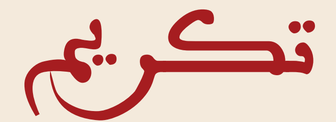


مجلة تاريخية - تأسست في 12 اكتوبر 1972 / رجب 1442 هـ الموافق لـ فيفري 2021 م/ العدد 190

1962-1830
جرائم تأبى النسيان



حظيت مجلة أول نوفمبر بالتكريم من قبل جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة، ببلدية برج زمورة، ولاية برج بوعريريج، بمناسبة الندوة التاريخية التي نظمتها الجمعية، تحت عنوان «دور المحافظ السياسي في مواجهة أساليب الفرق الإدارية المتخصصة لقمع الثورة التحريرية»، بتاريخ السادس نوفمبر 2020، بمقر الجمعية المذكورة. وهي الندوة، التي عرفت تقديم مداخلات لدكاترة ومجاهدين، وعرض أفلام وثائقية، ناهيك عن تكريم عدد من مجاهدي منطقة زمورة، ومجلة أول نوفمبر.


شهادة شرفية

بمناسبة إحياء الذكرى السادسة والستين لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة
نوفمبر 2020

تتشرف جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة، ببرج زمورة، برج بوعريريج
بتكريم مجلة أول نوفمبر، لسان حال المنظمة الوطنية للمجاهدين

عرفانا بدورها المميز في إثراء البحث التاريخي حول الحركة الوطنية
وثورة الفاتح نوفمبر 1954

الرئيس

«من دواعي السرور والشرف، أن تحظى جمعية شامة بفرصة تكريم مجلة أول نوفمبر التي نعتبرها رائدة الإعلام التاريخي، وهي تستحق منا كل التشجيع والتقدير نظير ما تقدمه في سبيل حفظ الذاكرة الوطنية، خاصة ما تعلق منها بتاريخ الحركة الوطنية وثورة التحرير المجيدة بكل مصداقية واحترافية ودون خلفيات فكرية أو جهوية، وهذا أحد أهم أسباب استمرارية المجلة منذ أكتوبر 1972 حتى يومنا الحاضر. نتمنى لهذه المجلة المواصلة على النهج المحدد لها والمضي قدما نحو مواصلة كتابة تاريخ الجزائر».

طاهر بن حسين
الرئيس الشرفي لجمعية شامة



الفهرس

الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين
محند وعمر بن الحاج

أمين وطني مكلف بالنشر والتوثيق وحماية المآثر
عبد الرحمان عروة

مدير المجلة
عبد السلام معيفي

المكلفة بالتحرير
أنيسة وعلي

الرقن و التصفيف
فاطمة الزهراء يحياوي
جمال محي الدين

العنوان
المركز الثقافي الوطني للمجاهد
07 شارع محمد التوري
ساحة بور سعيد - الجزائر

الهاتف و الفاكس
021 43 94 12

البريد الإلكتروني
revue1novembre@yahoo.fr

تصميم
المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار
فرع إتصال وإشارات

الطبع
Anep روية

تابعوا صفحتنا على الفايسبوك




onmalgeria.org

• دراسات وبحوث

• من أصدقاء الثورة التحريرية

• من معارك ثورتنا

• من شهداء ثورتنا

• تعقيب وتوضيح

• من مجاهدي ثورتنا

• مجاهدون في ذمة الله

• نشاطات المنظمة الوطنية للمجاهدين

• ملحق باللغة الفرنسية



بقلم/ الدكتور جلّة سماعين
باحث أكاديمي في الدراسات الدولية

نوفمْبَر.... الحَدث وفلسفةُ التّغيير

أعاد «حدثُ نوفمبر» تشكيل أمّة كانت انفرطَت بعض وحداتُ تماسكها نتيجة استبداديّة استعمارية بغيضة، وجاءت ثورة التحرير لتعطي هذه الأمة نظام حياة بالنور خُطّ وباللهب، وشكّلت القضية الوطنية مرجعيةً لقيم الانتماء والالتحام والتعاضد وللتمييز بين الصوابً والخطأ، وكانت معدنًا أصيلا لصلابة الحشد الجماهيري الذي تضامَن في نوفمبر مُنهيًا سنوات من الفرقة والخلاف داخل الحركة الوطنية، وانصهرت بفعله الذوات الفردية في الذات العامة، وبرز لقيادةِ مصيرِ الأمة جيْشُ التحرير وجبهته، فكَانا ضَوأيْن بِداجينا، وصنَعا عناصر التّوافقِ ووحدة الصفّ القومي.

نوفمبــــــــر...

إنه تاريخ انـدلاع حرب التحرير الكبرى، حدَثٌ ذو أهمية خاصة يستحقُ تسليط الضوء عليه لأنه أبعد مما وصفته الخطابات والـكـتـابـات المعرفية التي طَـورت العديد من الـمقاربات السوسيو - تاريخية والتأريخية لفهم ظروف حدوثه، ولم تصل بعدُ إلـى نهاية النفق لإبراز المعنى الحقيقي لمثل هذا «الاستثنائي» في أصالته. إن 1 نوفمبر ليس ولادة تاريخ عادي، إنـه «حـــــدثٌ»، وقــوةٌ مشتقّة من مصادر تمزِج بين العقلانية والروحية.

استجمع «حدثُ نوفمبر» وهو يستعيد الثورة من أزل القوة الغضبية الكامنة في نفس الجزائري، قوةٌ مطابقةٌ تمامًا لوصف قديم كان أفلاطون قد وَصَف به من خلال محاورة سقراط لأديمانتوس نفسَ الفرد من حيث أنها تستبطن الشجاعة والحكمة، فقال: «إننا نسمّي الفرد شجاعًا بفضل هذا الجزءِ الغضبي الثاني من طبيعته (يقصد بالجزء الأول العقل)، وذلك عندما تتَمسّك القوة الغضبية في الإنسان، رغم ما تشعر به من آلام ولـذّات، بالأحكام التي يضعُها العقل بشأن ما ينبغي أن تخشاه وما ينبغي ألّا تخشاه». وذلك ما يجعل من انتفاضة شبابِ نوفمبر غضبًا محتكمًا إلى العقل، شجاعةٌ ممتزجة بالحكمة، وهي ليست «مغامرة» ثورية انطلقَت في عَجالة، وغيّبت كل تنظير، أوكانت ذات طابع غامض وغير مكتملة، وهدفها منحصرٌ فقط في تحطيم النظام الاستعمَاري كما زعَم أحد المؤرخين الحاقدين الذي ينتمي إلى حقل كتابات سوسيو- تاريخيّة مُطيعة لتأويلات السلطات النيو-استعمارية تُجسّد «نقيض الحدث». من هنا يظلُّ نوفمبر في انطلاقته وفي استمراريّته عبارَة عن قوة «الحَدث» في مقارعة «اللّاحدث».

وثورة نوفمبر ليست هي الأخرى مجرّدَ وعي طبقيّ لترتيب الأوضاع المادية وعلاقات الهيمنة والطبقية، كما يروّج لذلك بعض المؤرخين أصحَاب القَراءات المختزلة الرامية إلى استبدال أيّ محدّدات دينية وثقافية ورمزية وتقليدية، بأخرى دنيوية ومادية وحداثية ذات تأصيلات غربية إثنو – مركزية، بل إن هذه الثورة «قوةٌ أبديّة» خاصّة أعادت إنتاج الروابط الإجتماعيةً القائمة على روح التضامن وفضيلة العدالة، التي وُجِدت قبل الرأسمالية بوقتٍ طويل؛ فبَنَت شكل الدولة المعاصرة التي تَسود في الأزمان.



هُـوَذَا «نـداء» نوفمبر، إعـلانٌ عـن مـيلاد دولـة دُسـتـورهـا «بـيـان أولَ نوفمبر» كـان بمثابة عقد اجتـمـاعـيّ بـين «الـثـوارَ المجاهديـــن» (السلطــة السياسية والثورية) وبين «الجماعـــات التاريخيـة» المختلفة التي تحوّلت بموجب هـذا العقد إلى «مجتمع سياســي». وانصبّ عـن هـذا الـدمـج بـين «روح الأمــة» و «ميلاد الدولة» تـشـكُـل سـيـادة شعب استطاع أن يتمايز خلالَ حرب التحرير وبعدها، عن «الآخـر» المتغطرس الذي حَلَم يـومًـا -رفـقـة بعض أتباعه- بأن يحقّق إدماجًا وتدجينًا ولكنه رَامَ المحالَ من الطلب.

لـــذا كـــان تـاريـخ نوفمبر يسير باتجاه هدف معين يحمل فـكـرةً عُليًا وروحًـا مـطـلـقـة أرغـمـت التاريخ الكوني على أن يتقدم خطوةً إلى الأمـام، تعتلي قـاطـرتـه «ثـــورةٌ مجيدة» تصنع قوةً معنويّة لحركات التحرُّر عبر العالم، وإذ بها تستنطق فلسفة هيجل حـين اعـتـبرت أن الوعي بالذات هو ما يجعل الإنسان حُرا؛ وعيٌ بالثورة يلامسُ الكينونة عينها، ويـدفـعـهـا لاستكشاف حقيقة وجـودهـا وبـواعث انـتـفـاضـتـهـا ونـهـايـات حركتها ومُدركات عيشها وسلوكها إزاء ذاتها وإزاء «الآخـــر» المختلف؛ وعـيٌ ذاتي وجماعي لبناء الدولة.

لقد شكّل «حـدثُ نوفمْبر» سـلاحَ الخير الذي يدكُّ معاقل الشرّ الاستعماري، شرٌّ بأتمّ معنى الكلمة بما يتضمّنُه من الغطْرَسة والجُرمَ وإرادة التسلُّط والهيمنة عن سبق إصـرار، وليس «شرًّا ريكوريًّا» (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي بول ريكور) يتذرّع بجبرية القدر واللا إرادي، ويبحث عن مصادره في الرموز والدين و «الأسـاطير»، أو يحصل كتعبير عن الجرح والضعف والهشَاشة العاطفية! و «حدث نوفمبر» حـريّـة أخـلاقـيّـة» في مـواجـهـة زيـف «حرية الأنوار» التي ما هي إلا ظلمات سوادُهَا قـاتمٌ كـسـواد جرائم «مـهـمّـة نشر الحضـارة» (mission civilisatrice) وحـروب التوسّع الامبريالية.

وإن ثـورة نوفمبر لم تكن تـغـيـيرًا عاديا أو حـدثًا عرضيًّا في الـتـاريـخ، ولا وعـيًا آنيا أو انـتـفـاضـةً زمـنـيـة على ظـروف اقـتـصـاديـة واجتماعية، وهي ليست تغييرًا يخضع لقوانين شـرطـيـة كـمـا ورد في بعض نـظـريـات علماء الإجـتـمـاع أمـثـال أوغـسـت كـونـت وروسـتـو وداهـرنـدورف وبـارسـونـز وتـوكـفـيـل وفـريـق واسـع مـن الـوضـعـيين والمـاركـسـيين؛ ولا هيً ثورةٌ ضدٌ أوضـاع بنيوية كالفقر كما ورد في تحليلات Nurks أو مسعىً لتغيير الطبيعة المنتجة لعلاقات الإنـتـاج نصف الإقطاعية كما رأى ذلـك Bhaduri؛ ولـم يـكـن «الـتـغـيير النوفمبري» استجابةً لأزمـات حياتية أو ناتجًا لثقافة سياسية حداثية مُستلهمَة من المستعمِر؛ بل إنّ «التغيير الـنـوفـمـبري» حـركـة متسامية تتجاوز قـانـون السببية (العلّة والمعلول) التي لا يمكنها في تركيزها علىَ الأثـر الـخـارجي الوصول إلى كنه الأشياء وطبيعتها الباطنية، ولا أن تفسّر استمرارية الفعل التغييري رغم انتفاء القوانين السببية. فتفسير حدوث الحدث لا يكون فقط من خلال ماهية الطبيعة، بل أيضًا مما ليس من ماهية الطبيعة، أي في بعض المصادر الميتافيزيقية العُليا.

إذن، نـحـن هـنـا أمـام «حـدث» جمَع في معقولات حدوثه إرادةً عقلانيّة ونزوعا روحيًا متسامياَ إلى الإنسان الحر، تناسق أنطولوجي يجعل حركة هذا الحدث تخرج بالإنسان (الفرد الجزائري) من حـالٍ إلى حـال؛ فالقوة الغاذية في «حـدث نـوفـمـبر» إنمـا تـطـال الإحـسـاس والتخيُّل والطموح والإيمان والمقاومة والشرف والوطنية... وغيرها من الفضائل والمبادئ. إنه قوةٌ تشقُّ أرض تاريخ إستعماريّ خطيّ إلى شقَين، فلا تنتهي إلا ونحن على شًقّ مرًصّع بنجمات الاستقلال وهلال المجد والخلود.

إن صور الحسّي في «حدث نوفمبر» هي أن الفاعل التاريخي (وهم المجاهدون الأبطال) اتّخذ لغة الثّورة ورنّة البارود وزنا، وتتجلّى الصور الإيمانية لهذا الفاعل في زوايا قلب مجاهد وهو يثورُ في حياة أو ممات، ويعقد العزم أنْ تحيَا الجزائر. فكانَ الحدث متّصلا بالحق، والحق لا يغفَل؛ وحافظًا للحضور، والحضور لا يقمعُه الغياب أو التّغييب. وكأن رصاصة ذلك الشهيد وهي تصْدَح في جبال الأوراس تُخاطبنا من «بعيد قريب»لتُسمعنا:

فإن قُلتَ هذا الحَقُّ قد تَكُ صادقًا
وإن قلت أمراً آخراً أنت عابرُ

وفي سياق متّصل، فإن حَقّ لنا أن نصف «حدثَ نوفَمْبر» وثورته في التاريخ، فهو أشبه بـ «المـونـادة» إذا ما نحن استعملنا مصطلح الفيلسوف الألماني وتفريد لايبنتز(Leibniz) بوصفها « جوهرًا روحيًّا كُلُّه إدراكٌ ونزوعٌ



يتحرّك بنفسه، وكلّ تغيّراته من باطنه»، و «المونادة» قوّةٌ متّجهة إلى الفعل بذاتها، حاصلةٌ على التلقائية. وهي جزء لا يتجزأ ونواةٌ متمايزةٌ وأصيلةٌ تشكّل الباطن والصميم، والقوة الدّافعة لحركة الموجودات التي تستمد قانونها من نفسها، فـ «المونادة» خلقٌ إلهيّ، وحالاتها كلها باطِنة، «يتولّد بعضُها من بعضٍ بحيث يكون حاضرها حافظًا لماضيها مُثقلًا بمستقبلها، ويلزم من ذلك أنها حياةٌ ونزوعٌ (وبذا تقوم قوتها) متعلقة بالغرض أو المقصد»، فيكون أن «مونادة حدث نوفمبر» هي ذرّة روحيّة لا تُعلّل إلا بالتّسليم.

لربّما أن تلك السّببية المختزلة التي درَجت عليها الأبحاث الأنثربولوجية والإثنوغرافية الإستعمارية -ذات المهام العسكرية- في قراءة طبيعة الفرد وخصوصيات المجتمع الجزائري، هي التي جعلت المستعمر يستفيق ليلة الفاتح مَن نوفمبر الأغرّ على وقع الإنفجارات وصدى التكبيرات المُعلنة عن «ميلاد مجتمع» سيادي وانبعاث أمة نوفمبرية، وعن التحقّق الفِعلي لإرادة الإستقلال والعيش بكرامة.

هذه الحتمية السببية هي التي خدعت في موقع آخر تحليلات بيير بورديو، حين افترض مُغرضًا بداية سنوات الستينيات بأن المجتمعات الريفية كانت قد «سُحقت» وأنها فقدت قوّتها بفعل «الإجتثاث» (Déracinement)، وأن التغيير في وضعياتها ناتج بانتقالها من حالة التقليد إلى الحداثة تحت تأثير المحتشدات.

حتميةٌ طبيعية مختزلة لرُبّما جعَلت هي الأخرى مؤرِّخا يقيم بفرنسا يستغرب من وحدة الشعب تحت لواء جبهة التحرير الوطني رغم التناقضات والإنقسامات التي كانت حاصلةً بين فئاته قبل تفجير الثورة، فلم يكن في وُسع هذا المؤرخ فهم الحقائق الأخرى، ودفعَه جهلُه بتلك القوة الباطنية إلى وصف بعض تَمظْهُرات الواقع الثّوري بـ «الأساطير»، والظّاهر لأنها «قوة خارقة» لم تستوْعبها مختبرات التجريب التاريخي.

إن «إرادة نوفمبر» هي إرادة تغيير في بيئة الوجود اسْتدعَت الخبرات التاريخية والأمجاد والبطولات من تاريخ عميق لأجل ممارسة حق تقرير المصير، ولتصبح بفضله الذّوات حرةً ومستقلّة صانعةً للوجود القومي الذي يحدّد مفهوم «الداخل» و «الخارج» وكذلك معالم الإقليم المشترك وأصول الهوية المشتركة، وإعادة إنتاج الزمان والمكان. «إرادةٌ» ساهمت في خروج التشكيلات الإجتماعية والإقتصادية المستعمرَة من «النمط الآسيوي للإنتاج» -إذا ما نحن استعملنا وصف ماركس- إلى أسس الإقتصاد السياسي للدولة الجزائرية.

وإذا كان كل تغيير قابلٍ للتكرار ولكن بحيثيات أخرى، فروح «التغيير النوفمبري» تولّد المجال الذي ترقّى فيه الممارسات الإجتماعية والسياسية إلى مُقاومة كلِّ أشكال الخذلان والإرتهان، وإلى بناء مشروع الدولة الوطنية السيّدة والفريدة. ولذلك لا يغدو أن يكون «التغيير النوفمبري» مجرد ذكرى، بل هو ذاكرةٌ تُعطي للتاريخية الثورية أبَديّتها وللفعل الإستقلالي قداسَته، وللماضي راهنيّته، فلا تفصله عن الحاضر العثرات والإنقطاعات،أو تنال منه الدسائس والمكائد. إنها ذاكرةُ زمنٍ ينشأ بقدر ما يمضي، ويفضي دومًا إلى مستقبلٍ مرسومةٍ معالمه ومعرّفٌ محتواه.

«حدث نوفمبر» ليس إرادة مركونة إلى قوالب مؤسساتية وماديّة، بل نوفمبر «عقيدة» و «ثقافة» و «سلوك»؛ ونهجٌ معقلن للتقدُّم؛ ونزعة إنسانية للسلم والتحرُّر. نوفمبر جوهر الأشياء ومُراد السياسات؛ وهو جوهرُ البناء المؤسسي للدولة وموجّهُ لتقنيات ممارسة السلطَة؛ وإطارُ لترابط الفئات المجتمعية فيما بينها ومدوّنة لسيرورتها نحو غد أفضل؛وقيمٌ ومبادئُ للعمل والإلتزام الوطني... فنوفمبر «صدًى» يَمحي بامتداده الفواصل بين «الما قبل» و «الما بعد».

إن نوفمبر «يقينٌ» في كل تجليّاته وأحداثه؛ مساراتٌ واثقة الخُطى نحو مستقبل الجزائر المستقلة والواعدة، موعدٌ مع التاريخ من أجل التغيير الحقيقي للوضعيات الوجودية، تاريخٌ صاغ لحظاته وأزمنته تراكُمُ النضالات وأشكال المقاومة المستمرّة لكل ما يسلب الوجود معناه وما يزرع في النفوس غُربةً واغترابًا؛ نوفمبر قوةٌ مضادّة لأيّ قوةٍ طاغية تحاول محْوَ هويّة هذا الشعب الفريد والمساس بمقوّمات شخصيته، وكل أمر يحاول أن يَخمِد لديه جَذْوة الأنفة والعزّة والشموخ؛ إنه حقل استراتيجيّ تغتني منه نضالات المواطنين الأحرار في سبيل بلوغ المجد الوطني. إن نوفمبر تغييرٌ ثوريّ كان لتحيَا الجزائر وسيبقى لتحيَا الجزائر، فَاشْهدوا، فاشهَدوا... فَاشْهدوا.

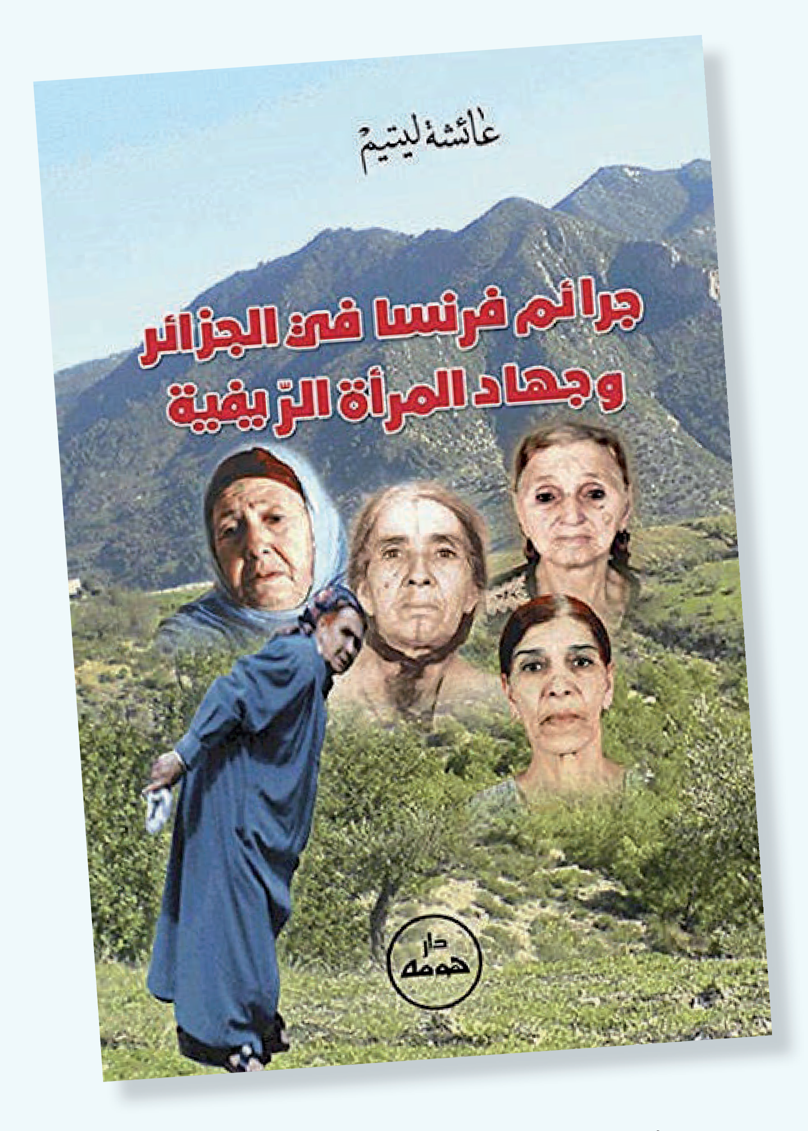




بقلم / البروفيسور بشير فايد
جامعة الدكتور محمد لمين دباغين - سطيف 2

عرض لكتاب:

جرائم فرنسا في الجزائر
وجهاد المرأة الريفية

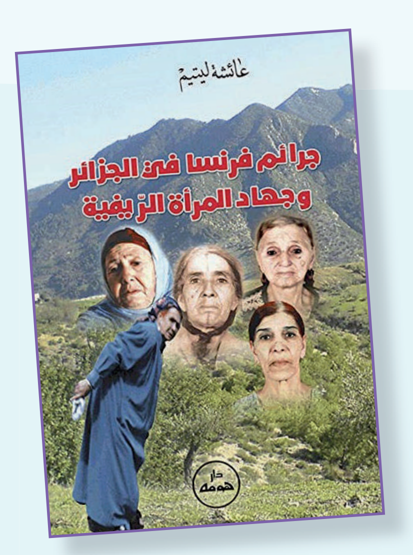


كانت لنا في الفترة الأخيرة، الفرصة للإطلاع على كتاب هام بعنوان جرائم فرنسا في الجزائر و جهاد المرأة الريفية» لمؤلفته عائشة ليتيم، صدر عام 2014م، عن دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، في حجم ضخم، حيث بلغ عدد صفحاته 655 صفحة، تتصدر غلافه الخارجي صورة معبرة، تتمثل في وسط ريفي تحيط به الجبال و الخضرة، وضعت عليها صور خمس مجاهدات جزائريات. و رغم الجهد الكبير المبذول فيه، إلا أنه ليس بعمل أكاديمي يخضع لشروط البحث العلمي التاريخي الصارمة المعروفة في هذا المضمار، و مع ذلك نرى أنه يشكل إضافة هامة للمكتبة التاريخية الجزائرية الفقيرة من هذه الناحية.

لم تقدم لنا المؤلفة ولو تعريفا موجزا بنفسها، حتى ندرجه في هذا العرض كما تقتضيه الأصول المتبعة في هذا الإطار، لأهمية ذلك في المساعدة على مناقشة و تحليل المضمون، حيث أهدت الأستاذة عائشة ليتيم جهدها إلى أمها التي خدمت الثورة بكل ما تملك، و إلى كل شهيدة وشهيد سقطوا في ميدان الشرف، وكل شهداء الأمة الإسلامية، وكل أحرار العالم، و كل الشعب الجزائري.



وصف الكتاب



تضمن الكتاب مقدمة و تمهيدا، و سبعة أبواب وخاتمة و ملاحق،جاء الباب الأول تحت عنوان « دور المرأة الريفية في حرب التحرير» أشارت في مستهله، إلى ما واجهته المرأة الجزائرية بكل صبر و ثبات في المراكز السرية التي أنشأها المحتل في مختلف ربوع البلاد، من تعذيب وحشي، فضلا عن القتل و الاغتصاب و الإعدام الرهيب بطرق و أساليب اعتبرتها في غاية الحيوانية و الدناءة و الإنحطاط و الهمجية و البشاعة،الأمر الذي يجعل من الصعب و صفها و مقارنتها، لأن لا مثيل لها في تقديرها عبر التاريخ البشري.

ثم أبرزت أن صمود المرأة الجزائرية أمام الجلادين، كان يدفعهم إلى مضاعفة التنكيل بها، والتفنن فيه بكل برودة أعصاب، وحتى لا تنجب أبناء ثوارا يشبهونها في تحدي الإحتلال، تم إجراء تجارب على رحمها داخل السجون السرية، رغم أن ذلك يعتبر من الأعمال المنافية لكل الأخلاق و الأعراف، و لقد كان الإغتصاب يتم في أماكن عدة كالزنازين والكهوف و المغارات، بأساليب مخجلة لا يمكن الحديث عنها، من أجل إجبار الضحايا على الرضوخ لسادية الجلادين.

حصرت الأستاذة عائشة، أهم الأدوار و المهام، التي قامت بها المرأة الريفية إبان ثورة التحرير، فيما يلي:**الإستقبال الرائع و رفع معنويات المجاهدين، ربط الاتصال، تحضير الطعام، إبتكار وسائل للخداع و التحايل على العدو أثناء نقل البريد و التعليمات و المناشير ونقل أموال ولوازم الإشتراكات، العمل كمرشدة وكدليل، نضالها في المحتشدات العسكرية الرهيبة، القتال إلى جانب الرجل و المشاركة في العمليات العسكرية.**

حمل **الباب الثاني** عنوان «لمحة تاريخية عن نشأة مخيمات التعذيب السرية في الجزائر»، فتحدثت بأسف عن ضياع الكثير منها بعد الإستقلال، نتيجة لما اعتبرته تهديما متعمدا لها، لتضيع معها ذاكرة أولئك الضحايا الذين سقطوا تحت آلة التعذيب الرهيبة، مثلما ضاعت مصادر أخرى مادية و شفوية لا غنى عنها لكتابة تاريخ الثورة التحريرية.

وبطبيعة الحال، كانت تلك المراكز السرية البعيدة عن الرقابة منتشرة في كل مكان، إحتضنتها بشكل خاص مزارع المعمرين بما تحتويه من مخازن للخمور و الحطب و الفلين و بيوت الكلاب و الأرانب و أقبية الدجاج، بالإضافة إلى أنفاق المناجم القديمة، و قنوات الصرف و غيرها، يتولى التعذيب فيها جلادون قساة، جبابرة عتاة، متعصبون و متعطشون للدماء، متخرجون من مدارس التعذيب كمدرسة جان دارك بسكيكدة، يمارسون تلك الأعمال القذرة و الوحشية، برعاية تامة من كبار السفاحين والمجرمين من أمثال مارسيل بيجار وبول أوساريس وجاك ماسو ورئيسهم شارل ديغول، ينحدرون من أصول شتى: كورسيكية، ألمانية، إسبانية، إيطالية، مالطية، يهودية، فرنسية، و جزائرية (الحركى)، يشترط في اختيارهم تمتعهم بالميول النفسية القابلة للإجرام، مثل قسوة القلب والتعطش لإزهاق الأرواح و العنصرية والحقد، وقد كان أغلبهم من أبناء الزنا.

خصصت الكاتبة **الباب الثالث**، لموضوع وسائل التعذيب الجسدي المستعملة في تلك المراكز، و تتمثل في: الرمي داخل آلة طحن أعلاف الحيوانات، التعذيب بواسطة خرطوم المياه، التغطيس داخل حوض الماء القذر المزوج بالصابون والدم العفن وأشياء أخرى، عملية الطابوري (المقعد)، التعذيب بواسطة السلم، عملية الصلب على الجدران و التعليق في الهواء، عملية التعذيب باللوحة المغروسة بالمسامير، عملية لعبة كرة القدم، التعذيب بالكلاب الألمانية المدربة، التعذيب بالمسامير، التعذيب بالحبل المبلل والصفيحة الحديدية، قلع الأسنان والأظافر وحرق اليدين والرجلين، قطع الأذان والأجزاء الحيوية، التعذيب بالجرارة التي تستخدم لاستخراج المياه من الآبار، التعذيب بالزجاج المدروس، الجلوس على القارورات الزجاجية، المشي فوق الفحم الحجري، الكي بالكهرباء و بنفاثة اللهب، التعذيب بالمطرقة والسندان، الضرب المبرح، الحرق بالماء المغلى و الوخز بالإبر الطويلة.

أما **الباب الرابع**، فتطرقت فيه إلى ما أطلقت عليه التعذيب النفسي واللاأخلاقي، الذي اعتبرته الأخطر على المعذبين، لأنه يمس بكرامتهم الإنسانية، ويدفعهم إلى تمني الموت وتفضيل التعذيب الجسدي عليه، و من أساليبه القبيحة:إجبار النساء على مسك عورة الرجال، ممارسة الفاحشة بين سجينين، إرغام الإخوة



على ممارسة الفاحشة أمام المعتقلين، الإغتصاب الجماعي للنساء، التحرش الجنسي الجماعي بالنساء، إجبار النساء على المشي عاريات في الشوارع، التعذيب بضربة الشمس المحرقة و البرد القارس، و النوم فوق الثلج و الإسمنت و الأجساد عارية، الأعمال الشاقة، الحرمان من النوم في الليل، العقاب الجماعي، حفر القبور وإيهام المعتقلين بإطلاق الرصاص عليهم قبل قتلهم، زرع الشك و ممارسة الإبتزاز، و غيرها.

كرست المؤلفة **الباب الخامس**، لوصف مفصل لبعض مراكز التعذيب المشهورة بقسوتها وجرائمها الوحشية، و شهادات بعض الناجين منها، من تلك المراكز: مركز سيدي نصر قرب عزابة، مزرعة أمزيان بقسنطينة، مركز وادي العنب المسمى بكفر الواقع على الحدود بين عنابة و سكيكدة، مركز برج نام في الذرعان، مركز هداج أو المالياني جنوب سكيكدة، المركز المسمى الأحمر بفرجيوة، مركز تيليوات بجنوب ولاية البويرة، الأنفاق الأرضية بجبال سكيكدة، حوش الوهراني بالكاليتوس بالجزائر العاصمة، معتقل قصر الطير بجنوب سطيف، مركز المرادية وسط الجزائر العاصمة وثكنة أقبو المركزية ببجاية.

أما **الباب السادس** فكان الأطول، ساقت فيه المؤلفة شهادات حية من أفواه أصحابها أغلبهم نساء، تروي تفاصيل مثيرة عن جرائم القتل والإبادة والحرق والتعذيب والتنكيل التي ارتكبها الإحتلال الفرنسي في القرى والمداشر ومراكز التعذيب، في شرق ووسط البلاد ضد المدنيين العزل والأطفال والنساء والشيوخ، نلخص منها أربع شهادات تضمنت أحداثا مؤلمة، نكتفي فقط بالإشارة إلى ما جاء فيها بخصوص ما تعرضت له المرأة الريفية على يد جلاديها، انسجاما مع عنوان هذه الورقة.

شهادات وقصص مرعبة ورهيبة

خصصت المؤلفة الجزء الأكبر من الكتاب، لسرد الكثير من الشهادات أغلبها لمجاهدات، تضمنت قصص مرعبة عن ممارسات وجرائم ارتكبها زبانية الإحتلال بمساعدة الخونة و الحركى الذين باعوا ضمائرهم لشيطان المحتل، مقابل مزايا الخزي والعار، التي كان يمنحها لهم ثمنا لخيانتهم في حق الجزائريين بشكل عام و المرأة الريفية بشكل خاص، و تؤشر على الإنحدار الفظيع لمقترفيها في مستنقع الهمجية والوحشية، أغلبها بقي في الصدور لحساسيتها ولعدم الرغبة في النبش فيها، لما تسببه من آلام نفسية لضحاياها اللواتي يفضلن الصمت، خاصة وأن بعضهن رأين بأم أعينهن كيف أن بعض جلاديهن و مغتصبيهن ما زالوا طلقاء ويدعون دون حياء الجهاد، بل و يتولون مسؤوليات هامة بعد الإستقلال، وتلك مفارقة عجيبة تحتاج إلى وقفات متأنية لفهمها وتقدير تأثيراتها الخطيرة على حاضر الأمة ومستقبلها.

قصة المجاهدة فاطمة جديد

تنتمي إلى عرش أم النحل بسكيكدة الذي أبيد عن آخره، كما أبيدت عائلتها الصغيرة و الكبيرة عن آخرها أيضا، استشهد زوجها في خريف 1957م، ومن الأشياء الفظيعة التي روتها، قيام قوات جيش الإحتلال في صيف عام 1957م خلال مداهمة المنطقة بذبح النساء، و من بينهن النوافس مع أطفالهن الرضع الذين لم يتجاوز عمر بعضهم اليوم واليومين مثلما تذبح الحيوانات، وهناك من أجبرت على أكل خصيتي رضيعها بعد أن استأصلتا منه، و قد فقدت الشاهدة ابنتها الصغيرة، بعد أن تهشم رأسها وسال ما بداخل جمجمتها أثناء عملية فرار عقب مداهمة جرت شهرا بعد ذلك. ظلت بجانبها ميتة لمدة يومين لعجزها عن دفنها.

ومن القصص المؤلمة التي روتها المجاهدة فاطمة، تلك المرأة التي استشهد لها سبعة أطفال في يوم واحد، وقصة المرأة التي تدعى جميلة ابنة محمد بن عمار و خديجة غجاتي، وحيدة أمها وأبيها، التي هربت برضيعها إلى المقبرة، ولحقوا بها وذبحوها بعد أن شوهوها بالخناجر، و تركوا رضيعها حيا والذي وجد صباحا ملطخا بدماء أمه.



شهادات وقصص مرعبة و مهيبة

قصة المجاهدة عائشة كامش

استشهد زوجها مسعود زناتي عام 1962م في حمام دباغ مع 16 من المجاهدين بالغاز القاتل بعد أن أغلقت عليهم جميع المنافذ، حرمت من رؤية ابنتها التي وضعتها على التو، وقيل لها أنها ولدت ميتة ولا تعرف مصيرها لغاية اليوم، كما فقدت إخوتها وأمها التي عذبت في سجن نصر الرهيب، حتى تمزق كبدها و أحشاءها، ورميت في العراء ولم يعرف قبرها إلى يومنا هذا.

قصة المجاهدة فاطمة النميري

المولودة عام 1938م، تعرضت للإغتصاب في 1956م وقتلت شقيقتها خيرة النافس التي لم يمر على وضعها لابنها يومان فقط تحت التعذيب الذي أفقدها عقلها، ومما روته أنها اضطرت رفقة بعض المجاهدين، إلى أكل لحم الحمار بشعره مشويا، حتى لا يموتون من الجوع. بعد إلقاء القبض عليها، استعملت معها العديد من وسائل التعذيب، مثل إجلاسها بالقوة على القارورة الزجاجية، حتى تمزق لحم دبرها إلى شروخ كبيرة ومؤلمة، وضع الكهرباء في جميع أنحاء جسدها بما فيها الأعضاء الحساسة، وفي صدرها وحلمة ثدييها، ما جعل كل جسدها ينزف دما وقيحا، ومن القصص المؤلمة التي روتها، قصة تلك المناضلة التي جيء بها من تكوش بشرق سكيكدة، واسمها حدة، وأمروا كلبا بوضع نابه في عينها ففقست على الفور.

قصة فاطمة ليتيم

والدة مؤلفة الكتاب، اعتقلت عام 1961م وزج بها في مركز نصر للتعذيب، شرّحوا جسدها بمشارح الحلاقة وطلوه بالفلفل والملح، وتركوها تحت أشعة الشمس الحارقة طيلة النهار، مع الضرب بأي شيء كلما مروا عليها، غطسوها في حوض الماء المزوج بالصابون والدم و العفن، مع تعريضها للصعق الكهربائي، وأجبروها على شرب الماء القذر المزوج بزيت المحركات والصابون والدم و العفن، قيدوها من الرجلين واليدين وعلقوها في السقف من الرجلين لمدة طويلة مع الركل، اغتصبوها جماعيا وأدخلوا قضيبا في رحمها، أمروها بالزحف على الزجاج المدروس وهي عارية، أطفأوا السجائر على جسدها، جروها على ظهرها وهي عارية فوق الشوك و الحجر و الزجاج المدروس، كل ذلك مع الحرمان من النوم و الأكل والشرب، و في الأخير حكم عليها بالإعدام لكنه لم ينفذ، وبقيت حية لترى الجزائر مستقلة.

دناءة و حقارة الخونة و الحركى

المقصود بالخونة، تلك الفئة من الجزائريين التي جندتها سلطات الإحتلال أثناء الثورة التحريرية، خطرهم كان الأكبر، لأنهم كانوا مندسين في الأوساط الشعبية ويتظاهرون بالتعاون مع الثورة، مما يجعل اكتشافهم أمرا في غاية الصعوبة، وعلى العكس من ذلك، كان الحركى معروفون لدى الجميع بانخراطهم في صفوف العدو، لكنهم كانوا يشتركون في تجردهم من كل القيم الأخلاقية والإنسانية، ارتكبوا كل الجرائم و الموبقات



في حق بني جلدتهم، حتى أنهم تفوقوا على المحتل نفسه في التنكيل والبطش، خاصة بالنسبة للمرأة الريفية التي نالت منهم ما لا يتصوره العقل في الكثير من الأحيان.

وبناء على شهادات المجاهدات الواردة في الكتاب، يمكن إيجاز تلك الممارسات والجرائم فيما يلي: مراقبة تحركات النساء المشتبه فيهن بالتعاون مع مسؤولي الثورة، الوشاية الكاذبة بالنساء اللائي يرفضن الزواج بهم أو المساومة على شرفهن أو للإنتقام من أزواجهن المجاهدين، القيام بعمليات الإستنطاق و الإغتصاب و التعذيب الوحشي و الإعدامات، بالإضافة إلى الإهانات و إجبارهن على إتيان أفعال مخجلة مع زملائهن الرجال المعتقلين، علاوة على التحرش الجنسي، الإستيلاء على الأغراض المنزلية التي يعثرون عليها أثناء المداهمات.

و قد امتد إجرام الحركى إلى التفنن في قتل النساء، حيث روت المؤلفة قصة ذلك الحركي في نواحي عرش أم النحل بسكيكدة الذي كان يفتح بطون النساء الحوامل، بعد المراهنة مع زملائه المجرمين على جنس الجنين، ليترك ضحاياه على تلك الوضعية، فيمتن بطريقة في غاية البشاعة.

مجزرة حيونا في حق نساء معزولات

هي مجزرة حيونا التي وقعت في إحدى مناطق الولاية التاريخية الرابعة في شهر جويلية 1958م، على أيدي قوات الجيش الفرنسي التي كانت تقوم بحملة عسكرية ضخمة، حيث عثرت أثناء تفتيش المكان على مخبأ احتمت به ست نساء وأربعة أطفال، منهم مولود رأى النور في تلك اللحظات فقط، فقد دلهم صراخه على مكان الاختباء، أخرج الجميع وذبحت النساء الواحدة بعد الأخرى، أما الأطفال الأربعة، فمسكوا من أرجلهم و ضربت رؤوسهم على الصخور حتى تهشمت وتطايرت أمخاخهم في مشهد وحشي تعجز الألسنة عن وصفه.

الدروس و العبر

واضح أن المؤلفة التي بذلت جهدا عظيما يستحق التشجيع والثناء و التقدير في جمع الشهادات حول جهاد و كفاح المرأة الريفية في أرياف سكيكدة، كان من جملة أهدافها، ملء الفراغ الرهيب المسجل في هذا الصدد، بخصوص جزائر الثورة كلها و ليس في سكيكدة فحسب، حيث ظلم الضحايا مرتان، الأولى من قبل المستدمر الذي سلب منهم الحياة بطرق لا يحسنها إلا هو، ونغص حاضر و مستقبل من كتبت لهم الأقدار رؤية الاستقلال، والثانية بالنسيان أو الغفلة عن تدوين آلامهم ومآسيهم، حتى تطلع عليها الأجيال التي ستعيش على أرض الجزائر إلى يوم يبعثون، وكل أصحاب الضمائر الحية في كل مكان و زمان





دور الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية في الجزائر






بقلم / البروفيسور محمد بليل
جامعة عبد الرحمن ابن خلدون - تيارت

فوج الفلاح بمستغانم
1937 -1962 أنموذجا

تحتفل الجزائر هذه السنة بذكرى يوم الشهيد في ظروف خاصة تمر بها البلاد من خلال الوباء العالمي كوفيد 19، وانعكاساته على الجزائريين، وأيضا الأهمية التي توليها قيادة البلاد الجديدة للمجتمع المدني بمختلف أطيافه للمشاركة في التحولات الجديدة التي تشهدها الجزائر سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

كشافة الفلاح بمستغانم

Scouts " EL-FALLAH " - Mostaganem YW 5405



ولهذه الغاية، سنعالج في هذه الدراسة أبرز هيئة في المجتمع المدني النشيط خلال الفترة الإستعمارية ،المتمثلة في الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية التي برزت مباشرة بعد احتفال فرنسا الإستعمارية سنة 1930 بالذكرى المئوية لاحتلالها الجزائر، ومحاولتها تأكيد استمراريتها باعتبار الجزائر موطنا للفرنسيين، متجاهلة الجزائريين وهويتهم بأبعادها المختلفة، لتصطدم الدوائر الإستعمارية بميلاد هذه الحركة الكشفية من قبل الجزائريين الرافضين لأطروحات الإستعمار والتأكيد على وجود الأمة الجزائرية بكل مكوناتها وهويتها الجزائرية و خصوصيات المجتمع الجزائري التي ارتبطت بأرض الجزائر عبر التاريخ .

لذلك، سنعالج عدة عناصر ضمن هذه الدراسة بتتبع مسار الحركة الكشفية بالجزائر والتعرف على فرعها بمستغانم المعروف «بفوج الفلاح »، وأنشطته المختلفة ضمن الحركة الوطنية والثورة التحريرية المجيدة من خلال الإعتماد على مصادر أصلية كالوثائق الأرشيفية لأجهزة الأمن الفرنسية، وشهادات حية للكشفيين الذين لا زالوا على قيد الحياة، أجرينا معهم مقابلات شخصية و حوارات لهم بجرائد وطنية ،وكذا أرشيف المتحف الولائي للمجاهدين وأرشيف الصور لمنظمة عمداء الكشافة الإسلامية بمستغانم ،إضافة لدراسات أكاديمية تناولت الحركة الكشفية بعمالة وهران وغيرها من الدراسات التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة .

تمهيد عن الحركة الكشفية في الجزائر ومستغانم

تعتبر الحركة الكشفية من أكبر الحركات الشبانية تواجدا وتنظيما في العالم، وهي حركة تسعى إلى تحسين المستوى الأخلاقي والجسماني للشبان، كما تهدف أيضا إلى الولوج لمبادئ التربية المدنية الدينية ، انطلقت أنشطتها وتظاهراتها الرياضية شبه العسكرية ، حيث يعتبر أول مؤسس لها بالجيش البريطاني الجنرال بادن باول الذي ولد بلندن بتاريخ 22 فبراير 1857، حيث انتشرت فروعها بأوروبا و فرنسا ومستعمراتها ، من بينها الجزائر، بتأسيس أول فرع لها رسميا مستقل عن الفروع الكشفية الفرنسية سنة 1935 برئاسة الشهيد محمد بوراس)، **وهي في نظر أحد العمداء المؤسسين الدكتور أبو عمران الشيخ معرّفا إياها بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية مدرسة تربوية وطنية يعترف كل جزائري بأهميتها في تكوين الشبيبة، بالإضافة إلى دور الطلبة فيها الذين يمثلون نخبة المجتمع والذين تأثروا بالفرق الكشفية الفرنسية ،ثم الانفصال عنها ،**وهي أيضا حسب إحدى الباحثات؛ نقلا عن بادن باول مؤسس الحركة الكشفية العالمية، بأنها تعتبر حركة للفتية والشباب مرنة دائما، وهي في تحول مستمر وهي عقل ومنهج للتربية ، ترمي لتكوين مواطنين ناشطين سعداء قبل أن تكون منظمة ...» (أمال علوان ، دور الحركة الكشفية ، ص2).

وقد تمكن أحد المناضلين الجزائريين المؤمن بقداسة قضيته الوطنية ومتأثرا بالفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، منددا بالسياسة الإستعمارية المضايقة للتعليم العربي الإسلامي الحر للعلماء ، بعدما كان منخرطا في الفرع الكشفي الفرنسي وله دراية وخبرة بمبادئ وأنشطة الحركة الكشفية الدولية بتأسيس «فوج الفلاح» بالعاصمة سنة 1935، بعدما فشلت المحاولات الأولى لأحد زملائه بمدينة مليانة. **موضحا في قانونها الأساسي، بأن الكشافة الجزائرية المستقلة عن الفروع الفرنسية هي جمعية كشفية هدفها الأساسي، ممارسة الرياضة والتحضير العسكري وتستمد توجهها التربوي من الإسلام ،تمييزا لها عن التنظيمات الأخرى وبالجزائرية نسبة لأرض الوطن،**وذلك في ظروف عصيبة عرفتها الجزائر بسبب الاحتفالات الفرنسية بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر ومحاولة إذلال الجزائريين بمحاربة هويتهم ، مما أدى إلى بروز نخب جزائرية تطالب فرنسا بحق الجزائريين بتشكيل الأحزاب والجمعيات الثقافية، منها الجمعية الكشفية الإسلامية الجزائرية التي انطلقت فعليا سنة 1935 ، لينتشر تأسيس الفروع الأولى عبر القطر الوطني، منها فوج الفلاح بمستغانم .

حيث تعود الإرهاصات الأولى لبروز العمل الكشفي المحلي ضمن جمعية ثقافية ذات ميول وطنية، عرفت بالنادي الأدبي الإسلامي المستغانمي التي تأسست سنة 1927 مع ميلاد جمعية نجم الشمال الافريقي سنة 1926، و انتقال أنشطتها إلى الجزائر ، حيث تشير العديد من الوثائق الإستعلاماتية الفرنسية إلى قوة هذه الجمعية بمستغانم التي عرفت مبكرا النضال الوطني الإستقلالي من خلال نخبة وطنية متعاطفة مع نجم شمال إفريقيا من خلال توزيع جريدة الأمة، والقيام بتظاهرات ثقافية وتوعية الجزائريين بهويتهم العربية الإسلامية، والمساهمة في الحركة الإصلاحية بمستغانم وحزب الشعب الجزائري عند تأسيس فرع له بمستغانم (أرشيف اكس بروفانس بفرنسا – تقارير عن هذه الجمعية 1926-1937).



كانت مدينة مستغانم سباقة في تأسيس أول فوج كشفي عرف «بفوج الفلاح» سنة 1936، واعتمد رسميا سنة 1937 ، بعدما كانت هناك محاولات تنظيم حركة كشفية منذ سنة 1935 موازاة مع العاصمة، ولكن مضايقة الإدارة الإستعمارية للأنشطة الثقافية من خلال تشريعاتها وسياسات حكامها القمعية، حال دون تحقيق هذه الرغبة إلاّ مع مجيئ الجبهة الشعبية الفرنسية و تنظيم المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936 والثاني سنة 1937، و زيارة زعيم النجم الشمال الإفريقي المرحوم مصالي الحاج إلى مستغانم سنة 1936، وانفتاح فرنسا الإشتراكية على هموم الأهالي الجزائريين ومحاولة إدماجهم ضمن المنظومة الفرنسية، ومنح بعض هامش الحريات في تأسيس الحركات والجمعيات الثقافية والإجتماعية.

وفي هذه الظروف، تمكن أعضاء من النادي الأدبي الإسلامي المستغانمي وبتشجيع من فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا أنشطة حزب الشعب الجزائري قبل حله سنة 1939 ، من تأسيس أول فرع كشفي عرف بفوج الفلاح للكشافة الإسلامية الجزائرية ، حيث سنحاول التعرف على نضاله الثقافي والسياسي والثوري من خلال شهادات تلامذة هذا الفوج وعمدائه فيما بعد ،الذين لا زالوا ينشطون ضمن عمداء الكشافة الإسلامية الجزائرية بمستغانم ورغم تقدم العمر بهم ، إلا أنهم لا زالوا خزانا وأرشيفا حيا يساهم في كتابة تاريخ الحركة الكشفية بمستغانم (شهادات المجاهدين : حمو غزالي – بناني الغالي- بلجيلالي مدني المدعو بن طواجين ، ناهيك عن المجاهد محمد عمار الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين بمستغانم سنة 2020..) .

...FRANÇAISE
-:-:-:-:-

Mostaganem le 19 MARS 1938

Objet:
de l'activité
du P.P.A.

Le Sous-Préfet de l'arrondissement de Mostaganem

à Monsieur le Préfet (Affaires Indigènes)
ORAN

Le 14 Mars courant, j'ai eu l'honneur de vous aviser par téléphone, du départ de Mostaganem pour Oran, dans une automobile immatriculée 9009 AL 10, de deux tunisiens arrivés la veille à Mostaganem.
Il s'agirait des nommés Nasrallah Elouatani et Bedjaoui (ou Ben Fridja) El Béchir, ce dernier, représentant de commerce domicilié à Alger Boulevard de France, n° 3.
Ces tunisiens qui auraient rendu visite à divers indigènes des milieux oulamas et P.P.A. de Mostaganem auraient cherché à placer chez divers marchands de tabacs de la ville, des cahiers de papier à cigarettes marque "Ghazi". Ces cahiers de papier portent la mention imprimée en arabe "Fabrication nationale syrienne".
On peut en déduire qu'ils doivent être en relations avec des nationalistes syriens.
Il est à remarquer que le soir même de leur passage à Mostaganem les nommés Moulay Chérif, président de l'Union Littéraire Musulmane de Mostaganem et Benbernou Maamar, membre de cette association, se seraient rendus à Tlemcen où aurait été organisée une réunion secrète de délégués du P.P.A. d'Oran. Je n'ai pas la possibilité d'affirmer que cette assertion est exacte, mais il résulte des renseignements que m'a fournis M. BOURAS, secrétaire interprète de ma Sous-Préfecture, dans une note que vous trouverez sous ce pli, qu'une soixantaine de délégués se seraient réunis secrètement à Tlemcen et auraient décidé de poursuivre la lutte en vue de l'indépendance de l'Algérie et d'obtenir à tout prix la libération de Messali.
Le retour à Mostaganem de Moulay Chérif et de Benbernou Maamar, coïncide avec la mise en vente très discrète de cartes de solidarité dont deux spécimens sont ci-joints, éditées par le journal "El Ouma", en faveur des membres du P.P.A., actuellement sous les verrous.
Il a été vendu également en ville des numéros en date du 11 Mars du journal "El Ouma", les uns portant la mention "spécimen gratuit", les autres portant l'indication du prix de vente;
Il résulte du rapport ci-joint de M. le Commissaire Central de Mostaganem que la distribution des cartes de solidarité serait faite par les nommés;
Ould Aissa Belkacem,
Benantar Kaddour
Benalioua Mostefa
Chouiref Abdelkader
Benbernou Hadj Maamar
Bekhlouf Abdelkader
Bendani Ahmed
auxquels il convient sans doute d'ajouter Moulay Chérif, président de l'Union Littéraire de Mostaganem.
Je ne puis que vous demander, Monsieur le Préfet de vouloir bien apprécier si les cartes entrent dans la catégorie des tracts et documents de toute nature visés dans votre communication n° 3511 du 25 Février 1938, et s'il y a lieu de les saisir en vertu de l'article du code d'instruction criminelle ainsi que le précisent les instructions de M. le Gouverneur Général qui ont fait l'objet de votre communication

تقرير عن نشاط أعضاء النادي الأدبي الإسلامي الناشطين ضمن حزب الشعب الجزائري وفوج الفلاح بمستغانم

المصدر: Archive National: D'outre Mer. Départ D'Oran. Boite N°5I/88



تأسيس الفرع الكشفي الفلاح بمستغانم

تأثر الشبان الوطنيون كغيرهم من شباب الجزائر بالتحولات السياسية في الجزائر خلال ثلاثينات القرن العشرين، خاصة بعد انتشار الفكر الوطني الذي قام بالدعاية له نجم شمال إفريقيا وكل الجمعيات الثقافية المناصرة له ، ولذلك، كان تأسيس النواة الأولى للكشافة الإسلامية ، بقيام مجموعة من شبان مستغانم بتكوين فروع أولية في بداية سنة 1936 متأثرين بالفكر الإصلاحي المنتشر بمستغانم، ثم الأفكار الوطنية للنجم وحزب الشعب، حيث ذكر المجاهد حاج حمو غزالي في شهادته الأسماء الأولى التي ناضلت


المجاهد حاج حمو غزالي

ضمن التشكيلة الأولى للفوج الكشفي برئاسة بطبجي بغشام وبرياطي لعرج وبلحلوش عبد القادر وبلحميسي وغيرهم، وبرئاسة شرفية من قبل الحكيم بن تامي (مقابلة مع المجاهد الكشاف حمو غزالي يوم 01 ديسمبر 2020).

وعند وصول الجبهة الشعبية الفرنسية إلى الحكم سنة 1936 ، وتزايد أنشطة الأفواج الكشفية بالوطن خاصة بعمالة وهران ، واصل شبان مستغانم تنظيم أنفسهم ضمن الجمعيات الثقافية والمسرحية وبمساعدة فرع جمعية العلماء برئاسة بلقاسم بن حلوش وحزب الشعب الجزائري بقيادة أبرز مناضليه، أمثال ولد عيسى بلقاسم وعبد القادر بخلوف المعروف بمولاي شريف، الذي كان له دورا وطنيا في إرساء العمل الوطني، ورئيسا للقسم بفوج الفلاح الذي قدم اعتماده من جديد للسلطات المحلية برئاسة فعلية من قبل بقدادرة علي، ورئاسة شرفية من قبل الحكيم بن تامي ومزيان محمد نائبا شرفيا له، وحسب وثيقة مرسلة إلى الحاكم العام بالجزائر من قبل رئيس دائرة مستغانم بتاريخ 12 سبتمبر 1937بتكوين مكتب جديد، حيث بدأ النشاط الفعلي لهذا الفوج باستقطاب أكثر من 100 كشاف بمختلف أصنافهم التالية :

*** وحدة الأشبال: تضم الجزائريين صغار السن الذين تتراوح أعمارهم مابين (6-12)، حيث كان العدد الإجمالي 24 شبلا والبالغ سن الثانية عشر في السداسي يكون هو الرئيس ويعين له نائب.**

***فرع الكشاف: يضم الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم مابين: (12-15)و حتى 16 سنة، يحتوي على عدة طلائع و كل طليعة تتكون من 6 أعضاء، و اسم الطليعة يكون مأخوذا من البيئة كطليعة الأسد مثلا.**

*** فرع الجوال: يضم البالغين سن الرشد، 17 سنة فما فوق، وللإشارة عند تأسيس الفوج،كان من يمثل رئيس فرع الاشبال بنفوسي بن عودة ورئيس الفرع الكشفي كان الغالي بوظراف ورئيس فرع الجوال، كان بخلوف بلقاسم المعروف بمولاي شريف أبو المجاهد الكشفي بخلوف محمد المدعو حميدة .**

ولِفوج الفلاح محافظا محليا ،هو الشهيد جلول عبد القادر الملقب بسي الخليل و نائبه و مرشد الذي كان يحضر اللقاءات و المؤتمرات الدولية و المحلية، واستمد فوج الفلاح قوته من قوة رؤسائه المنتمين للنخبة المثقفة ،أمثال السيد: برياطي لعرج في الصيدلية والسيد بن طبجي في القضاء والحكيم بن تامي طبيب، وبالتالي مزج الفوج بين المثقفين والعمال المهنيين والتجار (نقلا عن أرشيف متحف المجاهد الولائي بمستغانم).

وخلال اطلاعنا على وثائق الأرشيف الفرنسي، لاحظنا تتبع أجهزة الأمن الفرنسية لنشاط الوطنيين خاصة مناضلي حزب الشعب الجزائري والقيام بالتضييق عليهم ،واعتقال بعضهم أمثال ولد عيسى بلقاسم و مولاي شريف ، حيث كان هذا الفوج الكشفي ذو الميول الوطنية الحقيقية ملاذا لهم للتهرب



من أنشطتهم السياسية السرية وللعمل علنية، وسينشط سريا ضمن الحركة الوطنية داخل الأطر الكشفية، خاصة بعدما تمكن عميد الكشافين الجزائريين محمد بوراس من افتكاك الإعتراف الفرنسي بالجامعة الكشفية الإسلامية على المستوى الوطني سنة 1939، وقيام أفواج عمالة وهران بتوحيد صفوفها ضمن نفس الجامعة خلال الحرب العالمية الثانية (نقلا عن وثائق الأرشيف الفرنسيباكس بروفانس .ANOMB N°9H/51Arrondissement de Mostaganem وشهادات المؤسسين الأوائل أمثال الدكتور أبو عمران الشيخ والأستاذ محمد جيجلي والأستاذ محمد صالح رمضان في منشورات وزارة المجاهدين عن الكشافة الجزائرية .ص13).

بينما هناك دراسات أخرى تشير لميلاد فوج الفلاح بتاريخ أكتوبر 1937، من قبل أعضاء الإتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي برئاسة شرفية للحكيم بن تامي وحشلاف سنوسي محافظ محلي، وقائد المجموعة أيت قاسي محمد وقائد القسم هو المناضل بحزب الشعب الجزائري بخلوف بلقاسم المعروف بمولاي شريف، حيث استقطب الفوج الأطفال الجزائريين والأشبال والجوالة بشكل كبير ، مما يشير الى قوة تأثير التيار الوطني الإستقلالي بمدينة مستغانم و ضواحيها (نقلا عن أمال علوان دور الحركة الكشفية الإسلامية ....ص 29).

دور أعضاء الفوج الكشفي في الحركة الوطنية

سبق لنا الإشارة إلى قوة تأثير النجم على المنخرطين في فوج الفلاح باعتبار أن المؤسسين هم منتسبي جمعية ثقافية ذات ميول وطنية منذ سنة 1927، وكان لتأسيس جمعية العلماء دورا أخر بتشبث هؤلاء الشباب بهويتهم العربية الإسلامية، وذلك بأن مؤسس الكشافة الإسلامية الشهيد محمد بوراس هو في حد ذاته قد تخرج من مدارس الإصلاحيين ، ولذلك نجد أن المنخرطين الأوائل جمعوا ما بين الفكر الإصلاحي و الميول الوطنية للنجم و حزب الشعب فيما بعد ،حيث كان للفوج دورا بارزا في النشاطين الثقافي والسياسي ضمن الحركة الوطنية ما بين سنتي 1937-1954، ذلك ما سنحاول الإحاطة به في محاور هذه الدراسة:

الدور التربوي والتوعوي ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأسست جمعية العلماء بتاريخ 05 مايو 1931، وكانت لها مواقف مشرفة تجاه الهوية الوطنية وقيامها بإنشاء فروع لها عبر القطر الوطني، منها مستغانم، حيث بنت مسجدا ومدرسة للتربية والتكوين بحي تجديث من قبل مجموعة من المشايخ الإصلاحيين الذين قاموا بإلقاء خطب الجمعة وعملية التدريس بمدرسة الإصلاحيين، حيث انطلق التلاميذ الكشفيون الأوائل من هذه المدرسة إضافة لمدرسة الوطنيين التي كان بها مجموعة من العلماء البارزين.

وقد اعتبرت جمعية العلماء مجال التدريس في غاية الأهمية بتكوين جيل مثقف ومحصن بعقيدته الصحيحة والإبتعاد عن الخرافات والرجوع للأصول الحقيقية للإسلام مع التفتح على الواقع المعاش، انطلاقا من الإهتمام بمختلف العلوم وتدعيم المنظومة التعليمية للجمعية بوسائل حديثة، ذلك ما استخلصناه من مناهج التدريس وبناء مدارس بالقرب من المساجد، وركز مشايخ وعلماء الجمعية بمستغانم على الهوية العربية الإسلامية من خلال تدريس مواد أخرى كالتاريخ الإسلامي والجزائري والجغرافيا والحساب، وهو ما شكل خطرا على المنظومة التعليمية للإدارة الإستعمارية التي تضايقت من هذا النشاط، حيث انخرط في عملية التعليم الصغار والكبار وحتى بعض المثقفين ثقافة فرنسية من التيار الوطني ومن شباب النادي الأدبي المستغانمي الذي انخرط بقوة في شعب الجمعية وقام بإنشاء شعب أخرى بالبلديات المجاورة.

نقلا عن: ANOM. département d'Oran. la Série I. Boite ،N°5 I ،1946. 88/ .

ركزت الجمعية على الجيل الناشئ من الشباب المنخرط في الجمعيات الكشفية، حيث كان بعض أتباعها بمستغانم يساهمون في تسيير فرعها الكشفي «الفلاح» إلى جانب شباب التيار الوطني من خلال شهادات بعض تلامذة المدارس الإصلاحية والوطنية التي أبرزت لنا قوة النوادي الثقافية المسيرة من قبل شعبة جمعية العلماء بمستغانم بالتنسيق مع الوطنيين، والتي كانت تشجع الأناشيد الدينية والوطنية ، وإقامة حفلات موسمية بمناسبة تأسيس جمعية العلماء بحضور عدة مشايخ وعلماء من القطر الوطني ، خاصة الشيخين ابن باديس والبشير الابراهيمي والشيخ السعيد الزموشي المسؤول الجهوي بالغرب الوهراني عن فروع الجمعية .(حوار مع المناضل الكشفي الحاج بناني ، ومحمد ناصر ابن العلامة جلول الناصر، يناير 2020).

ولذلك، نستخلص الدور البارز الذي قامت بها مدرسة الإصلاحيين في إنشاء جيل من الشباب معتز بهويته و أصالته، لكن المؤسسين



الأوائل كانوا أيضا ذوو ميول وطنية بنضالهم ضمن التيار الإستقلالي الذي بزغ نجمه نهاية عشرينيات القرن الماضي .

الدور السياسي ضمن حزب نجم الشمال الإفريقي و حزب الشعب الجزائري

تشير العديد من الوثائق الأرشيفية المطلع عليها، إلى قيام أجهزة الأمن الفرنسية بمستغانم بمتابعة دقيقة لأنشطة جمعية الإتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي، التي كان لها أنشطة ثقافية متنوعة من إلقاء مسرحيات و المشاركة في المهرجانات الثقافية والدفاع عن خصوصيات المجتمع الجزائري، بالتالي أحدث هذا النادي نهضة ثقافية في الوسط الجزائري المسلم بمشاركة شخصيات بارزة منها عبد القادر بن حلوش ولمنور ولد عبد القادر، وساهم العديد من المؤسسين الأوائل في النجم بتأسيس الفوج الأول الكشفي سنة1936، وعند تأسيس حزب الشعب الجزائري، واصل أعضاء النجم و المسيرين للفرع الكشفي أنشطتهم العلنية ضمن هذا الحزب الوطني.

لقد قامت الإدارة الإستعمارية بمضايقة أنشطة الفرع الكشفي رغم أنه هيئة غير سياسية، و لكنها كانت تعرف من خلال مخبريها بأن جلّ العناصر القيادية كانت تنتمي لهذا الحزب و تعمل في سرية تامة في التوعية الجماهيرية انطلاقا من مبادئ الحزب الداعية لتحقيق الحرية و الإستقلال ، من خلال عدة وثائق تحدثت عن اعترافات لقادة بارزين في الفرع الكشفي تم تلفيق تهم لهم تمس الأمن الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية،أمثال مولاي شريف وآخرين.نقلا (عن وثائق الأرشيف الفرنسي، وأيضا: إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية .ص121) .

نشاط الفوج الكشفي خلال الحرب العالمية الثانية

قامت فرنسا الإستعمارية بحل حزب الشعب وجميع الفروع التابعة له سنة 1939، والإعلان عن حالة الطوارئ وتجنيد الشباب الجزائري في جبهات الحرب ،حيث تعرض شبان مستغانم لهذا الاستغلال وجمدت أنشطتهم المختلفة ، وفي هذه الظروف، انظم فرع مستغانم لجامعة الكشافة الإسلامية بعمالة وهران وحاول بعض الناشطين تجنب مضايقة أجهزة الأمن لأنشطتهم بالانخراط في الفوج الكشفي الفلاح والقيام بمهام إنسانية خلال الحرب، بتقديم المساعدات الغذائية والألبسة للمواطنين ومشاركة المنظمات الفرنسية في هذا المجال ، ورغم ذلك تعرضت أنشطة الفوج للمضايقة و المراقبة وعدم القيام بأية أنشطة بدون رخصة الإدارة الإستعمارية، و كان الكشفي مراقبا في تحركاته،ومع ذلك، قام بأنشطة ثقافية وتعليمية بإنشاء مدرسة للوطنيين لتعليم الجزائريين من قبل مشايخ بارزين ،أمثال الحافظي وجلول الناصر وبشلاغم كتروسي والشيخ ابن الدين الزروقي، وبفضل قيادات سياسية نشيطة ضمن حزب الشعب، حيث سطع نجمهم داخل التيار الوطني، وشارك الفوج الكشفي في عدة لقاءات كشفية بالعاصمة و بتلمسان خلال انعقاد مخيم سنة 1944 ، حيث اتضحت رؤية النضال من خلال الأناشيد الوطنية التي كلف بها الرياس لتلقينها للتلاميذ الكشفيين، منها نشيد فداء الوطن و أيضا نشيد من «جبالنا طلع صوت الأحرار»، حيث تطرق المجاهد الكشفي غزالي في حوار له مع الزميل مراسل الجمهورية بن عاشور عبد الكريم، حول تأثره بهذه الأناشيد التي اعتبرت قمة في الوطنية حسب وجهة نظره بعد التحاقه بالفوج الكشفي سنة 1945 (حوار مع المجاهد غزالي بجريدة الجمهورية بتاريخ 07 مايو 2020).

مشاركة أعضاء من الفوج في مظاهرات الأول ماي والثامن ماي 1945

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و توقيع ألمانيا النازية اتفاقية الاستسلام و تأكد انتصار الحلفاء بتاريخ 07 مايو 1945 ، قامت فرنسا ودول الحلفاء المنتصرة باعتبار يوم الثامن مايو 1945 يوما للإنتصار ، حيث قام الجزائريون بتنظيم مظاهرات صاخبة عبر القطر الوطني، خاصة بمنطقة الشرق الجزائري بقيادة كشفيين، وسبق للجزائريين أيضا التظاهر بمستغانم بدءا من الأول مايو من نفس السنة في ظروف خاصة، مطالبين بإطلاق سراح مصالي الحاج ومطالبة فرنسا بالوفاء بتعهداتها تجاه حق الجزائريين في تقرير مصيرهم ، وحسب العديد من الشهادات ووثائق الأرشيف الفرنسي والمجاهدين الكشفيين الأحياء،**فإن الحركة الكشفية بمستغانم شاركت بقادتها وتلاميذتها في هذه الأحداث من خلال التظاهر ظهر يوم الأول ماي 1945، انطلاقا من مقر الكشافة بتجديث إلى غاية منطقة الثلاثة جسور بوسط المدينة مرددين الأناشيد الوطنية، وقد رفعوا العلم الوطني خلسة عن الأجهزة الأمنية التي تعقبتهم**



لغاية المقر حسب شهادة المجاهد حمو غزالي، بأن القادة الكشفيين أخفوا العلم ليظهروا علم الكشافة الإسلامية للأمن الفرنسي.

وحسب وثيقة أرشيفية خاصة بإلقاء القبض على المسيرين لحزب الشعب والفوج الكشفي، بأنهم تعرضوا للاعتقال بعد أحداث الثامن ماي 1945، حيث اتهموا بالمساس بالأمن الفرنسي لأكثر من سنتين، من أبرزهم ولد عيسى بلقاسم وعبد القادر بخلوف و ابنه احميدة بخلوف ، مما جعل الحركة الكشفية تدخل في جمود بسبب اعتقال قادتها(الأرشيف الفرنسي بإكس بروفانس وأرشيف المتحف الولائي للمجاهد و شهادة المجاهد غزالي).

دور أعضاء من الفوج الكشفي بالمنظمة الخاصة

أشرنا سابقا إلى أن بعض أعضاء الفوج الكشفي انسحبوا منه بسبب انخراطهم في حركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية، هذا الأخير الذي أنشأ منظمة سرية شبه عسكرية سنة 1947، حيث كانت مستغانم حاضرة ضمن عناصرها البارزين، أمثال احميدة مولاي شريف، الإخوة مزاجة، لعرج بلمالطي، عبدالله بداني وغيرهم،وبالتالي بدأ العد التنازلي لتحضير الثورة (نقلا عن جريدة الجمهورية) ولكن حزب الشعب / حركة الانتصار دخلت في أزمة سياسية صعبة بانقسامها إلى طرفين متصارعين هما :

أعضاء اللجنة المركزية المعرفون بالمركزيين والمناصرين لرئيس الحركة المعرفون بالمصاليين، مما جعل مستغانم نفسها تنقسم ما بين الطرفين وتهمش الشبان بالمدينة وبأرياف مستغانم، مما جعل هؤلاء يتخذون موقفا حياديا، وقيام فرنسا باعتقال أبرز عناصر الحركة الكشفية وطردهم خارج الولاية، أمثال حميدة بخلوف، مما جعل الثورة تندلع بأرياف مستغانم بالظهرة، مع وجود مركز قوي للدعاية الثورية بمنطقة الحشم شرق مستغانم ببعض الكيلومترات من قبل المجاهد الحاج طاهرات .

دور أعضاء من الفوج الكشفي في الثورة التحررية

اندلعت الثورة التحريرية بتاريخ الأول نوفمبر 1954 بأكثر من ثلاثين عملية ثورية ناجحة ، حيث كانت منطقة الظهرة بمستغانم مع موعد اندلاع الثورة من قبل قائدها الشهيد بن عبد المالك رمضان و منسقها الشهيد برجي اعمر، وظل شبان الحركة الكشفية يعملون ضمن الفوج بعيدين عن الانقسام الذي حصل سنة 1948بين المنتمين لحركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطيةوالمستقلين المحافظين على أصالة الحركة الكشفية، ما جعل الحركة الكشفية بمستغانم تشارك الجزائريين بطرقها الخاصة في العمليات الثورية بشكل سري وبعيدا عن أنشطة الفوج الكشفي، كتقديم مساعدات مالية والأدوية و تجنيد الشبان لكتابة شعارات معادية لفرنسا بالجدران وتوزيع المنشورات المحظورة في المرحلة الأولية ما بين سنتي 1954-1956 .



المجاهد عمار محمد
أمين منظة المجاهدين بمستغانم

*** الانخراط الفردي ضمن الأعمال الفدائية والصعود للجبال من قبل أعضاء من الفوج الكشفي ما بين سنتي 1954-1956، فحسب شهادات الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين السيد الحاج عمار محمد،فإن العديد من تلامذة الكشافة قد التحقوا بالعمل الفدائي وقاموا بعمليات عديدة مسجلة في السجل الذهبي بأرشيف المنظمة الوطنية للمجاهدين، وأيضا شهادات الأرشيف الفرنسي التي بحوزتنا**، حيث عرفت مستغانم أعمالا ثورية بوسط المدينة وأحيائها كتجديث والبلاطو والروزنفيل وخروبة من خلال العمليات الفدائية من قبل أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، حيث أصبحت مستغانم تمثل الناحية الثالثة ضمن المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة ، منطقة مستقلة ذاتيا من خلال إشراف خلية من المحافظة السياسية عليها وفدائيين، منهم عناصر كشفية قاموا بجمع الأموال و تقديم المساعدات والقيام بالاتصال، وآخرون صعدوا للجبال لعل من أبرزهم سي عبد القادر بلحول وعبد الله بن داني ولعرج بلمالطي ويحي بلقاسم، هذا الأخير الذي كان ضابطا ومسؤولا عن قسمة مستغانم ثم التحق بالظهرة وفيما بعد بالمنطقة الثامنة ببشار حيث استشهد بمنطقة القنادسة وأيضا آخرون، أمثال جلول الطاهر وبن شيخ عبد القادر المدعو كادي و بن زهرة الغالي و غيرهم من الشهداء رحمهم الله (يراجع قائمة شهداء الكشافة بأرشيف المتحف الولائي للمجاهد بمستغانم، و شهادة الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين).



الإشراف على الشؤون الصحية بحي تجديث و استفتاء تقرير المصير

وحسب شهادة المجاهدين الأحياء أمثال غزالي و بناني الغالي، فإنهما أشرفا على المستشفى الميداني بحي تجديث الى جانب إطارات كشفية، وطالبوا السلطات الاستعمارية بتحويل أحد المساجد الى مستشفى لنقل المرضى الجزائريين من المستشفى المركزي خوفا من العمليات الانتقامية لمنظمة الجيش السري صاحبة شعار «الجزائر الفرنسية»، وتمكنوا من الإشراف على العملية بنجاح .



المجاهد الغالي بناني

***لقد ساهم أخرون أمثال المجاهدين غزالي حمو و بناني الغالي في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في إيواء المجاهدين وتخصصوا في جمع الأموال وتقديمها لجبهة التحرير الوطني . والقيام بالاتصال مع الفدائيين،حيث تعرضوا للسجن و المحاكمة.**

نستخلص من خلال شهادة المجاهد حمو غزالي في مقابلة له معنا وفي حوارات له بجريدة الجمهورية، بأن تلامذة الفوج الكشفي الفلاح بمستغانم كانوا في طليعة الثوريين بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وبالجبال ضمن صفوف جيش التحرير الوطني بفضل تشبعهم بالروح الوطنية وإيمانهم القوي باستقلال الجزائر، فمنهم من استشهد ومنهم من ظل على قيد الحياة.وأيضا قدّم لنا المجاهد بناني الغالي شهادته في الموضوع، حيث ذكراستشهاد العشرات من فوج الفلاح،وبالتالي، فالحركة الكشفية بمستغانم ساهمت مساهمة فعالة في تأدية واجبها الوطني منذ نشأتها لغاية الاستقلال، كما لعبت دورا أخر خلال المرحلة الانتقالية في مجال الصحة والمساعدات المختلفة للجزائريين.



المجاهد بلجيلالي مدني

***أما في مجال الاستفتاء المنظم خلال المرحلة الانتقالية، فقد قام المجاهد مداني بلجيلالي(90 سنة) المعروف ببن طواجين، بالإشراف على عملية الاستفتاء بحكم عمله السابق ضمن الفريق الإعلامي للمحافظة السياسية بمدينة مستغانم،بمشاركة أعضاء من الفوج الكشفي ،ففي مقابلة معه ، ذكر لنا ما يلي: فبعد خروجي من السجن مباشرة استقبلني عسْكريَيْن من جيش التحرير الوطني ، أللذان أوصلاني مباشرة لمقر قيادة الثورة بالزاوية العلوية بحي تجديت ، قبل أن ألتقي بعائلتي ، ملبيا نداء الوطن ، لأن قيادة الثورة كلفتني بالإشراف على لجنة استفتاء تقرير المصير المشتركة مع الإدارة الاستعمارية المحلية بمستغانم ،حيث تمّ إعلامي بهذا التكليف ، وعندها اتجه لبيته لاستقبال أفراد عائلته ومباشرة العمل التوعوي في أحياء مستغانم حول أهمية الاستفتاء لتقرير مصير استقلال الجزائر.**

وذكر لنا أيضا أنه قام برفقة أعضاء اللجنة بزيارة والي عمالة مستغانم الذي أوضح لهم طبيعة المهمة في التنسيق مع القيادة الفرنسية المدنية والعسكرية المكلفة بتنظيم الاستفتاء بناء على اتفاقية ايفيان، وتم تكليفه من قبل الحكومة المؤقتة المتواجدة «بروشي نوار» بومرداس حاليا من خلال وثيقة تكليف.

وقد نجحت المهمة بنجاح الاستفتاء حول تقرير المصير و استقلال الجزائر بـإدارة المرحلة الانتقالية بشكل سلمي بمدينة مستغانم (مقابلة مع المجاهد بلجيلالي مدني المدعو بن طواجين بتاريخ 03 جويلية 2020).





بقلم /الأستاذ بلقاسم صحراوي
جامعة سطيف 02



منطقة بوطالب ودورها خلال الثورة التحريرية



المصور: مزوزي حسام

إن أرض الجزائر على طول امتدادها وعرضها لم تبق منها منطقة إلا وتحولت إلى مسرح للمعارك والمقاومات ضد الإستعمار الفرنسي .. وهي أرض مخضبة بدماء ملايين الشهداء الذين فدوها بأرواحهم وأملاكهم، لتعيش الجزائر حرة مستقلة وشامخة شموخ جبال الأوراس وجرجرة .. ومن أجل تخليد مآثر الشهداء وتضحيات المجاهدين، ارتأينا بهذه المناسبة إبراز دور إحدى المناطق المجاهدة خلال الثورة التحريرية، حتى لا ننسى مساهمات وتضحيات الشعب الجزائري، وبالمقابل فضح جرائم الجيش الفرنسي في حق الجزائريين دون تمييز وبلا رادع إنساني أو ضمير أخلاقي، لأن الفرنسيين تحولوا إلى مخلوقات سادية بأساليبهم الوحشية منذ احتلالهم للبلاد .. وهذه المنطقة موضوع الدراسة هي منطقة بوطالب التي ارتبط اسمها بالجبل الشامخ وسكانها الأشاوس ..

التعريف بالمنطقة

بوطالب من المناطق التي تركت بصماتها برجالها ونسائها على الأحداث التاريخية بمختلف مراحلها، فالمنطقة معروفة بنضالها الطويل ضد الإستعمار الفرنسي، إذ كانت لها مشاركات وأدوار في مختلف الإنتفاضات الشعبية وصولا إلى الثورة التحريرية، لدرجة أن الإدارة الإستعمارية اعتبرتها منطقة محرمة نظرا لكثافة النشاط الثوري بها، كما أطلق عليها اسم الأوراس الثاني. خاصة وأنها محصنة طبيعيا وذات موقع إستراتيجي هام، وخلال الثورة كانت تتبع الولاية الأولى الأوراس، وتحولت إلى رباط لكتائب جيش التحرير الوطني ومنطقة كان لها الشرف بحضور العديد من قادة الثورة إليها أمثال الحاج لخضر وعلي النمر وأحمد بن دريميع المعروف باسم لمطروش وبرباش علي وغيرهم .

التعريف بالمكان

بوطالب قرية تقع شمال شرق الجزائر، تابعة إداريا لدائرة صالح باي في ولاية سطيف، تقع على بعد 82 كلم جنوب الولاية على السفوح الشرقية لجبل بوطالب. يحدها من الغرب والجنوب منطقة الحضنة، ومن الجنوب الشرقي منطقة الأوراس، ومن الشمال الهضاب العليا.

وقد شهدت المنطقة خلال الثورة التحريرية العديد من المعارك ضد الجيش الفرنسي أهمها:



معركة جبل بوطالب سنة 1956

وقعت بتاريخ 7 أوت 1956 بجبل بوطالب، بعد وصول كتيبتين من جيش التحرير الوطني إلى المنطقة، قادمتين من منطقة الأوراس مرورا بجبل أولاد سلطان باتجاه جبل بوطالب . وكان يقودهما المجاهد الشهيد التباني والمجاهد الشهيد محمود الأوراسي. وقد وصلتا على الساعة الثالثة صباحا، وتحصن أفراد الكتيبتين بجبل بوطالب لمواجهة القوات الفرنسية التي توزعت على الأماكن الآتية: عين النسور، خرزة البغلة، أفقان، برج العسة، عين العنب، وثنية بوطالب، بالإضافة إلى عشرات الطائرات المقاتلة المعروفة بالطائرات الصفراء (ب 26) وحاملات الجنود والدبابات التي قدر عددها بحوالي 80 دبابة، والشاحنات العسكرية ناقلات الجند.

أما عدد القوات الإستعمارية، فتجاوز عددها الآلاف من الجنود، في حين لم يكن تعداد أفراد جيش التحرير الوطني يتعدى 1500 جندي. استمرت المعركة إلى غاية منتصف الليل، وفي اليوم الموالي، عادت القوات الفرنسية من جديد إلى المنطقة وقامت بتدمير قريتين هما قرية بوطالب وعدد سكانها 2000 نسمة وقرية حدادة وعدد سكانها 1500 نسمة، وبقي الأهالي دون مأوى .

نتائج المعركة:

- خسائر العدو: مقتل 60 جندي منهم ضباط برتبة عقيد ورائدان وثلاثة برتبة مساعد أول، إلى جانب تدمير سيارة جيب وثلاث حاملات جند.
- خسائر المجاهدين: 5 شهداء .

معركة قرقور سنة 1958

بدأت المعركة بتاريخ 12 جويلية 1958 بالمكان المسمى القرقور وعقار انوال بجبل بوطالب، شاركت فيها قوات العدو بحوالي 5000 جندي وعتاد حربي قوامه الدبابات والمصفحات وناقلات الجند والطائرات . وقد استقدمت قيادة العدو هذه القوات من مختلف المراكز والثكنات من سطيف، باتنة، الحامة، بريكة، برهوم، مقرة، راس ايسلي ونقاوس . وكان مركز تجمعها منطقة الخربة بدوار بوطالب. هدف هذه الحشود العسكرية هو ترصد دوريتين لجيش التحرير الوطني قادمتين من تونس محملتين بالأسلحة والذخيرة، باعتبار المنطقة كانت صلة الوصل بين الأوراس وجبل أولاد سلطان لتزويد الولايتين الثالثة والرابعة بالسلاح .

ولم تتأخر القوات الإستعمارية في قصف المنطقة بصفة عشوائية قبل المبادرة بالهجوم تحسبا لضربات جيش التحرير الوطني، وهو ما دفع بالمسؤول العسكري للناحية الرابعة محمد حجار بتوزيع المجاهدين في أماكن حصينة مثل بورياش. استمرت المعركة بين الطرفين حوالي 3 ساعات، وحفاظا على أمن الدوريتين، قام المسؤول العسكري حجار باستعمال مدافع الهاون باتجاه قوات العدو انطلاقا من المكان المسمى بالخرزة، مما أرغم القوات الإستعمارية على الإنسحاب متخفية بالدبابات و الشاحنات العسكرية .

نتائج المعركة:

- خسائر العدو: مقتل 50 جندي وإحراق شاحنة ومصفحتين .
- خسائر المجاهدين: 8 شهداء .

معركة بني أعلام وسرج الغول سنة 1959

وقعت المعركة بتاريخ 15 أكتوبر 1959 بين جيش التحرير الوطني والقوات الإستعمارية بالمكان المسمى بني أعلام وسرج الغول، بالقرب من قريتي قنيفة وبوجليخ، على الساعة الواحدة بعد الزوال. شاركت فيها القوات الفرنسية بحوالي 5000 جندي من بينهم فرق الحركى والقومية. وقد بدأت المعركة بعد تطويق القوات الإستعمارية للمنطقة والقادمة من مراكز عسكرية هي: بريكة، مقرة، برهوم، راس ايسلي، نقاوس، راس العيون، بالإضافة إلى الدبابات والسيارات المصفحة والطائرات .

نتائج المعركة:

- خسائر العدو: مقتل حوالي 50 جندي.
- خسائر المجاهدين: استشهاد 3 جنود حرقا بقنابل النابالم.



معركة بورياش سنة 1960

بدأت المعركة في الساعة الثالثة والنصف صباحا من يوم 6 ماي 1960، وقد تزامنت هذه المعركة مع تواجد الجنرال ديغول بالجزائر.

استخدمت خلالها القوات الإستعمارية 67 طائرة من مختلف الأنواع، وحشدت لها ما يقارب الآلاف من الجنود ومختلف الدبابات والمدافع . وكانت بداية المعركة بعد أن ضربت قوات العدو حصارا على جبل بوطالب وطوقت المنطقة من جميع الجهات، مما دفع بأفراد جيش التحرير الوطني المرابطين بالمنطقة إلى الإشتباك معها لمدة 20 ساعة أي إلى غاية 11 و نصف ليلا. وأسفرت المعركة عن سقوط 18 شهيدا وجرح 16 جنديا من أفراد جيش التحرير الوطني .

ونظرا للنشاط الثوري لسكان المنطقة وأهمية منطقة جبل بوطالب إستراتيجيا بالنسبة للثورة، أقدمت السلطات الإستعمارية على إقامة مراكز عسكرية أبرزها :

مركز البردعة:بعد طرد عائلة نصيب من منازلها في سبتمبر 1960 ، ليتم تحويله إلى مركز عسكري يتربع على مساحة 4 هكتارات. وكان يتمركز به حوالي 200 جنديا معظمهم من الحركى والقومية . ومن الممارسات التي كان يقوم بها جنود المركز، هي اختطاف السكان من بيوتهم ليلا ورميهم في المطامير والشعاب بعد التنكيل بهم وتعذيبهم، وهناك من الأهالي من ينقل بالسيارات العسكرية إلى المكان المعروف باسم خرزة بوطالب ليتم إعدامهم رميا بالرصاص . ويحيط بهذا المركز 5 أبراج مراقبة، وبفعل هجمات جيش التحرير الوطني، أرغمت القوات الإستعمارية على إخلائه في شهر نوفمبر 1961 .

• نماذج من نساء المنطقة اللواتي ضحين بفلذات أكبادهن في سبيل تحرير الوطن

1_ بوغرارة باكة (1892 – 1958): من مواليد منطقة بوطالب، ابنة محمد ورقية عصمان، من عائلة طيبة السمعة، وهي زوجة أحمد عبسة . ساهمت في الثورة التحريرية بشهيدين هما: صالح عبسة بن أحمد الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 واستشهد في السنة نفسها. أما الثاني فهو موسى عبسة بن أحمد، الذي التحق بالثورة رفقة شقيقه سنة 1956 واستشهد سنة 1959 .

2 _ جغابة عائشة (1886 – 1930): والدها مبارك جغابة، وهي من أسرة فقيرة تعتمد على الفلاحة وتربية المواشي . تزوجت بالسيد عمار بسطال الذي ينحدر من نفس المنطقة. قدمت اثنين من أبناءها شهيدين في سبيل الوطن وهما: العيد بسطال بن عمار الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 واستشهد سنة 1961 . والآخر هو أحمد بسطال بن عمار الذي التحق بالثورة في السنة نفسها (1956) واستشهد في ديسمبر 1956

وخلاصة القول فإن منطقة بوطالب المجاهدة، ساهمت في العمل الثوري التحريري بكل قوة، وشهدت عنفوانا ثوريا لا نظير له في مواجهة جحافل العدو وأعوانه من الحركى والقومية، وسجل سكانها مواقفا بطولية دفاعا عن البلاد في مواجهة سياسة الاستعباد واستمر ذلك حتى تم طرد المستعمر من الديار لتصبح الجزائر بلد الشهداء الأبرار والمجاهدين الأحرار.

مراكز التعذيب الفرنسية بسكيكدة

الجزء 1

مركز الطبانة بالقل



بقلم / الأستاذ عادل جفال
مختص في التاريخ الحديث والمعاصر

أحد أنفاق مركز طبانة

يعد ملف جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر ما بين 1830 و 1962، من الملفات التي لا تزال في طي الكتمان، ويعالج هذا العمل إشكالية تدخل في إطار الكشف عن تلك الجرائم في المرحلة الأخيرة من كفاح الشعب الجزائري، والمتمثلة في سنوات ثورة التحرير الوطني التي أربكت سلطات الإحتلال الفرنسي، فقامت بضرب حصار شامل، ثم فرض حالة الطوارئ في جهات من الوطن، ليتم منح السلطة العسكرية كل الوسائل لممارسة القمع والإرهاب.

تم انتهاج سياسة التعذيب منذ عام 1955 كوسيلة حرب لردع كل من له علاقة بثورة التحرير الوطني، بهدف القضاء عليها في المهد، بدأت مصالح الجيش الفرنسي بتأسيس مراكز مختصة أوكلت لها مهمة الإستنطاق والتعذيب الذي كان يمارس بكل الوسائل والأساليب الوحشية، في سرية تامة وبعيدا عن الأنظار، وغالبا ما كانت توجد على مستوى المباني التابعة للكولون (فيلات، عمارات ومستودعات ومزارع) والتي تم تعديلها وتهيئتها للتعذيب.

كانت هذه المراكز منتشرة عبر كافة أنحاء الوطن، فما من قرية أو دشرة أنشأت بها المراكز الإدارية المختصة التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات، إلا واحتوت على مقر ومصلحة مختصة في التعذيب، حيث وصل عددها إلى حدود 600 مركز في الجزائر، وبلغ عددها على مستوى الولاية الثانية التاريخية ما يقارب 130 مركزا، وفي منطقة سكيكدة لوحدها تم إنشاء أكثر من 20 مركزا مباشرة بعد هجومات 20 أوت 1955.

وفي هذا المقال، سنحاول إبراز جانب من جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر من خلال الإعتماد على شهادات الجزائريين من ضحايا سياسة التعذيب داخل هذه المراكز، والتي تعد مادة قيمة خصوصا أمام نقص الدراسات التي تتحدث عن ظاهرة التعذيب في منطقة سكيكدة عموما وعن تلك المراكز بوجه الخصوص، فالكثير من سكان المنطقة لازال يجهل وجودها في ظل ما تعيشه اليوم من تهميش. بناء على ما توفر لدينا من مادة علمية (معاينة ميدانية للمراكز، تسجيل شهادات حية، بعض الوثائق الأرشيفية) سنخصص منها ثلاثة مراكز كنماذج وهي:

- مركز الطبانة ببلدية القل.
- مركز دار الحانوت في منطقة سيدي قمبر ببلدية أم الطوب.
- مركز سيدي نصر أو منزل الأبطال ببلدية عزابة.

كلمة «طبانة» تعني الربوة المطلة على المدينة، وهي تحريف لكلمة «طوبخانة» التركية ومعناها دار المدافع أو دار السلاح. يقع هذا المركز في بلدية القل (شمال غرب ولاية سكيكدة) هو معلم تاريخي يعود وجوده إلى ما قبل فترة الإحتلال الفرنسي، استغلته السلطات الفرنسية كبرج مراقبة إلى غاية سنة 1956، حيث قامت بتحويله إلى مركز تعذيب تحت إشراف الملازم «بيرار». مارست فيه أساليب إجرامية بشعة ضد سكان منطقة القل وما جاورها، بدءا من الطريق التي شقتها إلى ذلك المركز. وقد قامت السلطات الفرنسية بتعبيد الطريق بأساليب تعذيب تلقائية وعلى الهواء الطلق، إذ كان يعطى للمساجين «حاملة تراب يدوية» تكون مخروقة من الأسفل حيث يصعب نقل التراب فيها، فيتلقى المساجين



ضربات بالسوط ويُشتمون وهم على تلك الحال إلى غاية تعبيد الطريق، وذلك حسب شهادة أحد ضحايا هذا المركز وهو المجاهد محمد بيدي، الذي يذكر أيضا أن الإدارة الفرنسية قامت باستغلال أنفاق كانت موجودة في المركز من قبل، وجعلتها هيكلا من هياكل مركز التعذيب الطبانة، حيث يكون السجين فيها معزولا عن العالم الخارجي، كما يوجد في رواق إحدى الأنفاق، مجموعة من الخزانات على الجدران هي بمثابة زنزانات صغيرة يوضع فيها المساجين لانتظار دورهم في التعذيب الذي كان يمارس داخل غرفة في نهاية الرواق، مجهزة بكل الوسائل التي تستعمل للاستنطاق كالماء والصابون والصعق الكهربائي.

بالإضافة إلى تشكيل بعض الرسومات على جدران تلك الغرفة، حيث كانت توضع بقع من الدم ويلصق عليها كومة من الشعر، ورسم صور لباب أو نافذة على الجدران وأمر المعتقل بعد أن يصل إلى درجة قصوى من المرارة من شدة التعذيب، بالخروج مع الإشارة إلى تلك الرسومات، فيقوم مسرعا للفرار من العذاب ليرتطم في الحائط الذي يساهم بدوره في التنكيل به، فيسقط مغميا عليه من شدة الصدمة والإنهيار النفسي تحت هذا النوع الرهيب من أنواع التعذيب.

أما النفق الثاني، فهو لا يتسع للعديد من الأشخاص، بل كان مخصصا لعدد قليل من المساجين من أولئك الذين يرفضون الإدلاء بشيء خصوصا بعد استعمال كل أشكال التعذيب ضدهم، حيث يقومون بوضعهم في ذلك النفق ويوهمونهم أنه خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام وذلك لترهيبهم من أجل البوح بما يعلمون، أسلوب معنوي في التعذيب يستعملوه كثيرا خصوصا مع أولئك الذين لم تثبت إدانتهم وتورطهم في العمل السياسي أو المسلح ضد فرنسا، من قادة عسكريين أو سياسيين أو منسقين سياسيين وعسكريين، أو أصحاب العمليات من جنود جيش التحرير الوطني.

قام المشرفون على هذا المركز بإنشاء 09 زنزانات فردية تعرف بـأقفاص النمور،حيث قامت فرنسا بإنشاء هذا النوع من الزنزانات في الهند الصينية وطبقت نفس السياسة الإجرامية في مراكز التعذيب في الجزائر. يبلغ ارتفاع هذه الزنزانة 120 سم وعرضها 80 سم، حيث لا يستطيع السجين في هذه الأقفاص الاستلقاء أو الوقوف مستقيما، وكانت مخصصة للفدائيين والمجاهدين الذين كانوا يشكلون خطرا بالنسبة للفرنسيين، وهناك من يظل فيها من المعتقلين مدة شهر كامل دون خروج، حتى حاجته يقضيها داخل القفص.

في سنة 1958، قامت فرنسا بإنشاء 03 غرف لحشد المعتقلين، حيث كانت الغرفة الواحدة تضم حوالي 30 شخصا، كما خصصت غرفة للتمريض والعلاج يوضع فيها المجاهدون الذين يتم القبض عليهم ويكونون في حالات إصابة بالغة، فيقومون بإسعافهم في تلك الغرفة دون أخذهم إلى المستشفى، ومباشرة عندما يتجاوزون مرحلة الخطورة وقبل تماثلهم للشفاء، يباشر الجلادون في المركز باستنطاقهم ومن الذين وضعوا في تلك الغرفة نذكر:

المجاهد محفوظ حادوش من مواليد 1935 بالقل، والذي زرناه في منزله قبل وفاته، ولكن للأسف الشديد تعذر علينا محاورته بشكل جيد (فقام بمساعدتنا شقيقه المجاهد مولود الذي يصغره سنا والمدعو عمار)، وذلك راجع للحالة الصحية التي وجدناه عليها والتي لم تكن ظرفية، وإنما لازمته منذ دخوله إلى هذا المعتقل وخضوعه لأشكال مختلفة من التعذيب، خصوصا طريقة التعذيب بالحبل والرفع بالجرارة ثم تركه يسقط على رأسه، وجراء ذلك، وقع محفوظ فوق حجر على مستوى الرقبة، الأمر الذي سبب له ضررا في النخاع الشوكي، فأصبح لا يستطيع الوقوف مستقيما ويواجه صعوبة كبيرة في المشي لدرجة اضطراره إلى النط للتحرك من مكانه، زيادة على ارتجاف بعض أطرافه خصوصا أثناء الحديث الذي يتعبه كثيرا نظرا لثقل لسانه.



من اليمين محفوظ حدوش رفقة شقيقه مولود



ولنا في قصة المجاهد محفوظ حادوش مثال صريح في كيفية التعامل مع المناضلين السياسيين في السجون والمعتقلات، حيث أرادت سلطات الإحتلال أن تجعله عبرة لكل سكان المنطقة وقطع الصلة بينهم وبين جبهة وجيش التحرير الوطني، فقد كان الرجل من الأوائل في منطقة القل الذين خدموا ثورة التحرير الوطني في سرية تامة مع بعض رفاقهم أمثال الشهيد محمد بولسنان، والمجاهد المرحوم محمد قويسم الذين كانوا ينشرون الوعي داخل أوساط السكان وبالخصوص الشباب المتحمس لمساندة ودعم الثورة، والعمل على تجنيدهم في صفوفها وكذا تجنيد السكان ضد المستعمر.

وأكبر مثال على الدور الكبير الذي قام به كل من محمد قويسم ومحفوظ حادوش، هو حشد سكان منطقة القل ليتظاهروا في 11 ديسمبر 1960، وتحملا مسؤولية رفع الراية الوطنية والسير في المقدمة أثناء التظاهرة في شوارع مدينة القل، حيث قام محمد قويسم بضرب أحد العساكر الفرنسيين بسكين كبير كان بحوزته أثناء محاولة ذلك الجندي أن ينتزع منه الراية الوطنية التي كان يحملها، فقام العسكر الفرنسي برمي الرصاص، فأصابهما ونقلا إلى مركز الطبانة حيث وضعا في غرفة التمريض لإسعافهما وإنقاذ حياتهما، ليقوم بعد ذلك الجلادون باستنطاقهما بأبشع الأساليب، ونفس الشيء حدث للمجاهد محمد بوسعدية (المتوفي في جانفي 2014) عندما ألقي عليه القبض بعد قصف من طائرة مروحية، وضع بمعتقل الطبانة حيث قُطعت رجله وظل هناك مدة من الزمن، وفيما بعد تم نقله إلى قسنطينة.

لقد كان عناصر فوج الفدائيين في طليعة مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالقل، ومن بين أولئك الشباب المتحمسين والمشحونين، المجاهد محمد السعيد بن حساين من مواليد 11 ديسمبر 1934 بالقل، كان من بين المعتقلين بسبب المظاهرات، حيث تم أخذه إلى الثكنة العسكرية بمدينة القل، لينقل بعدها إلى الطبانة ليزج به بإحدى الزنزانات، فكانت بداية ما اصطلح عليه قائلا: «الزور والوحشية» من طرف الجلادين المجرمين.

ويذكر محمد السعيد أن أحد الجنود من أصول سنغالية هو من كان يدخله ويخرجه من الزنزانة التي أخرج منها أول مرة باتجاه النفق الأرضي الموجود بمركز التعذيب، حيث تم تقييد يديه وراء ظهره وقام بركله وتمريغه في الأرض، وذلك لم يكن إلا بمثابة عملية إحمائية لأساليب همجية للتعذيب طبقت عليه، مازالت عالقة في ذهنه إلى يومنا الحاضر، كما خلفت آثارا بادية على جسده.

كما خلفت الأساليب الهمجية للتعذيب في هذا المركز كذلك مجموعة من الآثار السلبية النفسية على الكثير من الضحايا، كالذعر الفظيع والخوف من ملامسة أي جهاز موصول بالكهرباء بالنسبة للذين تعرضوا للتعذيب بالكهرباء، وكذا فقدان القدرة على تناول الطعام أو طعام معين لأسباب نفسية مصحوبة بخوف شديد، وهذا ما حدث مع **المجاهد حسين بوالباكور بن محمد**، وهو من مواليد 08 أفريل 1926 بمنطقة القل، ويعد من بين الذين خططوا لتفجير الثورة قبل الفاتح من نوفمبر 1954، وتم إعتقاله عام 1956 واقتياده إلى مركز الطبانة حيث تعرض لأبشع أساليب التعذيب، فهو لا يستطيع تمالك نفسه إلى درجة الصراخ عندما يتذكر ما حصل له في ذلك الجحيم، يخاف أن يلامس أي شيء موصول بالكهرباء ولا يستطيع تناول وجبة العدس، وبمجرد رؤيته، تسوء حالته النفسية لأن الجلادين كانوا يقدمون له العدس مباشرة بعد انتهاء جلسة التعذيب.

لقد صادفتنا بعض الحالات المرضية النفسية والعصبية ونقول باستحياء العقلية، مع بعض ضحايا مركز الطبانة أمثال **المجاهدين عبد القادر يونس و مولود بوقندورة** اللذان يعيشان نوبات عصبية عند استحضار ما عاشوه طيلة شهور من تعذيب في مركز الطبانة ومراكز أخرى، وحسب شهادة رفيق دربهما في الجهاد والسجن **السيد محمد بيدي**، فهما اليوم يعيشان حياة مضطربة عصبية يملؤها الحزن والكآبة تحت تأثير اضطرابات عصبية ونفسية، فبمجرد ذكر أي رابط له علاقة بالتعذيب، تصيبهما حالة هيجان كبيرة إلى درجة التصرف بعنف، الأمر الذي حال دون الوصول إليهما والحديث معهما، وحسب الأخصائيين في الأمراض النفسية والعقلية، فإن أغلب هذه الحالات يصعب علاجها، وتبقى تلازم أصحابها حتى ينتقلون إلى الرفيق الأعلى.

لقد أجمع مجاهدو منطقة القل على حادثة فرار واحدة من مركز الطبانة والحادثة مشهورة بالمنطقة، والتي قام بها المجاهد مولود حادوش المدعو عمار من مواليد ماي 1937 بالقل (شقيق المجاهد محفوظ)، والذي كان مسؤولا على فوج الفدائيين في مدينة القل، إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1959،

بعدما حصلت السلطات الفرنسية إثر اشتباكات مع جيش التحرير الوطني، على بعض الوثائق في غاية السرية ورد فيها أسماء بعض المواطنين، تربطهم علاقة مع الخلايا السرية لجبهة التحرير ونظام جيش التحرير الوطني، على رأسهم السيد مولود حادوش، وعلى إثر ذلك، تم نقله من الدكان الذي كان يعمل فيه مباشرة إلى معتقل الطبانة.

ويقول السيد مولود أنه بمجرد دخوله إلى مكتب البحث، رأى ملفا فيه مجموعة رسائل من ضمنها رسالة قام هو بإرسالها لنظام جيش التحرير، وللتأكد من خطه، طلب منه كتابة رسالة لرئيس الدائرة لكي يطلق سراحه، ويضيف قائلا: «من شدة الخوف، كنت أرتجف مما جعلني أواجه صعوبة في الكتابة، فظنوا أنني أريد تغيير خطي فشتموني وانهالوا علي بالضرب».



وبعدها، نقل مباشرة إلى التعذيب الذي كان يشرف عليه سبع جلادين من أصول إيطالية يأتون من سكيكدة خصيصا لذلك، والذين فضلوا استعمال أخطر طريقة مباشرة والمتمثلة في خرطوم الماء حسب شهادة المجاهد، ربما للسرعة في إخضاعه وأخذ المعلومات لكثرة أعمالهم، فهم مختصون في التعذيب ولديهم التزامات مع عدة مراكز تعذيب أخرى وليس في الطبانة فقط.

فقام الجلاد مباشرة بوضع خرطوم الماء في فمه قائلا له: «عندما تريد أن تعترف، أعطينا إشارة كتلك التي تفعلونها أثناء الشهادة» (يقصد هنا تحريك سبابة اليد).

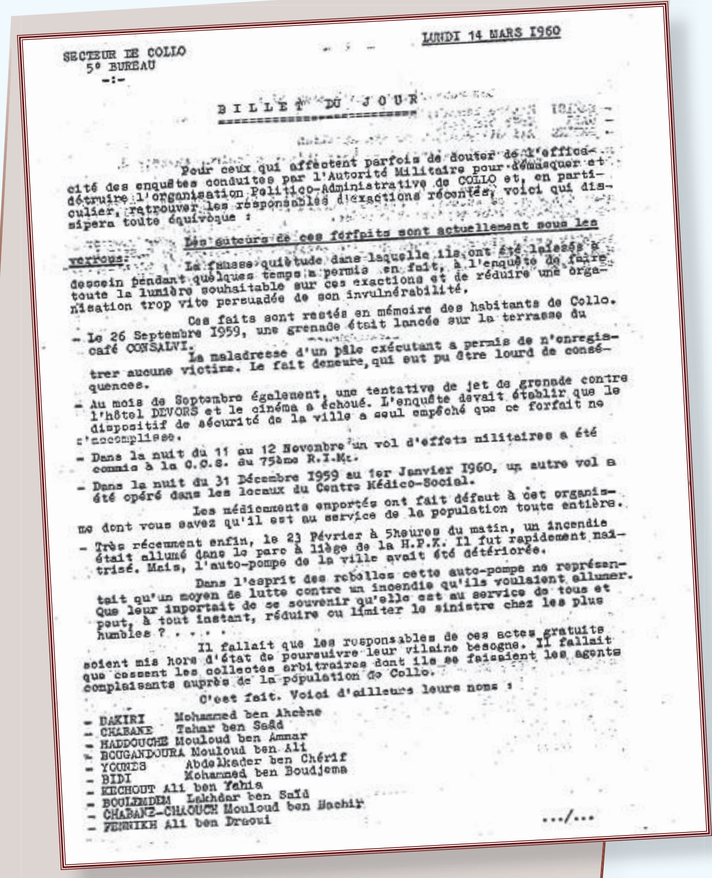
الأمر الذي أنقذ السيد مولود من الموت، هو أنهم كانوا مستعجلين جدا للعودة إلى سكيكدة، لأن اليوم الموالي يصادف عطلة آخر الأسبوع ، فقرروا تركه ليوم لاحق وتم وضعه في نفق المحكوم عليهم بالإعدام .

وفي صباح اليوم الموالي، خرج السيد عمار لرمي دلو الفضلات الذي يعطى للسجين لقضاء حاجته (لا يخرج السجين في هذا المعتقل من الحبس إلا مرة واحدة في 24 ساعة) فرأى فجوة في السياج المحيط بالمعتقل، تطل على منحدر كبير وخطير كثيف الأشجار ينزل إلى المدينة.

وفي اليوم الموالي، لما أخرجه جندي من العسكر الفرنسي ذو أصول سنغالية لرمي فضلاته كما هو معتاد، حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ انشغل الجندي بالنظر إلى طائرة مروحية كانت تحلق في السماء فوق مركز الطبانة، فكانت فرصة أمام المجاهد عمار للفرار، خصوصا وأنه كان يُدرك تماما أن ليس لديه ما يخسره من خلال تلك المغامرة، وبالفعل، قام السيد عمار بالفرار. لما اكتشف الجنديالأمر، حاول الإتصال بقوات العدو بالمدينة لإعلامهم، إلا أن خط الهاتف كان مقطوعا الأمر الذي جعله يتنقل جريا من الطبانة إلى الثكنة العسكرية وسط مدينة القل، فقام العسكر الفرنسي بتمشيط المدينة وإعلان حالة الطوارئ، بينما لجأ السيد عمار بعد فراره إلى مسجد المدينة بالقل علي الكبير، حيث استطاع الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني (الولاية الثانية، المنطقة الخامسة القسم الأول).

جاء في التقريرين الصادرين عن قائد السلطات العسكرية الفرنسية في قسم القل الرائد «فودروي» إلى رئيس دائرة مقاطعة سكيكدة، أنه تم القبض على بعض أفراد خلية «المنظمة السياسية الإدارية» (O.P.A) في مدينة القل والذين قاموا بإخراج السيد عمار حادوش من المدينة إلى الجبل، ليلتحق بالثوار وذلك بعد فراره من الطبانة المركز الذي أشار إليه في التقرير بالأحرف الأولى من كل كلمة للتسمية الكاملة للمركز (CTT)، والتي تعني «مركز الفرز والعبور»، وهو نوع من أنواع معتقلات «الإنتظار» المتواجدة في النواحي والأقسام العسكرية بأشكال مختلفة وتسير من طرف السلطات العسكرية. يستقبل هذا النوع من المراكز المشتبه فيهم من الذين استنطقوا في مراكز الاعتقال للقسم ولم يعترفوا بشيء، ليتم استنطاقهم مرة أخرى أو أولئك الذين ألقي عليهم القبض لأول مرة، حيث يبقى المعتقلون مدة زمنية طويلة تتراوح ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر كلها تحت التعذيب، وبعد ذلك تتم إحالتهم إلى المحاكمة، أو القتل في ظروف غامضة أو إطلاق سراحهم أو تحويلهم إلى أحد المعتقلات السياسية أو العسكرية .

وعليه، يجدر بنا القول والإشارة إلى أن مركز الطبانة ليس مركز تعذيب سري كما هو معروف في المنطقة، بل هو «معتقل للإنتظار» ويصنف ضمن مراكز «الفرز والعبور للناحية».



SECTEUR DE COLLO
5° BUREAU
-:-

LUNDI 14 MARS 1960

BILLET DU JOUR

Pour ceux qui affectent parfois de douter de l'effica-
cité des enquêtes conduites par l'Autorité Militaire pour démasquer et
détruire l'organisation Politico-Administrative de COLLO et, en parti-
culier, retrouver les responsables d'exactions récentes, voici qui dis-
sipera toute équivoque :

Les auteurs de ces forfaits sont actuellement sous les
verrous. La fausse quiétude dans laquelle ils ont été laissés à
dessein pendant quelques temps a permis en fait, à l'enquête de faire
toute la lumière souhaitable sur ces exactions et de réduire une orga-
nisation trop vite persuadée de son invulnérabilité.

Ces faits sont restés en mémoire des habitants de Collo.
- Le 26 Septembre 1959, une grenade était lancée sur la terrasse du
café CONSALVI.
La maladresse d'un pâle exécutant a permis de n'enregis-
trer aucune victime. Le fait demeure, qui eut pu être lourd de consé-
quences.
- Au mois de Septembre également, une tentative de jet de grenade contre
l'hôtel DEVORS et le cinéma a échoué. L'enquête devait établir que le
dispositif de sécurité de la ville a seul empêché que ce forfait ne
s'accomplisse.
- Dans la nuit du 11 au 12 Novembre un vol d'effets militaires a été
commis à la C.C.S. du 75ème R.I.Ma.
- Dans la nuit du 31 Décembre 1959 au 1er Janvier 1960, un autre vol a
été opéré dans les locaux du Centre Médico-Social.
Les médicaments emportés ont fait défaut à cet organis-
me dont vous savez qu'il est au service de la population toute entière.
- Très récemment enfin, le 23 Février à 5heures du matin, un incendie
était allumé dans le parc à liège de la H.P.K. Il fut rapidement maî-
trisé. Mais, l'auto-pompe de la ville avait été détériorée.
Dans l'esprit des rebelles cette auto-pompe ne représen-
tait qu'un moyen de lutte contre un incendie qu'ils voulaient allumer.
Que leur importait de se souvenir qu'elle est au service de tous et
peut, à tout instant, réduire ou limiter le sinistre chez les plus
humbles ? . . . .

Il fallait que les responsables de ces actes gratuits
soient mis hors d'état de poursuivre leur vilaine besogne. Il fallait
que cessent les collectes arbitraires dont ils se faisaient les agents
complaisants auprès de la population de Collo.

C'est fait. Voici d'ailleurs leurs noms :

- BAKIRI Mohammed ben Ahcène
- CHABANE Tahar ben Saâd
- HADDOUCHE Mouloud ben Ammar
- BOUGANDOURA Mouloud ben Ali
- YOUNES Abdelkader ben Chérif
- BIDI Mohammed ben Boudjema
- KECHOUT Ali ben Yahia
- BOULEMDEM Lakhdar ben Saïd
- CHABANE-CHAOUCH Mouloud ben Bachir
- FENNIKH Ali ben Draoui

.../...

بطاقة اليوم خاصة بالمكتب الخامس دائرة القل، المؤرخة بتاريخ 14 مارس 1960، أعدت خصيصا لتأكيد فعالية التحقيقات التي تقوم بها السلطات الفرنسية للقضاء على المنظمة السياسية والإدارية للقل (O.P.A) ، تضمنت بعض أعمال الشغب التي حدثت في القل في الفترة ما بين سبتمبر 1959 وفيفري 1960، مع ذكر المسؤولين عن قيام هذه الأحـداث وهـم: محمد باكيري بن أحسن، شعبان الطاهر بن ساعد، مولود حادوش بن عمار، مولود بـوقندورة بن علي عبد القادر يونس بن شريف، محمد بيدي بن بوجمعة، لخضر بولمدن بن سعيد، مراد بكيري بن عبد الحميد، الطيب قاتي بن الطاهر وعلي غلام المدعو بوجمعة بن عبد الله.



شهادة المجاهد محمد باكيري المدعو موسطاش

مراكز التعذيب الفرنسية بسكيكدة مركز الطبانة بالقل



هو من مواليد 26 جويلية 1934 بالقل ابن حسين و زكية خن ، كان منخرطا في صفوف الكشافة الإسلامية وتكون في مدارس جمعية العلماء المسلمين. التحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1950، وبعد اندلاع الثورة التحريرية وبالضبط في عام 1955،إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في منطقة القل، أين أسندت إليه مهمة تنظيم الفدائيين وتموين الثورة رفقة شخص يُدعى بن عياش من منطقة أغبال، كانا يقضيان الليل في الجبل وينزلان إلى المدينة نهارا بغرض تأمين الأسلحة والألبسة والأكل والمال. لقد كان من بين الذين قاموا بالعمليات التخريبية للمصالح الفرنسية بالقل، وعلى رأسها حرق مصنع الفلين بالقل يوم 23 فيفري 1959.

لقد تم إيقافه مرتين: المرة الأولى في أكتوبر 1956، بعد ما أوشى به أحد الموقوفين، ونُقل على إثر ذلك إلى مركز التعذيب الطبانة أين عُذب أشد عذاب بواسطة الماء والكهرباء، وقاموا بتكبيل يديه ورجليه إلى الخلف وعلق في السقف على شكل حرف «U» ثم وضع كيس من الرمل على ظهره، وظل على هذا الحال في هذا المركز إلى غاية مارس 1957.

المرة الثانية في مارس 1960، بعدما وقع اشتباك في القسمة (الجبل) وألقي القبض على السيد الصادق خن مسؤول القسم (القسمة) وكان بحوزته رسائل، ونُقل على إثر ذلك المجاهد محمد بكيري إلى مركز التعذيب بودوكة بمنطقة عين قشرة الواقعة جنوب غرب سكيكدة، وظل فيه حوالي أربعة أشهر، ثم نُقل إلى المسيلة أين ظل قرابة عام، ثم نُقل إلى سجن الكدية بقسنطينة ثم إلى سكيكدة وأخيرا إلى القل، وأطلق سراحه في ماي 1961.

حسب شهادة أحد المقربين من المجاهد محمد باكيري، فإن سبب نقله من سجن إلى آخر يعود لكثرة تشويشه داخل السجن، لأن الرجل كان يشعر بروح المسؤولية الملقاة على عاتقه والإيمان بالنضال من أجل القضية الوطنية وهو نزيل المعتقلات والسجون، فلم يمنعه الإعتقال والحبس من مواصلة النضال في مرحلة جديدة تكون امتدادا لنظام جبهة التحرير في الخارج.

لا ننسى أن الرجل متشبع بالوطنية، حيث تربى في النضال منذ طفولته انطلاقا من صفوف الكشافة الإسلامية بالقل مرورا بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ عام 1950، هذا يعني أن السيد محمد بكيري كان يعي جيدا ماذا يفعل، فالذي قال عنه بأنه كان مشوشا يقصد أنه من الرجال الذين لا يستسلمون ويهزمون، وأينما حل، يعمل على ترسيخ الأفكار الاستقلالية والتمردية في صفوف المعتقلين والمساجين .

لقد كان محمد بكيري من المناضلين الذين فشلت فرنسا في إبعادهم عن الاحتكاك بالثورة وشلهم عن القيام بأي نشاط عدائي، وكذا فشلها في تحطيم شخصيته وضمه إلى صفوفها بالرغم من كل ما تعرض إليه من ممارسات وحشية مازال تأثيرها على الرجل إلى اليوم، إلا أنها لم تقلل من عزيمته، وأكبر دليل على ذلك أنه بعدما تم الإفراج عنه في ماي 1961، واصل عمله في الجبل والمدينة إلى غاية الاستقلال.





مراكز التعذيب الفرنسية بسكيكدة مركز الطبانة بالقل

شهادة المجاهد حسين بوالباكور



المجاهد حسين بوالباكور من مواليد 08 أفريل 1926 بمنطقة القل، كان من بين الذين خططوا لتفجير الثورة قبل الفاتح من نوفمبر 1954، حيث شارك في الاجتماعات التي كانت تعقد في غابات مناطق الطبانة، تلزة، بني توفوت، وحتى في نواحي لولوج والطهرة، مع بعض القادة من منطقة الأوراس الذين كانوا يحضرون هذه الاجتماعات وكانوا يقدمون لهم توجيهات للتحضير لحرب التحرير الوطني.

في عام 1956، تم إيقافه بمعتقل الطبانة أين تعرض لأبشع أساليب التعذيب ظلت راسخة في ذهنه حتى بعد الإستقلال، حيث لا يستطيع تمالك نفسه إلى درجة الصراخ والبكاء عندما يذكر اسم الطبانة الذي يعني له الجحيم بعينه. أدركنا أننا فتحنا جرحا لم تشفه السنين، فتدخلت ابنته وأخبرتنا أنه تعرض لممارسات رهيبة جدا يستحيي على المرء ذكرها، والمشكل أنه يعاني من روابط ذهنية، حيث يستحضر الماضي الأليم من خلال بعض الممارسات في حياته اليومية، قائلة لنا: "تحدث له نفس الحالة التي ترونها الآن على سبيل المثال عند رؤية وجبة العدس، لأنها الوجبة الوحيدة التي كانت تقدم له طيلة فترة الاعتقال والتعذيب"

حدثنا عن مركز تعذيب آخر يقع في مزرعة على شاطئ تلزة بالقل (ولاية سكيكدة) والتي قامت السلطات الفرنسية باستغلالها بعد هجومات 20 أوت 1955، حيث تذكر الشهيد علي العموشي الذي توفي في حجره فظن أنه نائم، وتركه في تلك الوضعية لكي لا يزعجه حتى صباح اليوم الموالي.

يذكر السيد حسين بوالباكور أنه في ليلة 19أوت 1956، كان متواجدا في المركز داخل زنزانة ضيقة مبنية من الإسمنت المسلح، وهي في الأصل إحدى تلك الصهاريج التي كانت تستعمل لتخزين الخمور في المزرعة، وعندما حولت هذه الأخيرة إلى مركز تعذيب أصبحت تلك الصهاريج زنزانات رهيبة بها فتحات صغيرة، يحشر فيها عدد من المساجين لمدة غير محددة، وأحيانا لا يخرجون منها إلا في حالة الموت اختناقا، وهذا ما حدث للشهيد علي العموشي والشهيد مولود مهلل وغيرهم.

ولما جاء طبيب فرنسي ليعاينهم، صرخ في وجه المسؤولين قائلا: "لا يمكنكم قتل الأشخاص بهذه الطريقة، فرنسا تملك الطائرات والأسلحة التي تكفي للقضاء عليهم". ثم طلب أن يكلم أحدا يجيد التكلم بالفرنسية، وكان السيد حسين بوالباكور الوحيد من بين رفقائه الذي تسمح له حالته الصحية بالتحدث، حيث صرخ في وجه الطبيب والمسؤولين الحاضرين من العسكر الفرنسي، بأن الجزائريين مستعدين للموت في الحرب ولكن ليس بهذه الطريقة البشعة، ورغم محاولة المسؤولين تبرير الجريمة خوفا من تقرير الطبيب، إلا أن هذا الأخير رد عليهم: "داخل هذا المكان توجد حرارة تفوق الخمسين درجة مئوية ولا توجد تهوئة، من المفروض ألا تجدوا أحدا منهم على قيد الحياة".







الفرق الإدارية المتخصصة SAS
1955 – 1962

بقلم / رياض بن مهدي

حاول الإحتلال الفرنسي بكل ما أوتي من قوة وبطش ومكر، بسط نفوذه وسيطرته على الأهالي في الجزائر منذ وصول البوارج الغازية إلى شواطئ سيدي فرج سنة 1830، وذلك في سبيل معرفة طبيعة المناطق وتركيبة وذهنية السكان، وتذليل صعوبات التعامل والتواصل معهم، ليخلص الأمر إلى إنشاء «المكاتب العربية» بقانون رسمي في عهد الجنرال بيجو عام 1844، وسبقت هذه التجربة، تجارب آغا العرب، لتكون حلقة وصل تهدف إلى إحكام السيطرة الشاملة على الأهالي، إذ يشرف على القياد والباشاغوات، ضباط سامون.

> **حدد قانون 1844 أدوار المكاتب العربية، ففي الجانب السياسي، تسهر على تحقيق الأمن والاستقرار بمراقبة القبائل والتجسس على زعمائها ورجال الدين والسعي إلى إقصاء المقاومة، ليتعدى دورها إلى تشجيع الاستيطان، بالإشراف على عملية الاستيلاء على الأراضي بالمصادرة قانونيا أو عنوة، ثم متابعة إنجاز المشاريع الاستيطانية.**

أما اقتصاديا، فتجسد دورها في متابعة الزراعة والتجارة والسعي إلى توجيهها حسب احتياجات الإقتصاد الاستعماري. وأما اجتماعيا، فتجسد دور المكاتب العربية في الإشراف على تنظيم الأهالي، بمتابعة الحالة الديموغرافية ومراقبة القضاء الإسلامي، من خلال المساهمة في تعيين القاضي المسلم وتنفيذ الأحكام الصادرة في حق الأهالي، ونفس الدور مارسته هذه المكاتب مع التعليم من خلال مراقبة معلمي التعليم الحر بالزوايا وكذا اختيار المعلمين. تتكون المكاتب العربية من موظفين فرنسيين عسكريين من رئيس المكتب إلى الطبيب والمحاسب والمترجم، وموظفين جزائريين برتب من خليفة إلى أغا إلى قايد، فشيخ للقبيلة، محددة مهامهم.

إضافة إلى السلك التقليدي المتمثل في القياد والباشاغوات، أنشأ الإحتلال الفرنسي البلديات المختلطة والبلديات كاملة الصلاحية في المناطق التي يكون فيها السكان مشكلون من شبه أغلبية فرنسية، ليتم تدريجيا، الإستغناء عن المكاتب العربية وتعويضها بمصالح أمن، ومنها مصلحة اتصالات شمال إفريقيا، ومن أبرز ضباطها، العقيد شون الذي جيء به من المملكة المغربية، وهو من المشاركين في قمع ثورة عبد الكريم الخطابي في عشرينات القرن الماضي. وأسس العقيد شون منذ وصوله إلى الجزائر في عام 1935، مصلحة للتجسس على الجزائريين، خاصة ما تعلق بالجمعيات والأحزاب والمدارس لمعرفة كل ما يدور داخل التنظيمات الجزائرية، ومنع كل ما من شأنه المساهمة في نشر الوعي التحرري لدى الأهالي.

الفاتح نوفمبر 1954 إدارة الإحتلال تهرول إلى محاولة تطويق الثورة بالأوراس

شكل تاريخ الفاتح نوفمبر 1954، إعلانا رسميا وصريحا لاندلاع ثورة الجزائريين، وامتدادا لتجربة المكاتب العربية . وفي عملية لتوريث أجيال الغزاة الوسائل الخبيثة، سارع الإحتلال الفرنسي إلى تطبيق استراتيجية عسكرية للقضاء على ثورة الجزائريين في مهدها. ففي ديسمبر 1954، استدعت السلطات الفرنسية بالجزائر ضباطها لشؤون الأهالي بالمملكة المغربية، لدراسة وفهم دوافع ما تصفه بتمرّد الجزائريين.

اعتمد الحاكم العام بالجزائر جاك سوستيل، أولى التجارب في منطقة الأوراس، إذ جيء بالجنرال بارلانج ومجموعة من الضباط برتبة نقيب وملازم وملازم أول، وانطلقت التجربة في ربيع سنة 1955 تحت إشراف سوستيل المختص في دراسات الشعوب القديمة في المكسيك، وبمساعدة الخبيرة في شؤون المجتمع الأوراسي، جيرمان تيليون Germaine Tillion.

توصّل هؤلاء الضباط حسب زعمهم، إلى أن من أسباب الثورة (التمرد)، بعد الإدارة الفرنسية عن الأهالي في الأرياف، ورأوا بضرورة تأسيس فرق إدارية متخصصة تحمل على عاتقها انشغالات المواطنين الإجتماعية، خاصة ما تعلق بالصحة والتعليم وتنظيم شؤون الأهالي في الأرياف.



الجنرال بارلانج وتأسيس الفرق الإدارية المتخصصة

اعتمدت فرنسا على جنرالاتها وضباطها الأكثر كفاءة، كالجنرال بارلانج الذي عين قائدا عسكريا ومدنيا على منطقة الأوراس في السابع ماي 1955، استنادا إلى مرسوم وزاري مؤرخ في 30 أفريل من نفس السنة. وتولى تجربة زرع الفرق الإدارية المتخصصة بالأوراس، ليتم تعميم التجربة بداية من خريف سنة 1955، واعتبر سوستيل يومها، بأنه «لا يمكن التفريق بين الجوانب العسكرية والمدنية».



Les précurseurs : les officiers des A.I. du Maroc, en 1937, avec le capitaine Parlange, fut fondateur du Service des Affaires Algériennes (3e à partir de la droite). A l'extrême droite : capitaine d'Andoque, père de Nicolas *(ci-dessus)*. Un chef de SAS et un maire. La réforn communale implante 1 135 nouvelles communes *(ci-dessous)*.

أعد الجنرال بارلانج، تقريرا مفصلا، يوضح فيه الخطوط العريضة لنجاحه في التصدي للثورة الجزائرية والقضاء عليها من جذورها. وأبرزها، إحكام السيطرة على الأهالي عبر تأسيس الفرق الإدارية المتخصصة، التي يجب أن تسند مهمة إدارتها إلى ضباط مؤهّلين تم توزيعهم، حسب أهمية وحساسية المناطق عبر ربوع الجزائر، فتمركز معظمهم في عمالة قسنطينة (الشرق)، وبعضهم في عمالة الجزائر (الوسط) وآخرون في عمالة وهران (الغرب).

أطلق الجيش الفرنسي على ضباط «لاصاص» ألقابا عديدة، منها الخوذات الزرقاء، وكثيرا ما تمّ وصفهم بأصحاب الأوهام وضباط الحلوى. أما تسميتهم بالخوذات الزرقاء، فلأنهم كانوا يرتدون القبعات بلون أزرق، وأما اعتبارهم أصحاب أوهام، فلاعتقادهم بأن الجزائر ستبقى فرنسية، وأما تسميتهم بضباط الحلوى، فلأنهم كانوا يستدرجون أطفال الأهالي في الأرياف بمنحهم الحلوى وقطع الخبز الشهي في سبيل إغرائهم، من أجل التقاط أخبار ومعلومات حول تحركات الأهالي والمسبلين داخل القرى والمشاتي والدواوير.

ويقول المجاهد الراحل عمر جناد الحافظي في مقابلته معنا، أنه بعد هجوم ناجح على إحدى فرق «لاصاص»، تم استرجاع وثائق وتقارير مهمة يقول فيها قائد الفرقة: «إنني أستطيع بحبة حلوى، أن أغري طفلا صغيرا، معرفة معلومات وتوريط والد الطفل وكل سكان القرية، وتسخير كامل القرية في خدمة مصالح وأهداف لاصاص».

تعريف الفرق الإدارية المتخصصة SAS

هي أجهزة إدارية حلت محل الفروع القديمة المتمثلة في المكاتب العربية، ويطلق عليها «لاصاصSAS » وهي اختصار لـSection Administrative Spécialisée، وتعتبر هذه الفرق بمثابة الحلقة الأولى للعمل النفسي في الجيش الفرنسي في الجزائر، والتي تنشط في الريف، وفرق حضارية تنشط في المدينة يطلق عليها، Section Administrative Urbaine وهي تجمع بين العمل المدني والعسكري في آن واحد.

فالمصالح الإدارية المتخصصة (لاصاص) هي عبارة عن هيئة مدنية موضوعة تحت إمرة ضابط له حراسة مسلحة تتكون من 30 إلى 35 رجل، وبجانب كل مركز عسكري يوجد مركز لضابط SAS، وهي عبارة عن مكاتب يسيرها عسكريون مختصون في الشؤون المدنية تم استقدامهم منذ سنة 1955، معظمهم تدربوا في مدرسة المارشال ليوتي بالمغرب.

بلغ عدد الفرق في البداية 30 فرقة (مركزا)، ليرتفع إلى 400 ويتضاعف إلى أكثر من 700 فرقة بنهاية عام 1961، عملت دون هوادة لتكريس «الجزائر فرنسية»، أو على الأقل تأخير خروج الفرنسيين من الجزائر. وفي سنة 1960، كانت هذه الفرق تضم 21.661 موظفا، منهم 1800 ضابط و592 ضابط صف و2854 موظفا منتدبا (الراديو، الأمانة، مترجمين وممرضين). وكان كل هؤلاء يتقاضون رواتبهم من الميزانية المدنية بعيدا عن ميزانية العسكر.

وتشكلت فرق «لاصاص» من:

1/ رئيس المركز برتبة ضابط

2/ نائب رئيس المركز، يكون عموما برتبة ضابط صف أو شخصا مدنيا متعاقدا.

3/ ثلاثة منتدبين للشؤون الجزائرية (كلهم مدنيون متعاقدون).

4/ أمين المال.

5/ مترجم.

6/ مكلف بالراديو.

ضباط {لاصاص} واختصاصاتهم

لكي يكون شخص ما ضابطا في الفرق الإدارية المتخصصة، يجب أن يكون متطوعا، حيث يكون التجنيد ضمن الضباط العاملين أكثر من الاحتياطيين، وأوضحت الإدارة الفرنسية الشروط، إذ يجب أن يقدم الطلب إلى القيادة العسكرية وإلى الحكومة العامة بالجزائر، وضابط الإحتياط يجب أن يتحول إلى وضعية ضابط في حالة عامل، لفترة تتراوح بين 6 أشهر و3 سنوات قابلة للتجديد، ورغم ذلك التحفيز، فقد كان عدد المتطوعين غير كاف، ما أدى إلى قبول كل الذين يتقدمون بالطلب، دون الأخذ بعين الاعتبار نوعية الأشخاص.

تم استقدام ضباط الشؤون الجزائرية إلى الجزائر منذ عام 1955، ومعظمهم تدرب في مدرسة المارشال ليوتي بالمغرب، فتخصصوا في دراسة فنون ووسائل الاتصال بالسكان وعادات وتقاليد المجتمع الريفي، وأتقنوا لهجاته المختلفة، لذلك نجد أن كل مركز عسكري بالجزائر يوجد بجانبه مركزا لضباط الفرق الإدارية المختصة، ليخدم كل منهما الأخر.

ويقول المجاهد عبد العزيز وعلي في شهادته حول الموضوع، إن «لاصاص» هي فصيلة، لم ترق إلى وصف كتيبة، يرتدي موظفوها وضباطها زيا عسكريا خاصا مختلفا عن زي الجيش الفرنسي، وقائد الفرقة يكون ملازما أو ملازما أول، وقد يكون برتبة نقيب. ومن بعض



(*) SAS du Zaccar (Orléansville-Miliana)

مهام هذه الفرق حسب المجاهد وعلي، هي محاولة تغليط الرأي العام في الأرياف وترغيب الأهالي في الانضمام إلى فرق المخازنية أو الحركى، من أجل ضمان العيش في ظروف جيدة، ولمحاربة «المخربين والفلاقة وقطاع الطرق» مثلما كان يطلق على جنود جيش التحرير الوطني، وكل ذلك في سبيل إضعاف الجبهة الإجتماعية عن طريق التعليم والتداوي والتنشيط الإجتماعي.

ويضيف المجاهد وعلي، أن كثيرا من الأهالي كانوا يمنعون أبناءهم من الإلتحاق بالدراسة، لكن جيش التحرير الوطني كان يفضل تعليم الأبناء ولو على يد فرنسيين، بشرط مراقبة الأبناء. ويضيف بأنه شخصيا (المجاهد وعلي)، كان يكتب رسائل إلى الأهالي يحثهم فيها على إرسال أبنائهم ليتعلموا.

أما المجاهد الراحل عمر جناد الحافظي، فيقول إن كثيرا من مشاريع «لاصاص» كبناء المستوصفات والمدارس، كان جيش التحرير يحث رؤساء البلديات (الجزائريين) على تجسيدها تحت إشراف الفرق المتخصصة، رغم أن بعض المشاريع تشكل خطرا على جيش التحرير، كشق الطرق التي تسهل على جيش الإحتلال الوصول إلى أماكن تواجد المجاهدين.



ويظهر أن هذه الفرق، هي هياكل إدارية مدنية وعسكرية في آن واحد، يقوم على إدارتها ضابط يشرف مباشرة على التنظيم والتوجيه، فضلا على أن كل مصلحة تضم حوالي 30 مخازنيا (حركى)، مهمتهم ضمان الأمن في حدود النطاق الإقليمي للفصائل الإدارية المتخصصة، والضابط المشرف على المصلحة يساعده صف ضابط يعينه في مهامه، فضلا عن ملحقين مدنيين في اختصاصات متنوعة. وقبل التحاق هؤلاء الموظفين بمراكز عملهم، يتلقون تكوينا إداريا متخصصا ومبادئ اللغة العربية واللهجات المحلية، ودروسا في علم الإجتماع الإسلامي، زيادة على تربصات تطبيقية ورحلات دراسية. يدوم هذا التكوين سنة دراسية كاملة، وفي هذا السياق، كانت الدفعة الأولى المتخرجة مشكلة من القادمين من الهند الصينية.

تقول المجاهدة رتيبة قريق احسين والتي كانت موظفة في مستوصف «لاصاص» بمنطقة زمورة شمال برج بوعريريج، إن قائد فرقة زمورة كان يتقن الحديث باللهجة المغربية، وكان يفهم لهجة الأهالي، وبسبب ذلك، كان هؤلاء يتجنبون الحديث أمامه، أو الخوض في أحاديث الثورة والثوار، خاصة أن هذا القائد واسمه فرانسوا سكاربونكي، كان يستدرج السكان للحديث معهم ومعرفة ما يدور في كل قرية من قرى المنطقة.

كانت الرغبة في مراقبة السكان والتقاط الأخبار والمعلومات، أبرز دافع لتأسيس الفرق الإدارية المتخصصة، ولهذه المهمة، وضعت تحت تصرف الضباط جماعة المخزن لحمايتهم.

وتعدّدت مهام وأدوار الضباط، فقد سعوا رفقة رجال المخزن إلى تفكيك المنظمة السياسية الناشطة وسط الأهالي، وتأليب السكان ضدهم ودفعهم إلى مساندة الجيش الفرنسي والانضمام إليه وتكوين جماعات الدفاع الذاتي، بل قد تتحول هذه الفرق إلى فرق قتالية في محاولة للقضاء نهائيا على جيش التحرير.

وبعد عمليات إحصاء السكان، بات ضباط «لاصاص» يعرفون جيدا هوية الأشخاص والسكان المشكلين للقرى والمداشر، ما يسهل مهمة المراقبة بشكل أفضل. وإضافة إلى توفير الوثائق الإدارية، كانت هذه الفرق توفر رخص المرور وجوازات السفر وشهادات الإقامة. وكل وثيقة لا بد أن تحمل الختم ومدة الصلاحية. دور «لاصاص» أيضا، جمع معلومات حول مسارات الثوار والمخازن والخنادق ومصادر تموين وتمويل جيش التحرير، إضافة إلى أسماء المكلفين بجمع التبرعات والكمائن الموجهة ضد مخزن الفرق الإدارية المتخصصة.



وكان من أبرز الأهداف والوسائل، تثبيط العزائم وزرع الشكوك وكسر اتحاد الجيش بشعبه ودفع الناس إلى الكسل والملل تمهيدا للقضاء نهائيا على التضامن الواقع بين جيش التحرير والشعب، عبر تكريس الدعاية والتخويف والإعتداء والتعذيب والتقتيل الجماعي، وأخبث الوسائل لخدمة الأهداف.

وكل هذا يرجع إلى أن الإدارة الفرنسية أصبحت على قناعة بأنه لكي تقضي على الثورة، لا بد من استنطاق السكان للحصول على معلومات تخص المنظمة الثورية ومخططاتها. وقد قام ضباط المصالح



المتخصصة بعمليات مسح لكامل التراب الجزائري، من حيث التجمعات السكانية، عدد البيوت، عدد الأفراد، وقاموا بترقيم البيوت من أجل تسهيل عمليات المداهمة. ومن جهة أخرى، فقد كان ضباط المصالح المتخصصة يقومون بعمليات رقابة واسعة داخل التجمعات، وقد نشطت الرقابة السياسية في ميدان الثقافة والإعلام. وتجدر الإشارة إلى أن المصالح الإدارية تتكون من مصالح متنوعة وهي: مصلحة الحالة المدنية، مصلحة الاستعلامات عن العدو، مصلحة الإدارة، المصلحة النفسية، مصلحة الدعاية ومصلحة التنشيط.

رد فعل جيش التحرير تجاه {لاصاص}

عرف جيش التحرير وتنظيماته السياسية المتغلغلة داخل الأهالي، الخطر الداهم الذي تشكله هذه الفرق الإدارية، ونشأ صراع شديد في الأرياف لإحباط جهود الفرنسيين للسيطرة على الأهالي إداريا واجتماعيا واقتصاديا، بينما تحاول هذه الفرق منع التنظيمات السياسية من الاستقرار وسط السكان. وأصبح ذلك شغلها الشاغل والدائم، حتى بلغ الأمر حد الإعتراف بصعوبة مواجهة هذه التنظيمات الفعالة.

أيقن الثّوار أن ما تروج له الفرق الإدارية ليس إلا دعاية تتطلب استراتيجية محكمة لمواجهتها بأعمال ذات صدى ضد مقراتها والإزعاج المنتظم والمتكرر والكمائن. أما بالنسبة للأهالي، فشدد قادة الثورة على التعريف أكثر بجبهة التحرير عن طريق الدعاية، بتوزيع المناشير، وإقامة شبكة خاصة بدعم السكان، وتقديم خدمات اجتماعية لفائدة عائلات السجناء والشهداء، بتوزيع الثياب والمساعدات الغذائية والرعاية الصحية. لذا فالطريقة المتبعة، هي نفسها التي إنتهجتها الفرق الإدارية المتخصصة.

ومن أجل تجسيد استراتيجية مواجهة أساليب «لاصاص»، جرى العمل على محاولة استهداف كل المنخرطين في هذه الوحدة وتصفيتهم، ومنع الأهالي وتحذيرهم من التعامل مع هذه الوحدة، وإتلاف مختلف الوثائق والبطاقات، التي تسلمها هذه الوحدة ومهاجمة مراكز «لاصاص» في القرى والمداشر، وتأسيس لجان شعبية تهتم بأمر السكان من الناحية المادية والمعنوية، حتى لا تترك فرصة لهذه الوحدات من أجل استغلال هذا الفراغ المادي والمعنوي.

وفي هذا الصدد، يقول المجاهد الراحل عمر جناد، إنه خلافا لضباط «لاصاص» الذين كانوا يعتمدون أسلوب الإغراء لتأليب الأهالي ضد المجاهدين، فإن جيش التحرير كان يحاول توعية الأهالي دينيا وحثهم على مساعدة المجاهدين، واستغلال كل ما يمكن استغلاله لتشجيع الشعب على المقاومة. ويضيف المجاهد جناد، بأن جيش التحرير كثيرا ما تبع خطط «لاصاص» في الرد. ومن بين هذه الخطط، استغلال فئة الحركى والمخازنية في خدمة جيش التحرير، لدرجة أن جبهة التحريركانت تشجع البعض على الانضمام إلى الفرنسيين في إطار عمل مخابراتي، ومن أجل المساعدة في الحصول على المعلومات والمؤونة والذخيرة، وبذلك استطاعت جبهة التحرير اختراق فرق «لاصاص».

أما المجاهد عبد العزيز وعلي، فيقول إن مخابرات جيش التحرير كانت «أقوى وأعلى» من مخابرات جيش الاحتلال، إذ لعبت حتى النساء، دورا مخابراتيا بارزا، ففي منطقة الصومام بالولاية التاريخية الثالثة، استطاعت امرأتان أن تخرجا ثمانية حركى ومساعدتهم على اللحاق بالثوار حاملين معهم أسلحتهم. وفي قصة مشابهة، يقول المجاهد عمر جناد، إن امرأة طلبت من زوجها الحركي أن ينسحب من فرق الحركى أو أن يطلّقها، فوافق على طلبها وانضم إلى جيش التحرير في مهمة مخابراتية، وبفضل هذه الخطة، تمكن المجاهدون من إلحاق خسائر فادحة في فرق «لاصاص» ومراكز العدو.

وأغلقت جبهة التحرير باب الإجتهاد السياسي على الفرنسيين، بتكتل الإصلاحيين والوطنيين كقوة فاعلة، ما صعب مهمة الفرنسيين، في إيجاد فئة عميلة، وهو ما شكل حاجزا نفسيا لدرجة أن الجزائريين لم يكونوا يصدقون مزاعم وادعاءات الجيش الفرنسي وضباط الفرق الإدارية المتخصصة. أدرك جيش التحرير، ضرورة القيام بأعمال دعائية مضادة ضد مختلف فئات الجيش الفرنسي، من جنود فرنسيين ومجندين جزائريين وحركى ولفيف أجنبي وأفارقة، وتتضمن هذه الدعاية المضادة، محاولة تقزيم دورهم وإحباط معنوياتهم بالإشارة إلى أن قتالهم هو من أجل قضية خاسرة.

وفضلا عن ذلك، فقد كان الشعب الجزائري يدرك أنه يواجه عدوا، لذلك كان موقفه هو موقف جبهة التحرير الوطني وجيشها، فلم يكن يتقبل أي شيء من العدو، ومثلما ينطبق هذا الأمر على «لاصاص»، فإنه ينطبق على وسائل الإعلام الفرنسية التي لا يمكن مقارنة مناشير وجرائد جبهة التحرير بها، ورغم ذلك، فالعمل الدعائي للجبهة كان مهما ومفيدا جدا في إثارة حماس الشعب، الذي كان ملتفا حول الجبهة وجيشها. ويقول المجاهد عبد العزيز وعلي، إن الشعب كان ذكيا جدا، يعيش مع كتائب وفيالق جيش التحرير، ليل نهار، ويرى بأم عينه، عكس ما يروج له الإعلام الفرنسي عن طريق أكاذيب ومزاعم ضباط «لاصاص»، بأن المجاهدين هم «ذئاب الغابات»، ولكن الشعب لم يكن يصدق كل الأقاويل والأكاذيب التي تحط من قيمة المجاهدين وتحاول هز الثقة بين الأهالي والثوار.

وعن السبب الوجيه الذي جعل الشعب متعلقا بجيشه ولا يصدق كل ما يروج له الفرنسيون، يقول المجاهد عمر أجناد، بأن الشعب كله، كان يؤمن باسترجاع السيادة الوطنية وقدرة جبهة التحرير على ذلك، لأنه حسبه، لا يمكن للشعب أن يحصل على سيادته وهو مازال يشك في قدرته على ذلك.



المجاهدة رتيبة قريق احسين.. ممرضة تحدت جبروت «لاصاص»



لم تكن رتيبة قريق احسين تتخيل أن تصبح يوما ممرضة في مستوصف أحد مراكز «لاصاص»، شمال برج بوعريريج، وتحديدا في منطقة زمورة ذات التضاريس الجبلية، وهي بنت 14 عاما. ولدت بالجزائر العاصمة، لكن أصولها من زمورة، إذ تقضي عطلة الصيف هناك. وعن بدايات عملها في التمريض لصالح «لاصاص»، تقول المجاهدة قريق احسين: «أرغمت على العمل في مستوصف لاصاص كمترجمة، لأنني كنت أجيد الحديث والكتابة باللغة الفرنسية ولم يتجاوز عمري وقتها 14 عاما، لكنني وجدت نفسي لاحقا أقوم بدور الممرضة، أحقن المرضى من أهالي زمورة، وأرافق الطبيب أو الطبيبة إلى البيوت من أجل الترجمة».

كانت المجاهدة رتيبة تستغل مرافقتها للأطباء إلى البيوت، من أجل أن «تهرّب» كميات من الأدوية والحقن والضمادات، مستعملة طرقا مختلفة. ففي كل مرة تزور بيتا، إلا وتترك لدى أهله كمية من الأدوية لنقلها إلى المجاهدين في القرى المجاورة، حتى ذاع صيتها بين المجاهدين وأصبح قادتهم يطلبون لقاءها للتنسيق أكثر معها، وشكروها على كل ما تقدمه ومغامرتها بحياتها في سبيل تقديم خدمة للوطن.

تقول المجاهدة رتيبة: «كنت أهرّب الأدوية من المستوصف إلى بيوت قرى زمورة، وكانت كل الأدوية تصل إلى المجاهدين في الجبال، بطرق لا يعرفها إلا هم». وتضيف: «بعدما علم قادة الثورة بالمنطقة بما أرسله لهم، طلبوا مني لقاءهم في قرية أولاد عثمان.. ويومها وجدت المجاهدين سي مقران وسي عمر الحافظي في انتظاري، وقدما لي كل الشكر، وأخبراني بأن كل جيش التحرير فخور بي وبشجاعتي، وقالا لي: نحن فرحون ببناتنا..».

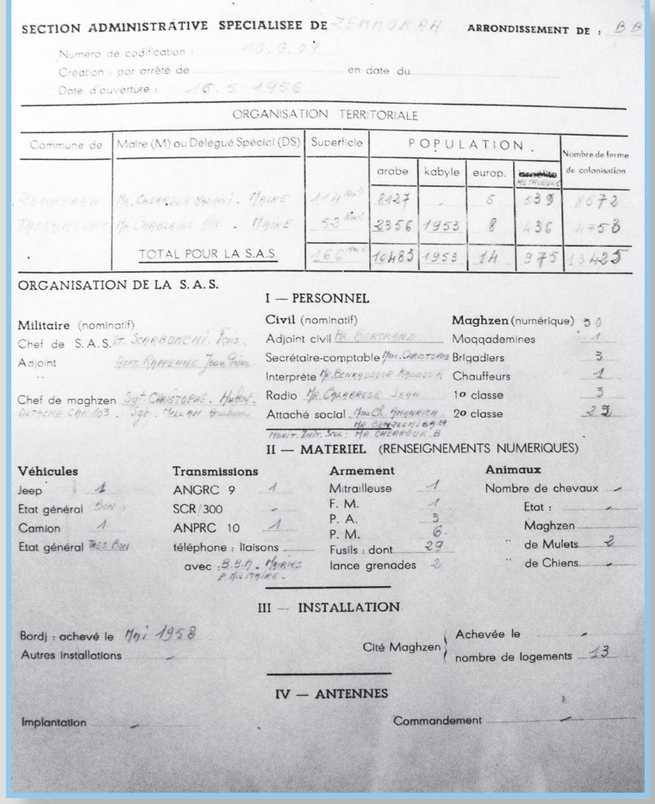
أما عن طرق نقل وتهريب الأودية، فتقول المجاهدة: «كنت ألفّ جسدي بشرائط وضمادات وفيها أدس علب الدواء، وعندما أصل إلى بيت الشخص المريض، أترك ذلك الدواء دون أن أثير انتباه الطبيبة أو الطبيب الفرنسي.. وأحيانا أتعمّد نقل علب كثيرة خارج حاجتنا من الدواء، ودون انتباه من الطبيب، أفرغ ذلك في زاوية من زوايا البيت الذي نقصده.. وهكذا كنت أهرّب الدواء والحقن إلى المجاهدين».

وعن علم أهلها بما تقوم به من عدمه، تجيب المجاهدة: «لم يكن أحد من أهلي يعلم بما أقوم به، فوالدي كان يمتلك مخبزة وعلى اتصال بالخاوة، وأنا كنت أعمل عملي في سرية تامة دون علم والدي ووالدتي.. أما الأهالي، فكانوا يرونني مجرد ممرضة لدى الفرنسيين وربما أقف في صفهم ضد أبناء بلدي». وفي حديثها عن أمانة جيش التحرير الوطني، تقول: «كان قادة الثورة بالمنطقة يزوّدونني برسائل مدون فيها بكثير من التفصيل، نوعية الدواء وكميته، مهما كانت حاجتهم إليه ومهما اختلفت أهمية واستعمالات كل دواء».

علب أرشيف {لاصاص} بفرنسا.. كل شيء متوفر إلا التقارير السرية

الباحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، الدكتور فتح الدين بن أزواو، من قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، من الباحثين الذين حظوا بزيارة مراكز الأرشيف الفرنسي المنتشرة في عدد من مدن فرنسا، حسب تخصصات الأرشيف المختلفة.

خلال بحثه الحثيث، اطلع الباحث بن أزواو على الأرشيف العسكري بمدينة باريس، في قصر فانسان، ويسمى أرشيف مصلحة التاريخ للجيش البري، وهو تابع لوزارة الدفاع الفرنسية، وفي هذا المركز، ركام هائل من الوثائق الجزائرية. وفي باريس، يتواجد مركز الأرشيف الديبلوماسي، وهو أرشيف مهم جدا حسب الدكتور بن أزواو، وتابع لوزارة الخارجية الفرنسية، يخص كل مستعمرات فرنسا، وهو عبارة عن كمّ هائل من التقارير السنوية لحكام المستعمرات. وتضم أيضا مدينة باريسً، مركزا لمحافظة الشرطة، ويضم تقارير عن نشاط قادة الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وهو أرشيف ضخم ومهم جدا أيضا.



SECTION ADMINISTRATIVE SPECIALISEE DE ZEMMORAH ARRONDISSEMENT DE : BB

Numéro de codification : 10.G.09
Création : par arrêté de .... en date du ....
Date d'ouverture : 16.5.1956

ORGANISATION TERRITORIALE

Commune de	Maire (M) ou Délégué Spécial (DS)	Superficie	POPULATION arabe	kabyle	europ.	Métropole	Nombre de ferme de colonisation
Zemmorah	Mr. Cherrouk Madani. Maire	114 Km²	8127	-	6	539	8672
Tassameurt	Mr Chablaine M. Maire	53 Km²	2356	1953	8	436	4753
	TOTAL POUR LA S.A.S.	166 Km²	10483	1953	14	975	13425

ORGANISATION DE LA S. A. S.

I — PERSONNEL

Militaire (nominatif)
Chef de S.A.S. Lt. Scarbonchi. Frois.
Adjoint Aspt. Rappenne Jean Pierre
Chef de maghzen Sgt Christophe. Hubert.
Détaché CAR 103. Sgt. Mellah

Civil (nominatif)
Adjoint civil Mr Bertrand
Secrétaire-comptable Mme Christophe
Interpréte Mr. Benkaddour Kaddour
Radio Mr Calabrese Jean
Attaché social Mme Ch. Amourich, Mr Benzeghiba
Monit. Intr. Soc. : Mr. Cherrouk B

Maghzen (numérique) 30
Moqqademines 1
Brigadiers 3
Chauffeurs 1
1o classe 3
2o classe 22

II — MATERIEL (RENSEIGNEMENTS NUMERIQUES)

Véhicules
Jeep 1
Etat général Bon
Camion 1
Etat général Très Bon

Transmissions
ANGRC 9 1
SCR/300 -
ANPRC 10 1
téléphone : liaisons avec : B.B.A. Mairies P. Militaire.

Armement
Mitrailleuse 1
F. M. 1
P. A. 3
P. M. 6
Fusils : dont 29
lance grenades 2

Animaux
Nombre de chevaux -
Etat : -
Maghzen
de Mulets 2
de Chiens -

III — INSTALLATION

Bordj : achevé le Mai 1958
Autres installations -
Cité Maghzen: Achevée le - ; nombre de logements 13

IV — ANTENNES

Implantation -
Commandement -

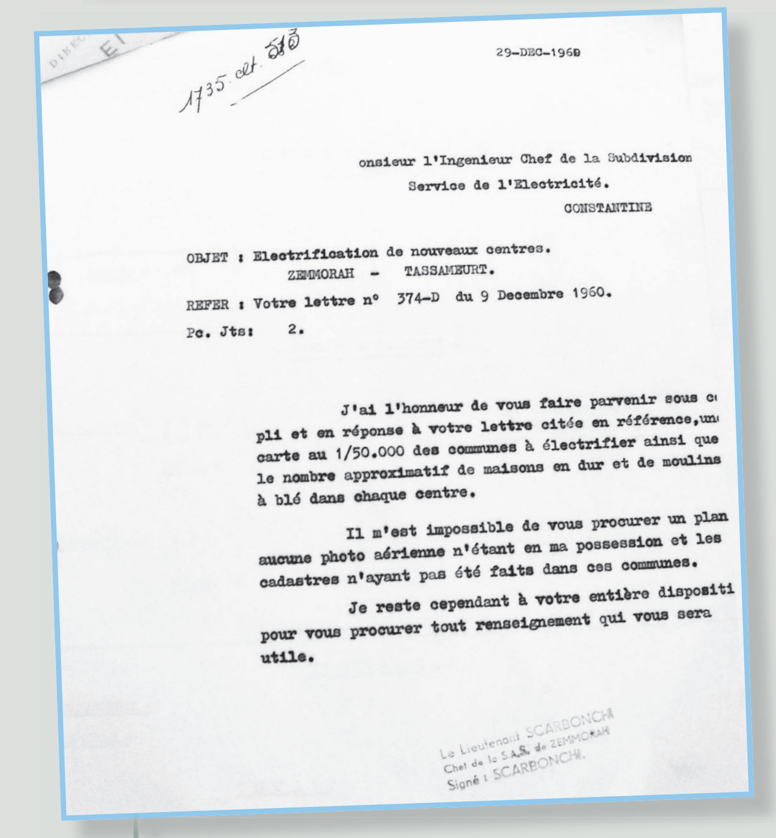
بطاقة تقنية لمركز لاصاص زمورة ببرج بوعريرج. وتتضمن عدد النسمة تحت إشراف المركز وموظفي الفرقة وممتلكاتها.

بعيدا عن باريس، وتحديدا على بعد 30 كلم من مرسيليا، تقع مدينة «أكس آن فروفانس»، وبها يقع مركز أرشيف عالمي حسب الباحث بن أزواو، وهو يخص أرشيف المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار، ولعل في هذه التسمية ما يحيل على تجذّر الفكر الاستعماري ومحاولة تكريسه، إذ تدّعي فرنسا أن هذا الأرشيف هو من ممتلكاتها الخاصة، وهو مقصد جميع الباحثين من مستعمرات فرنسا، ويملك 38 كلم من الوثائق، ونصيب الجزائر منه كبير. وللجزائر جناح خاص، وهو منظم ودقيق، وفيه وثائق إقتصادية وثقافية واجتماعية.

عند بحثه في علب أرشيف الفرق الإدارية المتخصصة (لاصاص)، لاحظ الأستاذ بجامعة المسيلة تكتما في التقارير المعدّة من طرف ضباط هذه الفرق، ومن بين الأحداث التي تعنى بتكتم شديد، ملفات التعذيب والتقارير حول الحركى والموالين لفرنسا وإحصاء المجاهدين.

ومن بين العلب التي لقيت إهتمام الباحث، علبة أرشيف لاصاص بمنطقة زمورة، شمال برج بوعريريج، إذ يقول في هذا الصدد: «عندما بحثت في علبة لاصاص بمنطقة زمورة، وجدت تقارير عن الوضعية الثقافية والحالة الدينية وعدد المساجد وعدد معلمي القرآن الكريم، وتقارير إقتصادية فلاحية تتعلق بإنتاج الخضر والفواكه بالمنطقة، وتقارير حول عدد المنابع المائية.. وتحدثت بعض التقارير عن الطريق الرابط بين مدينة برج بوعريريج وزمورة، وذكرت التقارير عدد المنعرجات في هذا الطريق وبلغ 265 منعرجا».

وتخلو علب أرشيف «لاصاص» حسب محدثنا، من التقارير العسكرية عن المعارك التي وقعت بمنطقة زمورة، والزيارة التاريخية للجنرال ديغول نهاية أوت 1959، والتحضيرات الرسمية لهذه الزيارة وهدفها، والبروتوكول الخاص بها، كما تخلو أيضا حسب شهادة الدكتور فتح الدين بن أزواو، من تقارير حول الحركى وملفات التعذيب وغيرها من التقارير، التي بقيت طي السر والكتمان، وتم إخفاؤها عن أعين الباحثين والدارسين والمهتمين بتاريخ الحركة الوطنية والثورة والتحريرية.



29-DEC-1960

1735 et 516

onsieur l'Ingenieur Chef de la Subdivision
Service de l'Electricité.
CONSTANTINE

OBJET : Electrification de nouveaux centres.
ZEMMORAH - TASSAMEURT.
REFER : Votre lettre n° 374-D du 9 Decembre 1960.
Pc. Jts: 2.

J'ai l'honneur de vous faire parvenir sous c[e] pli et en réponse à votre lettre citée en référence, un[e] carte au 1/50.000 des communes à électrifier ainsi que le nombre approximatif de maisons en dur et de moulins à blé dans chaque centre.

Il m'est impossible de vous procurer un plan aucune photo aérienne n'étant en ma possession et les cadastres n'ayant pas été faits dans ces communes.

Je reste cependant à votre entière dispositi[on] pour vous procurer tout renseignement qui vous sera utile.

Le Lieutenant SCARBONCHI
Chef de la S.A.S. de ZEMMORAH
Signé : SCARBONCHI.

إحدى مراسلات لاصاص زمورة، تحمل ختم وتوقيع الضابط فرانسوا سكاربونكي

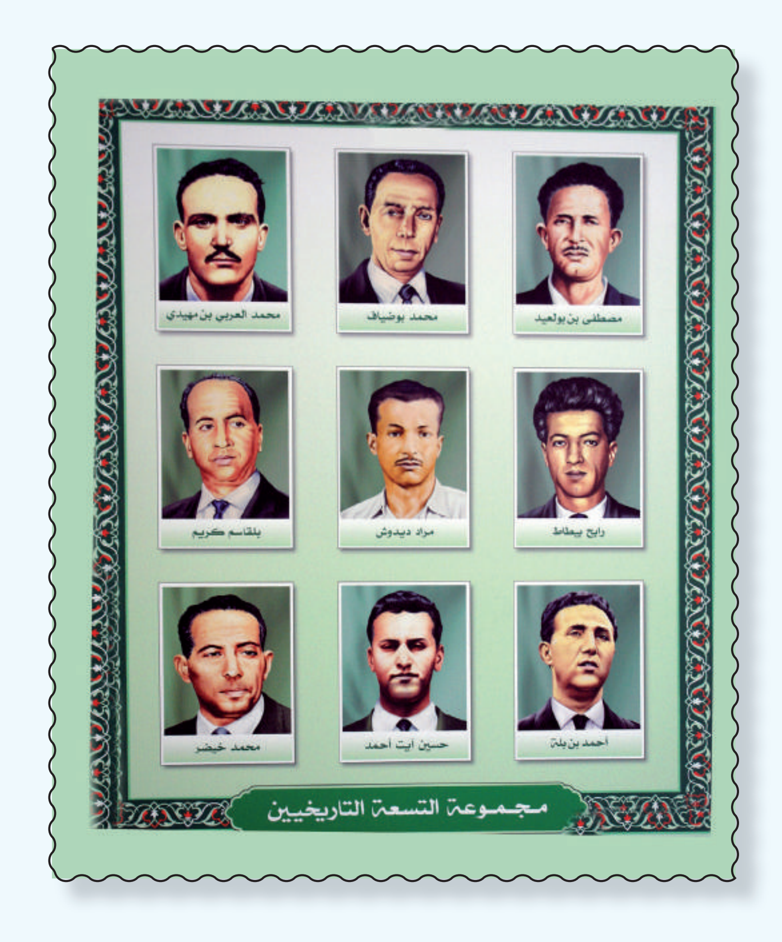




السلوك القيادي خلال الثورة التحريرية الجزائرية وضرورة الاستفادة منه كنموذج للإستثمار في رأس المال البشري

بقلم/ الدكتورة بواشري امنة بنت بن ميرة
جامعة الجزائر 03

الجزء الثاني



في كل مرة نتعمق فيها بقراءاتنا الواعية المدركة للتاريخ نبصر حقائقا جديدة و نكتشف قيمة جديدة من قيم الحياة شعرنا بالأمان، لأننا بذلك نغذي قواعدنا المعرفية ونمارس تعلما مستمرا مدى الحياة. حينها، نكون على يقين بأننا من الأمة التي اختارها الله لخلافته فوق الأرض .

من حقنا أن نعود إلى ما قبل ثلاث قرون مضت أو أكثر، و نفتش في دفاتر تاريخنا ونستعيد ملكية هذا التاريخ للاستفادة من تراكم الخبرات التي تركها أسلافنا و الحصول على الكم المعرفي الهائل في جميع الميادين الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية وغيرها. و لن نذهب بعيدا، فمدرسة التاريخ الفرنسي نفسها هي مدرسة مرجعية في أسلوبها وطريقتها في سرد الأحداث والوقائع بموضوعية عندما يتعلق الأمر بكتابة تاريخهم والتاريخ العام الأوروبي، فهم يبحثون و يكتشفون تاريخ بلادهم في كل مرة ويطورونه باعتبار التاريخ له دورة معرفية تتجدد وتتطور في كل حقبة زمنية معينة.

لكن من جهة أخرى، ما تقوم به الإدارة الإستعمارية الفرنسية في حق تاريخنا ومحاولات تشويهه وإخفاء الحقائق، تجعلنا نجدد العهد والعزم في كل مرة للمحافظة على الجزائر بالمحافظة على مقوماتها الأساسية المتمثلة في الدين و اللغة والتاريخ.

فالثورات التي قام بها الجزائريون هي ثورات شرعية كانوا يدافعون فيها عن أرضهم وكرامتهم، وكان من المفروض أن تكتب في ذاكرة كل شعوب العالم لتكون لهم مدرسة حقيقية في النضال ونموذجا يحتذى به . وما تحاوله الإدارة الفرنسية الإستعمارية اليوم من تمجيد لاستعمارها فوق أرض الجزائر، هو ضرب من الجنون أو إستفزاز لهذا الشعب، و هذا ليس بغريب على مستعمر مارس كل أنواع الإجرام و انتهك حقوق الإنسان وحريته و اعتدى على أرض غير أرضه بأبشع



الطرق والوسائل ثم يريد تمجيد استعماره. فأي منطق هذا !!

إذا، أليس من الأجدر أن نكتب عن تاريخ ثورتنا و نثري مدرسة التاريخ الجزائري ؟

انتهينا في الجزء الأول من موضوع « السلوك القيادي خلال الثورة التحريرية الجزائرية وضرورة الاستفادة منه كنموذج للاستثمار في رأس المال البشري « إلى أن أكثر الصفات التي توفرت في أولئك الذين قادوا الثورة إلى النجاح هي: البساطة ، التواضع، الثقة بالنفس، وسرعة الأداء؛ هذه الصفات التي لم تستطع أكبر النظريات والنماذج الوصول إليها كنتائج لإثبات فرضياتهم حولها . ثم تطرقنا إلى تكوُن مفهوم تفجير الطاقات داخل الثورة و الانتقال نحو القيادة الجماعية، لنحاول في هذا الجزء أن نعطي لهذا المفهوم مقاربة من خلالها نستطيع الانتقال إلى تقديم نموذج للسلوك القيادي الإيجابي في ظل المتغيرات العالمية التي نعيشها و التغيرات المتسارعة التي تتطلب منا استعدادا لمواجهتها ؛ إذ لا يجب التقليل من أهمية الخطر المحيط بنا و ببلادنا و لا بد من إدراك واع لما يجري حولنا ..

فلا يكفي أن نردد أناشيدنا الوطنية أو نذكر شهداءنا و مجاهدينا بدون أن نستفيد من تراكم خبراتهم، و اعتبارهم مدرسة نتعلم منها من أجل الحفاظ على وطننا و أرضنا وعدم الاستسلام لمحاولات التفرقة بين أبناء البلد الواحد. فالثورة ملك كل الجزائريين و التاريخ مدرسة لكل الأجيال، و إلا فسوف تتحقق ملاحظة المؤرخ الأمريكي (بول كينيدي) وتكون صحيحة إذا لم نأخذ الأمور بجدية و نحترم تاريخنا و نتعلم منه عندما كتب يقول بأن « بلدان الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ستبقى هي الأقل استعدادا لمواجهة تحديات القرن المقبل» .

فالتغيرات الشاملة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة و التي تتسم بالتعقيد و التداخل تحتاج منا إلى قيادة فعالة للسيطرة على المتغيرات و استثمار الطاقات بالشكل المناسب. وعليه نطرح تساؤلا و نحاول بعدها الإجابة عليه بشكل علمي موضوعي و هو: كيف استطاع قادة الثورة أن يمارسوا السلوك القيادي بإيجابية ؟ وماذا يعني مفهوم القيادة الجماعية وكيف نجحت ؟

القيادة الجماعية من خلال الرؤية المشتركة و الهدف المشترك

إن الكلام عن القيادة الجماعية، يعني الكلام عن الرؤية المشتركة و يعني الكلام عن الهدف المشترك، و الذي يعني الشعور المشترك بالإنتماء و حمل رسالة النضال . وإن ممارسة السلوك القيادي الإيجابي لدى أولئك الذين شاركوا في الثورة، أعطى للقيادة معنى عميق فجر في الشعب حب النضال و التضحية، و رسخ لديهم فكرة الحرية والإستقلال أو الفوز بالشهادة ؛ وجعل الكثير منهم يلتحق بالثورة و يحتضنها.

فالثورة أعطت درسا في القيادة كعملية بناء وكقيمة حضارية ؛ إذ ما أكثر أولئك الذين تركوا بصماتهم بمواقفهم البسيطة والعبقرية، ولأن المقام لا يسمح بذكر كل أسماء القادة وأولئك الذين مارسوا السلوك القيادي مهما كان مستوى المسؤولية التي كانوا مكلفين بها ؛ فهم قد غذوا الثورة وأعطوها مزيدا من القوة ودفعوا بها نحو الأمام . وإذا ما اطلعنا على ما كُتب حول تاريخ الثورة و مرحلة ما قبل الثورة من أبحاث و دراسات ومقالات و كتب و غيرها، فإننا نجد المئات بل الآلاف من الأمثلة، منها ما يرقى إلى النماذج التي يمكن الإستدلال بها في إعطاء مفهوم جديد ومميز للقيادة والسلوك القيادي سواء لأولئك الذين ناضلوا أثناء الثورة أو عبر المراحل التي سبقتها؛

فالثورة هي نظام متكامل لم تأت فجأة و تلقائيا و إنما كانت نتيجة لانتفاضات وإصلاحات و مقاومات و تضحيات جسام ، وتخطيط محكم و بناء استرتيجيات قوية بقوة ذكاء وعبقرية صانعي وراسمي هذه الإستراتيجيات .

إنها القيادة الناجحة التي اعتمدت توزيع المهام والمسؤوليات وعدم التسلط والإنفراد بالرأي، وكذا الإبتعاد عن الصراعات التي كثيرا ما كانت تظهر، لكنها سرعان ما تقل أو تنتهي عند حضور العقل الجماعي والروح المشتركة النابعة من روح الإيمان بوعد الله للمدافعين عن حرية أوطانهم، بأن النصر حليفهم والحرية مصيرهم. فالصراعات الجانبية كانت تعمل على هدر وإنهاك القوى والإبتعاد عن الهدف، بسبب عدم وجود رؤية واحدة للطريق الذي ستسير عليه، و الذي كان يجب أن تحدده القيادة الثورية ؛ والأصل



أن النضال الثوري يحتاج إلى القيادة ، لأن هذه الأخيرة تُخرج الجميع من حالة الغموض و من حالة التشتت والحيرة بوضع خطة لسير الثورة .

فلا يمكن للباحث والقارئ أن ينسى انه منذ وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر و محاولات التفرقة بين أبناء البلد الواحد هي قائمة. فإستراتيجية المستعمر الفرنسي كانت هي التحكم في أوضاع الجزائريين، و القضاء على الشخصية الجزائرية الأصيلة و المستقلة. تسبب هذا في وجود ضغوطات كبيرة على الجزائريين، مما أدى إلى رفضهم للوضع الصعب الذي أصبحوا يعيشونه باقتناع منهم، أدركوا بأن مصيرهم واحد وخيارهم واحد وهو طرد المستعمر، وترسخت لديهم قناعة مشتركة بأن مصيرهم مرتبط بمدى اتحادهم ليشكلوا قوة واحدة ضد من جاء يسلبهم أرضهم وحريتهم وسيادتهم .

وتوحد الشعب الجزائري بدون تمييز إجتماعي أو سياسي أو عرقي، وأصبح أمامهم أحد الخيارين: إما الكفاح والثورة، وإما الاستسلام والعيش في عبودية. و كانت جبهة التحرير الوطني التي ظهرت للوجود سنة 1954م، هي الأرضية المشتركة و المنظمة التي وحدت واستقطبت جميع الإتجاهات والفئات. وقد برهنت على كفاءتها التنظيمية وقيادتها المُحكمة لكل أطياف الشعب الجزائري. و بالإمكان الرجوع هنا إلى التعمق في القراءة عن بطولات 20 اوت 1955، التي أذهلت الإدارة الإستعمارية و جعل من الثورة نموذجا فريدا من نوعه عبر العالم فكان : التنظيم و التعبئة و التوعية هي الآليات المعتمدة و المنطلق الاستراتيجي للثورة الشاملة المتوازنة و الرائدة و أكسبت الثورة شرعيتها الكاملة . كذلك أحداث 5 جويلية 1956م، حيث توطدت العلاقة بين الشعب وجبهته و جيشه، فعبر الطلبة و العمال عن تأييدهم ووقوفهم وإيمانهم الحقيقي والصادق بالثورة المسلحة كخيار لا بديل له لتحرير بلادهم الجزائر. وجاء مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، ليضع بإحكام البرنامج السياسي و العسكري للثورة من خلال وضع الهيكل العام لها و قيادتها، و قد جمع قادة الداخل و الخارج رغم الظروف الصعبة . وتوالت الأحداث التي زادت من تماسك الثورة التي استطاعت برأس مالها البشري و الفكري أن تتغلب على الكثير من الأزمات المتعددة و المتنوعة التي برزت خلال الكفاح المسلح و لم يكن ذلك بالأمر الهين .

إن الكثير من قادة الثورة البارزين، امتلك بداخله الثقة بالنفس التي أمدتهم بالقوة إضافة إلى البساطة التي تميز بها اغلبهم ، مع رسم إستراتيجية واضحة وقوية للثورة ؛ كل هذا أدى إلى تفجير الطاقات الكامنة في عمق القاعدة الشعبية وجعلت من الشعب محفزا للقيادات الثورية بجميع مستوياتها لأداء مهمتها ؛ وهنا تكونت الرؤية المشتركة وتأسس العقل الجماعي فأصبحت الثورة موحدة.

لقد تكونت لدى جل الجزائريين رؤية مشتركة حول ما يجب القيام به، خاصة بعدما اتضحت نية المُستعمر في قهر الشعب الجزائري وإبادته وتدميره بوحشية لا يتقبلها عقل ولا ضمير . وبالإمكان الرجوع إلى الوثائق التاريخية المكتوبة و المصورة و المسجلة عبر شهادات شفهية، وكذا أمهات الكتب للتعرف على وحشية الإستعمار ضد الشعب الجزائري. فمن عمق الشعب البسيط و المقهور، استمدت المجموعات التي حملت السلاح ليلة الفاتح نوفمبر 1954م قوتها وعزيمتها ووجدت عمقها الإستراتيجي .

العملية التقييمية و استمرار الثورة

عندما نتكلم عن القيادة أثناء الثورة في هذا المقال، فإننا نستبعد متغير « الصراع » باعتباره تغذية مرتدة أو عكسية سلبية، و إن كنا أحيانا قد نعتبره فرصة لإيجاد أحسن الحلول و أفضلها عند البحث عن الخيارات والبدائل المكنة لتأصيل الإستراتيجية المناسبة.

> وإن وجود صراعات أثناء الثورة هو أمر طبيعي و لأن الذين قاموا بالثورة هم بشر يصيبون ويخطئون ، يتفقون ويختلفون ؛ فهم ليسوا ملائكة أو رسلا - باستثناء أولئك الذين كانوا يغذون المنظومة الإستعمارية فذاك أمر نستبعده من هذا المعنى للصراع - . و كان المستعمر الفرنسي يأخذ بعين الإعتبار في مخططاته الإستعمارية هذه الصراعات بالإهتمام والدراسة كتغذية عكسية إيجابية بالنسبة لمشروعه و ترسيخ منظومته.

و يكفي هنا أن نعطي مثالا حول ما كانت تنشره الصحافة الفرنسية من أجل تشويه صورة القضية الجزائرية أمام العالم ، مثل ما نشرته صحيفة La Dépêche Quotidienne عن الصراع الذي كان قائما داخل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بأنها « عمليات ثأر بين عصابتين تتبادلان الطلقات النارية وتختفيان عند وصول الشرطة» .

و حتى الكتاب الذي أصدره الكاتب والصحفي السويسري (شارل هنري فافرو) بدار النشر الفرنسية سنة 1959م بعنوان «الثورة التحريرية الجزائرية» والذي نشره بصعوبة كبيرة جدا، لأن الناشر الفرنسي كان مترددا وكان يريد أن يحذف عبارة الثورة ويكتفي بكلمات عصيان ومناوشات، (لقي هذا الكتاب معارضة شديدة من طرف السلطات الفرنسية وحاولوا منعه) لم يحمل في طياته الكثير عن الثورة و لم يعط للثورة الحجم الحقيقي فيه، إنما العنوان هو الذي أثار تلك



الضجة و قد تم إعادة طبع الكتاب بدار نشر جزائرية « دحلب».

والــكــلام عــن التناقضات والصراعات، لا يـعـنـي رحـلـة بـحث للتفتيش عـن أسـماء معينة لتحميلها أسباب الخطأ و أسـباب الخلل أو تـوجـيـه الاتـهـامـات، و إنما هي عملية تقييمية موضوعية، و التي نعني بـهـا الـنـظـر و الـتـأمـل و التحليل و النقد لأحداث و كيفية وقوعها و سيرها و إدارتها، وبالتالي الخروج بـنـتـائـج و استنتاجات يمكن ان نستفيد منها في حياتنا بالإسقاط على الـواقـع المعاصر في وجـود متغيرات جديدة.

وإن عمليات التقييم هذه والنقد الواعي الموضوعي، هي التي تمكن الأجيال من فهم التاريخ بايجابياته وسلبياته، فالثورة فجرتها عبقرية أناس بسطاء، و إن استيعاب تجربة الثورة في القيادة – و مرحلة ما قبل الثورة أيضا التي هي قواعد الإنطلاق والبداية – ، وتحليل هذه التجربة وبيان العلاقات العميقة التي كانت تربط القائد مع الشعب، ومحاولة الإستفادة منها استفادة حسب ما تقتضيه الظروف المعاصرة والتحديات الراهنة ، تزيد من فاعلية التغذية العكسية لجعل منظومة حياتنا أقوى وأفضل وأكثر اتزانا . هذه التغذية هي العملية التقييمية التي نستهدف من وراءها التكامل بين الحاضر و الماضي مع التطلع إلى المستقبل . فالثورة هي مستمرة وتتجدد في كل عصر، لأنها ثورة ضد الجهل و ضد الفقر و ضد التخلف و ضد التبعية، وضد كل ما من شأنه سلب سيادتنا و كرامتنا و حريتنا. والثورة المستمرة ينتج عنها دائما تطور في الأهداف وتطور في الأفكار و تطور في المفاهيم.

ضرورة اعتماد عدة سلوكيات إيجابية تمثل انموذجا للممارسات القيادية

لا يمكن اعتبار القائد هو إنسان يولد بسمات القائد، وإنما بالإمكان اكتساب و تعلم هذه السمات ، وإذا كان الإنسان يمتلك مواهب طبيعية أكثر من غيره، فهذه السمات سرعان ما تتأصل و تتطور بشكل كبير فيه. فتطور القيادة يحدث بعدة طرق، و لا توجد صيغة محددة وشاملة لتحقيق أعلى درجات النجاح في القيادة، و إنما توصف بأساليب متنوعة و مختلفة. فالقائد لديه حدس بطبيعته و لديه المهارة في «الربط» و»الإسقاط» ،و هو صاحب رؤية فكرية وحركية عاليتين .

وهـكذا، وعند التحدث عن الأشـخاص الذين قـادوا الـثـورة نحو النـجـاح بالإمكان أن نجد فيهم الكثير من النماذج إذا ما قمنا بعملية بحث و تنقيب و تفتيش في تاريخنا؛ ولنستخلص تلك الآليات والأدوات العملية الواضـحة و القابلة للتطبيق عبر مختلف عناصر منظومة حياتنا .

نماذج لأناس ساهموا في تطوير واقعهم إلى الأفضل بكل مكوناته ونقاط ضعفه وقوته، نماذج من أناس سلكوا طريق التميز و القوة الحقيقية، وسلكوا منهج التضحية والفداء. أناس توفرت فيهم سمات القائد الحقيقي ومارسوا القيادة بأساليب أهمها: الإيمان، الثقة ، البساطة ، التواضـع ، الاستعداد للتضحية ، والتوكل على الله ...أناس فجروا في مجتمعهم تلك الطاقات الإيجابية، فأصبح جل الشعب يملك تلك القناعة بأن ثورته عادلة وحتمية لا بد منها ، و لا سبيل لتغيير تلك القناعة مهما لبس المستعمر من أقنعة التمثيل لمحاولة إغراءهم أو إبعادهم عن الهدف المشترك.

هــي أمـثـلـة كـثـيرة لـفـدائـيـين و مـقـاومـين ومجاهدين و مسبلين تـوفـرت فـيـهـم مـهـارات أهلتهم لأن يكونوا قادة بسلوكياتهم . والقائد في الـثـورة كـان صاحب شخصية بارزة، و كان له «كـاريـزمـا» وحضور قوي وقدرة على الإقناع،

وهنا بالإمكان استنتاج عدد من أنماط الشخصية القيادية أثناء الثورة لاكتساب معرفة أكبر و أعمق تعطي للثورة مكانتها وحقيقتها الجوهرية و تجعلها مدرسة مميزة. و قد كنا قد أشرنا في مقال سابق إلى الشخصية الإيجابية التي قادت الثورة إلى النجاح، و قدمنا عدة أمثلة لشخصيات من شهداء ومجاهدين من الجنسين رجال و نساء استطاعوا أن يحققوا نماذجا يُقتدى بهم ، مما يجعلنا نؤكد على ضرورة تجسيد فكرة الاستثمار في رأس المال البشري. و لا يسع المقام هنا لذكر كل الأسماء والوقائع و يكفي الباحث و الدارس والمهتم أن يرجع إلى المصادر و المراجع و إلى الشهادات الحية التي لم تُـدون بعد، ليكتشف الكنز الدفين ولنستطيع الخروج بنماذج قمة في العطاء، وهذا كله يعتبر إضافة إلى الذاكرة الجماعية و القاعدة المعرفية للأمة و الوطن وحتى دول و شعوب العالم .

إدارة جيدة رغم الإمكانات الضعيفة

أمثلة كثيرة موجودة تدل على الحنكة والإدارة الجيدة التي مارسها قادة الثورة، و سيتم التطرق إليها في مقالاتنا القادمة،



ويكفي في هذا المقام أن نشير إلى ما ذكره مؤلف كتاب « موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر : 1830-1989» (محمد بشير ملاح): أن قيادة المنطقة العسكرية الخامسة أسندت إلى محمد العربي بن مهيدي بمساعدة عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف ، مع إمكانات ضعيفة جدا، إلا أنه بذكاء وحنكة الشهيد محمد العربي بن مهيدي ومن معه، استطاعوا إدارة تلك الإمكانات بطريقة جعلت المنطقة الخامسة من أشرس المناطق ضد المستعمر . و قد أشار (محمد حربي) إلى أن عدد المقاتلين قُدر بنحو 60 مجاهدا توزعوا عبر أنحاء المنطقة التي كانت من أكبر المناطق التاريخية من حيث اتساعها الجغرافي .

و مع ذكر الشهيد القائد محمد العربي بن مهيدي، فإن من أبرز المواقف التي وقفها في ظروف صعبة و وسط الإغتيالات التي طالت عددا من القادة الثوريين، هي مقولته الشهيرة التي خلدها التاريخ، عندما وقف مخاطبا مجاهدي و مناضلي جبهة التحرير الوطني قائلا :

« ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب » و لم تكن هذه العبارة تعني التخلي عن المسؤولية، بقدر ما عكست عبقرية هذا القائد وحققت فكرة (التمكين) التي أصبحت تعتمدها أكبر المؤسسات والمنظمات عبر العالم من أجل نجاحها في عالم الأعمال، والتي مفادها تمكين المرؤوسين من المشاركة الفعلية بالأفكار وبالأداء حسب الإمكانات الموجودة،

و بأنهم ليسوا مجرد مأمورين . كذلك عكست هذه العبارة مفهوم الرؤية المشتركة و ضرورة تفعيل العقل الجماعي للوصول إلى الهدف المشترك، وكان ذلك بالفعل محفزا قويا لاتساع الثورة، ولم تكن العبارة من وحي من خيال، وحينها قاد بن مهيدي أكبر معركة اندلعت وهي (معركة الجزائر).

كذلك ما يمكن الاستشهاد به وحسب الوثائق التاريخية، هو ما وقع في معركة زكار في الولاية الرابعة ؛ حيث كان عدد المجاهدين 35 مجاهدا في مواجهة 850 جندي فرنسي . وكذلك معركة سيدي بلقاسم التي شهدتها المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة سنة 1959م، عندما أسرع المجاهدون بعدما وصلتهم معلومات بقدوم العدو، إلى وضع خطة ذكية لمواجهة مئات الجنود و الضباط الفرنسيين الذين جاءوا على متن شاحنات و دبابات و سيارات عسكرية أخرى للقضاء على قادة الثورة بالمنطقة ، حيث تم وضع كمين تم التخطيط له جيدا لمواجهة تلك القافلة. واستطاع المجاهدون بذكاءهم وحنكتهم وسرعة أداءهم، أن يسيطروا على المنطقة رغم استشهاد عدد كبير منهم و إصابة الكثيرين بجروح خطيرة . إن مثل هذه الوقائع و هي كثيرة، تثير اهتمام أي باحث أو قارئ أو مهتم فهي تعود بنا أيضا إلى المعارك التي خاضها الرسول صلى الله عليه و سلم بعدد قليل من المسلمين مقابل عدد كبير من الأعداء وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله ؛ فالعقيدة و روح التوكل على الله كانت دائما حاضرة مع حسن التنظيم و التدبير و التخطيط و القيادة .

الحاجة إلى رأس مال بشري متشبع بقيم الثورة التحريرية

رأس المال البشري يُطلق على خبرة الفرد ومهاراته والتي لها صلة بتكوين ثروات الوطن وتمتين أسس الدولة، و قد تتحول هذه الخبرات و المهارات إلى رأس مال فكري. فأولئك الذين قدموا تضحيات كبيرة قبل الإستقلال، إنما نجحوا في أداء دورهم القيادي الذي ارتبط بالفاعلية.

فقادة الثورة و أولئك الذين مارسوا السلوك القيادي كانت لهم القدرة على اتخاذ القرار الفعال، بعد تشخيصهم الواعي للمشكلة و تقديرهم السليم للواقع، واسترشادهم بالقاعدة الشعبية التي كانت المحفز و السند ، كذلك الفاعلية في الاتصالات و توضيح الأفكار حتى تكون مؤثرة و مقنعة، كذلك القدرة على إدارة الوقت و توزيع المسؤوليات ووضع الأسس لأولويات الأعمال وإشراك الآخرين في وضع الأهداف القريبة و الفرعية.

فهم كانوا يستخدمون النمط القيادي الذي يتلاءم مع كل مرحلة ومع كل موقف و حسب ما تقتضيه الظروف.وأنماط القيادة عادة تكون على مستوى أكبر وهي متعددة، نذكر منها على سبيل المثال : النمط الإستشاري (الذي يستشير لكن القرار من مسؤوليته) ، النمط الجماعي (إصدار قرار متفق عليه بعد التباحث مع المجموعة بشأن موقف معين أو مستجدات طارئة أو فجائية)، النمط الأوتوقراطي (القائد يتفرد بوضع القرار حتى و إن طلب معلومات من المجموعة) .

إذ لابد من تثمين فكرة تقييم الأفراد و إبراز مهاراتهم كإحدى مكونات رأس المال البشري ؛ لأننا لو نظرنا إلى الثورة لوجدناها قد قامت على هذه الإستراتيجيات التي اهتمت بالأفراد الذين شكلوا القاعدة الشعبية التي ساندت الثورة حتى النصر ، و المساندة لا يقوم بها إلا من كان متشبعا بالقيم الأخلاقية و الروحية والمعاني السامية لحب الوطن و هذه أمور لا تُشترى بمال . و يكفينا فخرا أننا نملك تاريخا ترك فيه أسلافنا بصماتهم بعمق لن يُمحى لأنه مكتوب بدماء زكية طاهرة ودموع وتضحيات آباءنا وأمهاتنا .





بقلم / الدكتور عمار منصوري

فرنسا في مواجهة جرائمها في الجزائر

الجزء الأول

Le Monde

La France Face à ses Crimes en Algerie

حرب الغزو
40 سنة من العنف الاستعماري والإبادة الجماعية

في مستهل هذه الموضوع المتعلق بإحياء الذاكرة الوطنية ونفض الغبار عن تاريخ بلادنا بالأدلة والوثائق، لا بد أن نذكر بعضنا البعض بمآسي ومعاناة وويلات الإستعمار الفرنسي الذي ارتكب في حق الشعب الجزائري طيلة مائة واثنين وثلاثون سنة، جرائم تفوق في وحشيتها كل التصورات، وما زالت الآثار المدمرة للبعض منها تلاحقنا إلى اليوم، وتتمثل هذه الجرائم في الإبادة والتعذيب والتنكيل والاغتصاب والإخصاء والإعدام بالمقصلة، والنفي والقتل غرقا والخنق بالدخان والقصف بالنابالم والغازات السامة، والأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الألغام، وتجارب واستعمال الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والتفجيرات والتجارب النووية.

وأكبر جريمة ارتكبت في حق الشعب الجزائري، هي الإستعمار في حد ذاته، حيث يعتبر «أبو الجرائم» ويمثل البوابة لارتكاب كل أنواع الجرائم والإرهاب ضد الإنسانية. هذه الجرائم التي ميزت كامل فترة الوجود الإستعماري ببلادنا، قد بلغت مستوى الإبادة الجماعية في 8 ماي 1945 وتواصلت بنفس الوتيرة أثناء حرب التحرير 1962-1954 الخالدة. حيث تميزت الحقبة الإستعمارية بجرائم دولة وجرائم إبادة وجرائم حرب بامتياز .... وفي هذا الصدد، سجلت الجزائر رقما قياسيا عالميا في سجل الجرائم المرتكبة في حق شعبها وأراضيها، سواء من حيث النوع أو الحجم.

بالتأكيد، مائة واثنين وثلاثون سنة من الإحتلال الإستعماري، ولكنها أيضا مائة واثنين وثلاثون سنة من المقاومة العنيفة والانتفاضات العارمة من جيل إلى جيل. تلك المقاومات توجت يوم الاثنين أول نوفمبر 1954 باندلاع ثورة التحرير المجيدة. للتذكير، في يوم 5 نوفمبر 1954، قال فرانسوا ميتران وزير داخلية فرنسا حينها أمام البرلمان: «إن التمرد في الجزائر لا يمكن أن يصل إلا إلى شكل نهائي واحد: الحرب .... إن الجزائر هي فرنسا، ويفصل البحر الأبيض المتوسط فرنسا كما يفصل نهر السين باريس».

إن هذا الموضوع يهدف إلى إزاحة الستار عن مختلف الجرائم التي اقترفت في حق الشعب الجزائري من طرف الجلادين والمجرمين والآمرين بتنفيذ هذه الجرائم، ومن أجل إنصاف آلاف الضحايا الأبرياء.



الاستعمار الفرنسي في الجزائر
جرائم وضحايا

في 30 أفريل 1827، وقع حادث دبلوماسي بين داي الجزائر حسين والقنصل الفرنسي بيير ديفال المعروف اليوم باسم حادثة المروحة (القنصل الفرنسي دوفال تحصل على رشاوي من اليهودي بكري)، حيث أمرته بلاده بافتعال حادث يكون مبررا لإعلان حملة على الجزائر، فقصة ديون اليهوديين بكري وبوشناق، كانت آخر موضوع خلاف دار بين البلدين وآخر سبب اتخذته فرنسا للقيام بآخر حملة على الجزائر. بالفعل، كانت حادثة المروحة ذريعة لشارل العاشر ملك فرنسا، من أجل غزو الجزائر. لكن في الواقع، كان لفرنسا مخططات سرية لمحاولة غزو الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر، حيث تعرضت للعديد من الحملات العسكرية الأوروبية، على خلفية الصراع الجزائري الأوروبي الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط. للعلم، أرض الجزائر كانت قبل الإحتلال الأوروبي الفرنسي، محل أطماع الكثير من الدول وعلى رأسهم فرنسا، إسبانيا، أمريكا وبريطانيا، وكانت هذه الدول طيلة ثلاثة قرون تعد الخطط السرية للقضاء على الدولة الجزائرية التي كانت أقوى دولة في البحر الأبيض المتوسط بفضل أسطولها البحري، الذي كان له الفضل في إحباط محاولات الغزو التي قامت بها فرنسا ومعها دول أوروبا وأمريكا.

للتذكير، لقد أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في 16 جوان 1827 في ظل غياب أسطولها، وفرضت حصارا دام ثلاث سنوات من 16 جوان 1827 إلى 13 جوان 1830.

إن حلقة غزو الجزائر ستكون البداية لأربعين سنة من الإبادة والمجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية، التي بدأ هجومها على مدينة الجزائر في 14 جوان 1830 حيث سرعان ما أصبحت الجزائر أرضا تابعة لفرنسا منذ 1834، وقد اعتبرت الجزائر جزءا من التراب الفرنسي بناء على مرسوم سنة 1840 الصادر عن لويس فيليب ملك فرنسا، وفي سنة 1846، اعتُبِر الجزائريون فرنسيون.

لقد مر احتلال الجزائر بثلاث مراحل رئيسية هي: الغزو، قابلته المقاومة الشعبية، فرض النظام الإستعماري، قابلته الحركة الوطنية وتصفية الإستعمار، قابلته حرب التحرير. تميزت كل مرحلة من هذه المراحل بجرائم خاصة. فكان العنف الإستعماري عملية مستمرة منذ بداية غزو الجزائر في 1830 حتى استقلالها في 1962.

حرب الغزو الإستعماري

1830: قصف مدينة الجزائر بطن من مسحوق كيميائي

لقد أصبح مؤكدا حسب المؤرخين ومختلف الشهادات والأرشيف والوثائق المختلفة، أن القوات الفرنسية الغازية بقيادة الجنرال دو بورمون والأميرال ديبري، قصفت مدينة الجزائر عشية الإحتلال في جويلية 1830 بطن من مسحوق كيميائي لإجبارها على الاستسلام، حيث بدأ الهجوم على حصن الإمبراطورالذي يعتبر أهم حصن دفاعي لمدينة الجزائر، في يوم الثلاثاء 29 جوان واستولوا عليه يوم الأحد 04 جويلية 1830 بعد تفجيره، مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 700 شخص. ويحتمل أن تكون فرنسا قد استعملت في هذا الهجوم الحاسم أسلحة كيميائية، ومن هنا بدأت إباحة الجرائم المنظمة لمدة 132 سنة.

1830: مجزرة البليدة

تمت هذه المجزرة في 26 نوفمبر 1830 بقيادة السفاح بارترون كلوزيل، انتقاما من الهزيمة النكراء التي لحقت بالكونت ديبورمون في 23 جويلية 1830 بالبليدة، وعلى رأسها 1200 جندي فرنسي. فكانت حصيلة هذه المجزرة 400 شهيد من مختلف الشرائح. وتلتها مجزرة المدية التي راح ضحيتها آلاف الشهداء، وهي من أبشع المجازر في التاريخ الإنساني، اذ يقول حمدان بن عثمان خوجة في كتابه (المرآة) : « قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هذه المدينة، وأحدثوا مجزرة رهيبة لم ينج منها أحد، وتم تقطيع الرضع وهم على صدور أمهاتهم».

1832: مجزرة العوفية

نفذت هذه الجريمة البشعة خلال ليلة 6 إلى 7 أفريل 1832 بأمر من السفاح الدوق دي ريفيغو لإبادة قبيلة العوفية، وكان عدد الشهداء بين 180 و1200 حسب المصادر التاريخية. وعند عودة هذه الحملة المخزية، حمل الفرسان الرؤوس على الرماح، كما تم اعتقال شيخ القبيلة ربيع بن سيدي غانم الذي تمت محاكمته محاكمة صورية، ليتم إعدامه أمام الملأ بباب عزون وقطع رأسه، ليرسل كهدية إلى دوق روفيغو الذي تبرع به إلى طبيب يدعى بونافون ليجري عليه التجارب العلمية. بونافون هو طبيب رئيسي للجيوش صاحب كتاب:

(Douze ans en Algérie 1830-1842) الذي طبع بباريس في 1880.



1943: مجزرة بني ناصر (منطقة مليانة - فيفري 1843)

كان الانتقام الدافع الرئيسي لإبادة السكان دون تمييز لا في السن ولا في الجنس، إذ يقول المرشال سانت ارنو: «**أكوام من الجثث متراصة فوق بعضها البعض، وأموات تجمدت خلال الليل، هم التعساء سكان بني ناصر، أولائك الذين أحرقت قراهم وأكواخهم**».

1 – سنتي 1844 و1845: الخنق بالدخان...«أخنقوهم بالدخان دون توقف كالثعالب»

قاد بيجو بداية من سنة 1841 حربا جارفة أساسها الإغارة وتدمير المناطق العاصية، حيث كتب المقدم دي منطانياك في فيليب فيل في 15 مارس 1843 : « **يجب تدمير كل ما لا يزحف تحت أقدامنا مثل الكلاب**».

قام العقيد كافنياك في 12 أوت 1844، بمحاصرة السكان وخنقهم بالدخان داخل كهف الظهرة في منطقة قبائل بني صبيح. وبعد مرور عام، قُتل الناجون الذين بلغ عددهم 500 شخصا بدورهم من طرف العقيد كنروبير في يوم 11 جوان 1845، حيث نصح بيجو مرؤوسيه للتقليل من مقاومة السكان: «**إذا تراجع هؤلاء المارقة إلى داخل كهوفهم، فافعلوا بهم مثل ما صنع كافنياك ببني صبيح! أخنقوهم بالدخان دون توقف كالثعالب**». وفي يوم 19 جوان 1845، لم يتردد العقيد بيليسييه في خنق أكثر من 1000 شخص من قبيلة أولاد رياح من الرجال والنساء والأطفال مع ماشيتهم بعد ما لجئوا إلى غار الفراشيش (مثلث تنس، شرشال، مليانة).

في هذا الصدد، يورد أحد الجنود في رسالة وجهها إلى عائلته ما يلي: «... كان الحريق يتغذى طوال الليل... كنت أشاهد في جوف الليل وعلى ضوء القمر، فصيلة من القوات الفرنسية منشغلة في الحفاظ على استمرار النار الجهنمية. كنت أسمع أنين الرجال، النساء، والحيوانات، بل وكذلك طقطقة الصخور المحترقة وهي تتساقط...عند المدخل، كانت الثيران والحمير والأغنام ممددة، قادتها غريزتها نحو الفتحة لاستنشاق الهواء الذي كان ينقص في الداخل. وبين هذه الحيوانات ومكدسون تحتها، نساء وأطفال. رأيت رجلا ميتا، ركبتُه على الأرض ويده ملتصقة بقرن ثور، وأمامه كانت هناك امرأة تحتضن طفلا بين ذراعيها. كان ذلك الرجل قد مات مختنقا وكذلك حال المرأة والطفل والثور، مات الرجل وهو يحاول إنقاذ عائلته من هيجان هذا الحيوان (...)، كانت الكهوف شاسعة، أحصينا 760 جثة ونحو ستين شخصا فقط استطاعوا الخروج، ولكنهم كانوا أشباه أحياء، أربعون منهم لم يتمكنوا من النجاة، عشرة أُصيبوا بأمراض خطيرة، أما العشرة الباقون والذين يستطيعون جر أنفسهم، فقد أُفرج عنهم ليعودوا إلى قبائلهم، لم يبقَ لهم إلا البكاء على الأطلال».

يؤكد هذه الشهادة ضابط إسباني: «إن عدد الجثث يتراوح بين 800 و1000، أخرجنا من الكهف حوالي 600، دون حساب تلك التي كانت مكدسة على بعضها البعض وكأنها حساء بشري مغلي».

بعد جريمته الشنعاء، يرد بيليسييه على بعض الذين تأثرت ضمائرهم: « **ثمن جلد طبل واحد أغلى لدي من حياة كل هؤلاء الأشقياء**».

1849: ثورة أبو زيان (قبيلة الزعاطشة) وقطع الرؤوس

قامت ثورة قادها الشيخ أحمد أبوزيان في واحة الزعاطشة بضواحي بسكرة، حيث دامت أربعة أشهر أي من 16 جويلية إلى 26 نوفمبر 1849. لقد اشتهرت هذه الثورة لكونها أول ثورة اندلعت بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في 1847، أبادت فيها فرنسا كل سكان تلك الواحة عن آخرهم والمقدر عددهم بـ 13.000 نسمة. وشهد عن جريمة الإبادة الضابط الفرنسي شارل بورسل بقوله: « **لقد اقتحمنا كل شيء، المنازل والأسطح، كانت جثث العرب مرمية بين النيران، كل من يبقى واقف يتلقى طعنتنا، من ينجو من النار، يقتله الحديد. كلهم ماتوا وأسلحتهم في أيديهم**». كما جاء في وثائق وتقارير بعض الضباط الفرنسيين، أنهم حاصروا القرية مدة طويلة ولم يغادروها إلا بعد أن أبادوا جميع سكانها في مشهد يعبر عن جريمة حرب، حيث كانت مجزرة بكل المقاييس الدولية تضاف إلى السجل الأسود لتاريخ فرنسا بالجزائر. ناهيك عن جريمة قطع رؤوس الشيخ بوزيان قائد الثورة ونجله ورفيق الشيخ موسى الدرقاوي من طرف السفاح العقيد كانروبير، ثم أخذها إلى المتحف الأنتربولوجي بباريس، بجانب مجموعة من جماجم الشهداء المقاومين كالمقاوم الشريف بوبغلة ومساعده موسى الحمادي وسي مختار بن قويدر، والتي تمكننا من استرجاع 24 جمجمة منها في 2020.

2 – سنة 1852: الأسلحة الكيماوية....أول استخدام مؤكد!

الذي يغيب عن معلومات بعض المؤرخين، هو أن أول استخدام للأسلحة الكيميائية كان ضد الشعب الجزائري لفرض الإحتلال الفرنسي للجزائر. ففي يوم السبت 4 ديسمبر 1852، استخدمت فرنسا الإستعمارية خلال اجتياح مدينة الأغواط، القنابل المعبئة بالمواد السامة (الكلوروفورم) ضد السكان الذين كان عددهم 4500 نسمة، قضى 2800 منهم نحبَهم. يُمثل هذا القصف الإجرامي أول استخدام للأسلحة الكيماوية من جانب القوات الإستعمارية بهدف الإبادة أو الاستسلام.



قد تبقى هذه الجريمة إلى يومنا هذا مجهولة بسبب الذريعة المشهورة «سري – دفاع»، والتي تختفي خلفها فرنسا دائما لتجنب الاتهامات والفضائح التي مما لا شك فيه ستمس بشرفها.

وقائع عام الخالية كما يسميه أهل الأغواط

يعتبر حصار مدينة الأغواط حلقة في حملة التهدئة (1830-1871)، حيث حاصر الجنرال ايميل بليسييه قائد جيش قوامه 6.000 رجل، بلدة الأغواط في 21 نوفمبر 1852، ووقع الهجوم الحاسم على المدينة في 4 ديسمبر 1852 التي استولى الفرنسيون عليها. كانت المعاملة الوحشية لسكان البلدة جزءًا من تكتيك الأرض المحروقة الذي نفذه الجيش الفرنسي، وقد تم تسجيل إحدى أولى حالات استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين خلال هذا الهجوم. الهجوم على الأغواط، سرعان ما تحول إلى عدة أيام من المذابح لمعاقبة السكان المتمردين بقيادة بن ناصر بن شهرة، كما خلفت المعركة العديد من القتلى في الجانب الفرنسي بمن فيهم الجنرال بوسكارين، مما زاد من حماس الجنود الفرنسيين للانتقام من السكان ليكونوا قدوة لمدن أخرى في جنوب الجزائر. المجزرة خلفت صدمة عميقة عند سكان الأغواط استمرت حتى اليوم.

عام «الخالية»، هو الإسم الشائع بين سكان الأغواط في هذا العام عندما أفرغت المدينة من غالبية سكانها. يُعرف أيضًا باسم عام الشكاير، في إشارة إلى قصة وضع الرجال والصبيان الناجين من المجزرة في أكياس، وإلقائهم أحياء في الخنادق المحفورة. إن مستوى وحشية مذبحة الأغواط، هو استعراض للقوة وجزء من تكتيك الأرض المحروقة بقيادة الجنرالات الفرنسيين الثلاثة (بليسيي، بوسكارين ويوسف)، الذين استولوا على المدينة المحصنة. خلال معركة الأغواط، قدمت العديد من القبائل والحصون الأخرى في المدينة مساعدتها لمحاولة وقف تقدم الفرنسيين. بعد الفظائع المرتكبة في الأغواط، وفي 29 أفريل 1853، وقع الجنرال راندون الحاكم الفرنسي للجزائر، معاهدة حماية مع نبلاء مدن مزاب المعروفة في فرنسا باسم «معاهدة محمية مزاب».

1857: عملية تهدئة الجزائر

إن عملية تهدئة الجزائر التي روج لها المستعمر الفرنسي، ما هي إلا تطبيق ضبابي لمبادئ الثورة المضادة. تهدف هذه التهدئة إلى تمويه جرائم الحرب التي هي الوجه الحقيقي لهذه السياسة، علما أن الجيش الفرنسي هو الذي يرهب السكان ويستولي على السلطة ويضاعف الفظائع والانتهاكات ويشن حربا ضد الإنسانية. حيث تبين أن عملية تهدئة الجزائر، ما هي إلا خدعة ابتكرها المستعمر الفرنسي البغيض.

بعد آخر حملة للجنرال راندون في 1857، اعتقد المحتل أنه قد تمكن من «تهدئة»الجزائر، لكن بعد ذلك، عانى السكان من نكبات أخرى. وأمام هذا الوضع الذي لا يُطاق، ومجاعة 1867-1869 التي ذهب ضحيتها ملايين من الجزائريين، ومرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870 الذي منح الجنسية الفرنسية لـ 37.000 يهودي في الجزائر بصورة جماعية، أصبح الجزائريون تحت رحمة قانون الأهالي الذي هو نظام عقابي إداري مخصص للسكان الأصليين، مطبق في المستعمرات الفرنسية بداية من أواسط القرن 19 إلى غاية 1947، الذي تم تعميمه في كامل مستعمرات الإمبراطورية الفرنسية ابتداء من 1889. إنها بداية انقسام مؤلم وغير قابل للاختزال بين مختلف السكان.

سنة 1864: النفي على بعد 20.000 كلم من بلدهم الأصلي

للتذكير، لقد تم ترحيل 7500 من بين الناجين من الكومينار «Communards» الذين قاموا بانتفاضة الباريسيين يوم 18 مارس 1871 إلى كاليدونيا الجديدة خاصة، والتي أصبحت منذ 1863 أرض المنفى. في بداية من 1864، **تمّ نفي العديد من الجزائريين الذين ثاروا ضد الإحتلال الفرنسي إلى هذه الأرض التي تبعد أكثر من 20.000 كلم عن الوطن الأم. إذن، بين 1864 و1921، تمّ نفي 2.106 جزائري إلى كاليدونيا الجديدة من بينهم 1.822 محكومًا عليهم بالإشغال الشاقة، و121 مدانين سياسيين و163 بسبب العقوبة التي تتمثل في النفي خارج إقليم بلدهم.** مكّن العفو العام المعلن في عام 1880 الفرنسيين المنفيين من العودة إلى فرنسا، ولكنه للأسف لم يشمل الجزائريين.

ورغم محن الزمن، تأصلت ذرية المنفيين الجزائريين في المحيط الهادئ، فبعد مرور 150 عام على نفيهم من طرف الاستعمار الفرنسي إلى نهاية العالم، أحيت «جمعية عرب كاليدونيا الجديدة» هذه الذكرى في نيساديو (Nessadiou-Bourail) ،الشيء الذي مكن سكان كاليدونيا المنحدرين من أصل جزائري السفر إلى الجزائر للقاء عائلاتهم ومن بينهم سونيا باركت بابوا، حفيدة أحد المنفيين الجزائريين بكاليدونيا.





صونيا باركت بابوا، حفيدة لمنفي جزائري بكاليدونيا خلال «عودتها» إلى الجزائر (الصورة مأخوذة من فيلم «شهود الذاكرة» للمخرج سعيد عولمي)

1871: ثورة الشيخ محمد المقراني وتسليط العقوبات الجماعية

اندلعت إحدى أكبر الانتفاضات فى 16 مارس1871 واستمرت إلى غاية جانفي 1872، إنها ثورة الشيخ المقراني وهو أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر بعد الغزو الفرنسي. سبب هذه الثورة، هو الاستيلاء على أملاك الجزائريين وطردهم إلى مناطق لا تصلح للزراعة (استحوذ الإستعمار الفرنسي على 481.000 هكتار بين 1830 و1870)، إلى جانب الأوضاع المعيشية المزرية التي كان يعاني منها الجزائريون، فالمجاعة والأوبئة والقحط أتوا على ما تبقى من الشعب الجزائري الذي أنهكته الظروف السياسية المطبقة من طرف الإدارة الاستعمارية لصالح المستوطنين.

لقد كانت وتيرة توطين الفرنسيين والأوروبيين في ارتفاع مستمر، ففي سنة 1871 تم توطين 119.000، ليصل عددهم سنة 1903 إلى 200.000 مستوطن. وقد تضاعف هذا العدد بخمسة مرات ليصل إلى مليون مستوطن أوروبي بحلول سنة 1962.

إن الحملات الإستيطانية التي انتهجتها فرنسا منذ دخولها أرض المحروسة، كانت ضمن مشروع صليبي حاقد بدليل ما قاله الجنرال دو بورمون في 1830 و هو يخاطب جنوده بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر: **«لقد جددتم عهد الصليبيين»**، كما صرح كذلك الجنرال بيجو سنة 1844: **«إن الحرب التي نقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحروب الصليبية»**.

ففي هذه المقاومة، بلغ عدد القتلى حوالي ستين ألفاً من الجزائريين، وحُكِم على ستة آلاف جزائري بالإعدام. بعد أن ساعدت الظروف الداخلية الجيش الفرنسي في إخماد ثورة المقراني، انعكس ذلك سلبا على كل سكان المناطق التي ساعدت الثورة وساندتها، حيث تم فرض الضرائب على القبائل المشاركة في الثورة.

ومن نتائج هذه الثورة، تطبيق سياسة الإبعاد القسري والنفي مع الأشغال الشاقة إلى مدينة نوميا بكاليدونيا الجديدة، ومن الذين طبقت في حقهم هذه السياسة، بومزراق المقراني وابني الشيخ الحداد عزيز ومحمد. وكذلك تم تغريم الجزائريين بستة وثلاثين مليون فرنك، وبسبب عجز القبائل عن الدفع، هُجِّر السكان وسلبت أملاكهم وأراضيهم التي تمت إعادة توزيعها على المستوطنين الجدد. وفي عام 1872، تحولت 33 قبيلة من مالكة للأراضي إلى أجيرة بعد مصادرة أراضيها، وكذلك صدور قانون تحديد الأراضي المشاعة في 26 جويلية 1873، والذي بموجبه تم توزيع 200 هكتار للفرد الواحد من المستوطنين القادمين من الألزاس واللورين والقادمين من جنوب فرنسا.



قصف قرية بوحمـــزة في 16 ديسمبر1958

من إعداد / الباحث علي بطاش

بوحمزة البلدية، هي منطقة جغرافيا جبلية وعرة المسالك وكثيرة الخوانق، تقع في قلب عرش أث عيدل وتضم العديد من القرى: بوحمزة، محفوظة، ثودا، ثالا عبد الله، بوحيثم، ثانساوث، ثاشوافت، تخليشت، إشعشوعن، بومسعود، ثيزي ورزو، ثاسفارت، ثالغومت (أزرو الحمام)، ثاعوينت أومهاود وساحل ناث براهم. بلدية بوحمزة حاليا تابعة لدائرة صدوق بولاية بجاية، وهي على الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية لولاية برج بوعريريج وولاية سطيف، وعلى حافة وادي بوسلام الفاصل.

أما أثناء الثورة التحريرية، فكانت تابعة إلى الناحية الثالثة، المنطقة الأولى بالولاية التاريخية الثالثة، وقد دفع سكان قرية بوحمزة ثمنا باهظا جراء مساندتهم للثورة التحريرية منذ البداية. ففي 25 ديسمبر 1955، اكتسحت قوات العدو القرية، حيث عذبت وألقت القبض على إمام القرية دليل محند أمقران من قرية ثيوال، بهاء أحسن، بن سي خالد داوود، بن سي خالد محند واعمر، بينما تمكن على أوباهه من الفرار. قاموا بنقلهم بالشاحنات ليتعرفوا على سجون العدو بصدوق لفترة محددة، فالجرف، برواقية، تيفيشون والعاصمة.

وفي 28 فيفري 1956، حوصرت القرية بالفيلق الأجنبي والقبعات الزرق مدعمة بطائرات الهليكوبتر، للثأر من المدنيين المساندين للثورة وللاستحواذ على بنادقهم قبل أن يتم تسليمها للمجاهدن. حشدوا الناس داخل القرية في المكان المسمى تخليجت نصومعة وعذبوهم أشد عذاب طيلة اليوم حتى غروب الشمس في مناطق متفرقة من القرية (تخليجت إزرزوقن، الصمعة، إقمونن، الخندق...). كان هدفهم انتزاع اعترافات السكان ا بمكان الثوار ومخابئهم. لقد قتلوا كل من رزق الله أحسن، زرماني مسعود(العمري)، بن سي خالد محند السعيد، بلهول يوسف، دهقان سالم، أيت طالب يحي، موساوي الطاهر، باكلي أحمد (حميمي)،إبلهولن محند واحمد (محند) وثيغرمين السعيد.

كما شهدت تخوم القرية معارك كبرى، منها معركة ثوشاطين التي استشهد فيها قرابة 65



مجاهدا، كمين إغزر نتيسمت في 4 نوفمبر 1957، وفيها تمكن المجاهدون من القضاء على 49 من جنود العدو. ولقد انتهى الأمر أن هُجِّرت قرية بوحمزة، ليشتت سكانها عبر عدة قرى، وكانت حالتهم المزرية هي سبب مطالبتهم للسلطات العسكرية بمهلة لجني الزيتون في حقولهم التي تقع ضمن المناطق المحرمة.

لقد ورد في كتاب «شباب ألبي» وهو من تأليف ألبير ناعور أحد الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في الزحف على قرية بوحمزة مباشرة بعد قنبلتها:

«القرية التي دمرتها القنابل، تحولت إلى مقبرة في الهواء الطلق».

كان الغرض من القصف، هو تدمير كتيبة المجاهدين التي كانت حينها متواجدة بالقرية، ورغم ان القوات الجوية الفرنسية كانت تعلم أن القرويين لم يخلوا بعد القرية، إلا أنها قامت بقصف عنيف للمنطقة قبل اكتساحها بريا.



هذه المنازل ببوحمزة هي ما تبقى من آثار القنبلة بالطيران، والتي بقيت رغم مرور الزمن تناجي الضمائر متوسلة أن نحفظ الذاكرة قبل أن تندثر آخر دلالات الجريمة التي اقترفت ضد شعب أعزل





عندما فتحنا سجلات الحالة المدنية على مستوى بلدية بوحمزة، وجدنا أن العديد من ضحايا القصف سجلت دون أسماءها تحت عبارة «غير معروف» ربما لعدم وجود الشهود ولصعوبة التعرف على الضحايا ممن تفحمت أو تشوهت أجسادهم، وممن هم من قرى بعيدة التحقوا بالمكان في هبة تطوعية، شملت كل من المُهَجّرين من قرى مختلفة عندما تجمعوا في قرى معينة كأمالو سيدي أحمد أويحي.

عسكر العدو ينتقم من المدنيين

بعد الكمين الذي نصب بإغزر نتيسمت في 4 نوفمبر 1957، واجهت السلطات العسكرية الفرنسية صعوبة في تقبل هزائمها المتتالية والمؤثرة سلبًا على معنويات جنودها، لذلك لجأت إلى خطة لخنق وعزل المجاهدين بقطع كل الإمدادات والمساعدات الآتية من سكان قرية بوحمزة، وهذا بتهجيرها إلى أمالو سيدي أحمد أويحي وبيزيو، كما لجأ آخرون إلى قرى ثامقرة قبل أن تُهَجّر، إغيل نتاله ومحفوظة.

وقد طلب السكان من السلطات الفرنسية ممثلة في الكابتان بالون، الحصول على إذن للتوجه إلى قريتهم لجني الزيتون، فمنح لهم الضابط تصريحا مدته 15 يوما، وبعد انتهاء المهلة، ذهب السكان ليطلبوا منه التمديد لكن دون جدوى.

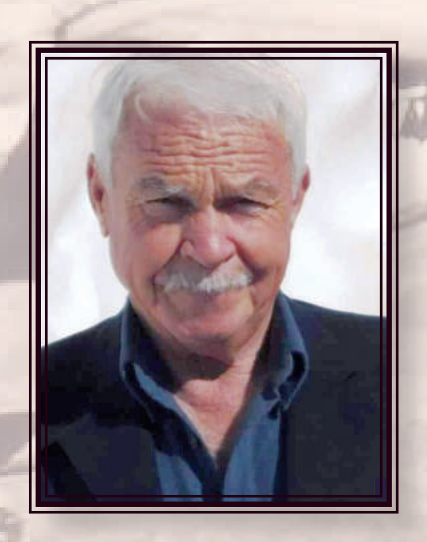
في 16 ديسمبر 1958، طائرات عسكرية من نوع ب 26 تغزو السماء وتمطر الأرض بقذائف رهيبة، لم تفرق بين الأطفال والنساء وكبار السن. كانت مشاهد نهاية العالم، السكان يفرون يركضون في جميع الاتجاهات يبحثون عن مأوى مؤقت. ثلاث غارات جوية كانت كافية لتدمير القرية وتحويلها إلى ركام. بعد الهجوم الجوي مباشرة، دخل المظليون إلى القرية وداهموا جميع المنازل، ودمروا كل شيء في طريقهم.

البحث عن الحقيقة

لقد أكد الجميع ممن اقتربنا منهم من المجاهدين الذين عايشوا الحدث، ومن المدنيين الذين نجوا من الموت جراء القصف، أن هناك أمرا غير طبيعي فيما يخص إجبار بعض المسؤولين الثوريين السكان على عدم احترام المهلة المقدمة لهم من طرف السلطات العسكرية، والبقاء في القرية. وقد وصل الحد إلى تعطيل عملية جني الزيتون، عندما رفضوا نقل الغلة إلى المعاصر في القرى التي لم تُهَجّر. **أصابع الاتهام موجهة إلى بعض المسؤولين منهم المسؤول على المنطقة محند السعيد أوزفون المتواجد في المكان، كما ذكروا أيضا المسمى بن يحي «بولحية» الذي اجتمع بالناس عدة مرات ليحرض على العصيان دون مبرر،** ودخل في مناوشات مع عدة مجاهدين استفسروا عن مصير المدنيين العزل، تحسبا لرد فعل عنيف مرتقب سيدفع ثمنه الأبرياء، خاصة وأن فرنسا خلال المهلة التي قدرت بـ 15 يوما كانت على علم بتمركز وحدة من الجيش بالقرية وهي على اتصال دائم بالشعب.

تضاربت الآراء فيما يخص عدد ضحايا القنبلة، لأنه اشتركت فيه دماء العديد من القرى (ثاشوافت، بوحمزة، ثانساوث، إجعاد، ...)، فيوجد من يؤكد على العدد 80، والبعض يقول إن العدد يفوق 150 وهذا على لسان المجاهد المكلف بالإحصاء، لكنه للأسف ضيع الوثائق في اشتباك سنة 1961.

شهادات حية لمواطنين ومجاهدين حول قصف قرية بوحمزة



شهادة السيد باهة محمود

بعد تهجير قرية بوحمزة أواخر سنة 1957، كانت وجهة عائلتي قرية بيزيو التي خصصتها السلطات الاستعمارية لسكان ثوريرت وتخليشت إرزوڤن (بوحمزة)، أما فيما يخص بوحمزة مركز، فكانت الوجهة عموما قرية أمالو سيدي أحمد أويحي، وآخرون اتجهوا إلى قرى أخرى كإغيل نتاله، محفوظة ...

قَبِل الكابتان بالون بعرض السكان المُهَجّرين العودة إلى القرية لجني الزيتون. المسؤول بولحية (بن يحي) أراد أن يفرض على السكان تمردا على سلطة فرنسا بعدم الانصياع



شهادة المجاهد موسى حملات (موسى نبوحمزة)



في صباح اليوم الموالي ومن قرية ثوريرث أو ڤمون رأيت أسراب طائرات ب 26 تحوم فوق القرية ترمي بقنابلها الثقيلة. في البداية، السكان لم يبالوا بالأمر، لكن تساقط هذه الأكوام الحديدية النارية التي قد يصل وزنها عشرة قنطار،جعل الجميع يتفطن للفاجعة. بعد يوم، عدت أدراجي إلى القرية ودخلت إلى منزلي الذي وجدته يحترق، ثم التقيت بالمحافظ السياسي دليبايوادفل، عاشور أوسليمان ومحند أمزيان أوسي أحمد (إغيل نتالة). كنا في حيرة من أمرنا.

قمنا بعملية الدفن في المغاوير التي أحدثتها القنابل بحديقة دار بلقاسم أوباحمد، وآخرون في حديقة دار سالم أوباليط، أين وجدنا هذا الأخير ميتا. **من بين من دفناهم :أكلي أوقنوش ، طاطا أوتيحي امرأة العمري (أكلي زرماني) ،أكلي أوزروح، يوسف أوباحمد، العجوز بن سعدون بطيطرة أم يحيى توفيت عندما تلقت شظايا**

لأوامرها، وبالبقاء بالقرية. هذا الشخص الغريب الأطوار اجتمع في العديد من المرات بالسكان بالمسجد الرئيسي سيدي براهيم، ويوجد من المجاهدين من اغتاظ للأمر. لتحقيق هذا التمرد، أرغم السكان على عدم نقل غلة الزيتون لاستخلاص الزيت في المعاصر المتواجدة في القرى التي سكنها المُهَجّرون، هذا ما تسبب في تأخر إتمام العملية. حاول بعض السكان المرور بقوة عبر الحواجز التي أقيمت لنقل الغلة التي تكدست في المنازل، لكن دون جدوى أمام تعنت بعض المجاهدين وتهديداتهم.

هذه الوضعية، دفعت بإرسال ممثلين يوما قبل إتمام المهلة للتوسل إلى المسؤولين العسكريين بمنح أيام إضافية، وكان ردهم بالرفض وهم على علم بتفاصيل علاقة السكان بالمجاهدين. يوم قبل إنهاء المهلة، بدأت طائرات الهليكوبتر الآتية من ڤلدامان بأقبو مكان تمركزها تحط رحالها محملة بالجند على المرتفعات التي تحيط بالقرية لغرض التدخل البري.

بعد انقضاء المهلة في صباح 16 ديسمبر 1958، بدأت طائرات ب 26 المقنبلة تغزو سماء القرية آتية ربما من مطار عين أرنات. السكان لقلة تجربتهم بقوا محتمين بديارهم كأن أسقف البيوت ستحميهم، في البداية كانوا يظنون أن الطائرات تقوم برمي المناشير، لكن عندما سُمِعَ دوي الانفجار وهي تلتطم بالأرض جهة أڤروجة وأڤلميم، بقي الكل في ذهول تام. كنت في فناء بيتنا بثوريرت عندما كانت أمي منهمكة بجمع إخوتي طالبة منا الاحتماء تحت سقف البيت. ماهي إلا لحظات، حتى تعرض البيت للقنبلة، ولقوة الانفجار، تطايرت الأجسام وهي مفحمة، كنت الوحيد الذي تمكن عمي من إنقاذي من بين الركام، ولهول الفاجعة، توسل إليّ أن أغمض عيناي. في ذلك البيت، قضي على 14 فرد ممن التجأوا إليه. **من ضحايا عائلتي: أمي تونسية باليط، إخوتي الصغار إذير، مجيد وطاووس وآخرون من عائلة أوبوشو: عمريش تونسية إمرأة أبوشو محند الطاهر، أوبوشو الحميد، أبوشو الويزة، باليط رقية امرأة محند الشريف أومخلوف وبنته إمخلوفن الجيدة، دهقان عيشى وفتاتان من قرية ثاشوافت وعمريش الطاووس.**

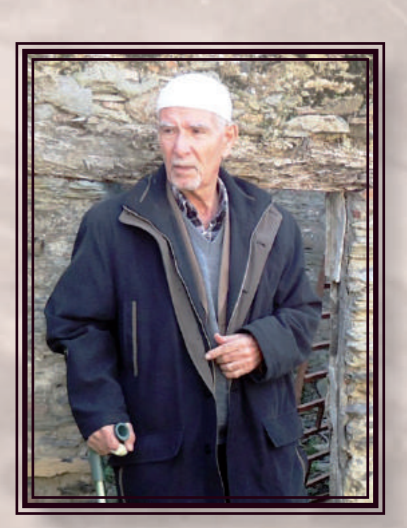
كانت وجهة الجميع قرية محفوظة أين مكثنا الليلة، في الغد باكرا، خرجت صوب قرية أمالو سيدي أحمد أويحي، ومنها التحقت بمنزل إقامتنا بقرية بيزيو، أين وجدت أبي في حالة يرثى لها ظنا منه أني في عداد الموتى، لقد بكي كثيرا. أبي المولود أوباهة ممن أرسل لطلب مهلة إضافية من السلطات العسكرية، لم يتمكن من الالتحاق بالقرية لأنه منع عن ذلك تحت طائلة التهديد.

العديد من العائلات فقدت فلذات أكبادها من أولادها ومن الآباء والأمهات الأبرياء على غرار عائلتنا: أوباهة وعائلة أوبوشو، باليط، كنوش، بن بحمد وبلهول. من التجمعات القروية لبوحمزة (تخليشت إرزوڤن، تخليشت إباليطن، ثوريرث، الخندق،...) لم يبق منها إلا الركام و لم تنجو من الخراب إلا منطقة إيفيغا و إڤمونن.



قذيفة انغرست في ظهرها، كما توفيت بليط رقية امرأة إمخلوفن محند الشريف، دار عائلة بهاء مولود دمر كليا بانفجار قذيفة، زوجته باليط تونسية ماتت بصحبة أولادها إدير، المجيد وطاوس. ابنها محمود تم سحبه من تحت الأنقاض سالما. كما قضي على عائلة أرزقي أوسي أحمد بكاملها وهي من قرية تاشوافت، ولم ينجو إلا الطفل الصغير حميمي وآخرون من قرى أخرى.

شهادة المجاهد بن سي خالد المجيد



قنبلة قرية بوحمزة كان يوم 16 ديسمبر 1958، من الساعة الثامنة إلى الساعة العاشرة صباحا ، وكان ذلك بطائرات من نوع ب 26 ، ثم تلتها الطائرات العمودية التي قامت بعدة مناورات داخل القرية وحوافها.

كنت شاهدا على وفاة عمتي المسماة بن سيٍ خالد زويدة التي كانت حاملا في شهرها السابع وزوجها بن جوادي عمار (محند واعمر)، وطفلتهما بن جوادي رزيقة الملقبة بتكليت المولودة في 27 ديسمبر 1957.

كل الضحايا من المدنيين، ولم يستثن لا الشيوخ ولا النساء ولا الأطفال، وتوجد من العائلات من قضي عليها بالتمام. يوجد ضحايا من القرى الأخرى المجاورة، وسبب ذلك، أن الجميع عندما هُجِّرت قراهم قبل ذلك، احتشدوا بمراكز أمالو، بيزيو، والقرى الأخرى التي لم تعلن مناطق محرمة، لذلك، عندما طلب السكان مهلة من مسؤول لاصاص بالون والمسؤول العسكري لوريك لجني الزيتون من 1 إلى 15 ديسمبر 1958، يوجد من المقيمين بهذه المحتشدات من تطوع لمساعدة أقاربه من قرية بوحمزة. اختلطت دماء الكثير من الشهداء من قرى متفرقة ليصقل ذلك وحدة الشعب الذي لا يقهر.

شهادة السيد قنوش محند الحميد



بعد تهجير قرية بوحمزة بسبب اشتباك إغزر نتيسمت الذي حدث بالقرب من القرية في شهر نوفمبر 1957 ،والذي أودى بالعشرات من جنود العدو، كانت وجهة السكان إلى قرية أمالو والقرى المجاورة. حالتنا كانت مزرية ووصل الحد بنا إلى أن نقتات من الحشائش، وهذا ما دفع بكبار القرية للتوسل من مسؤول لاصاص بالون السماح لهم العودة إلى قرية بوحمزة لفترة لجني الزيتون. انتهى الأمر بعد تجاذبات أن قبل، وكانت المهلة المحددة ما بين 1 ديسمبر إلى 15 ديسمبر. كان جيش التحرير مستقرا بالقرية بأعداد هائلة. المجاهدون كانوا يسيطرون على المنافذ الاستراتيجية للقرية جهة إموذاغ لولي وإغزر نتيسمت رافضين التحاق السكان بأمالو. هذا ما دفعهم إلى تكديس غلة الزيتون على مستوى قرية بوحمزة.

المهلة المحددة انقضت، وفي يوم 16 ديسمبر على الساعة التاسعة صباحا، بدأت الطائرات الآتية جهة إلماين ترمي بسمومها، في البداية كان الجميع يظن أنها أوراق تشهيرية، لكن التطام القذائف بالأرض ودويها الكبير، جعل الناس يهرولون من كل الجهات وهنا رأيت لأول مرة النساء يقمن بطلاء أوجههن بالرماد.

بعد أن أنهت طائرات ب 26 مهمتها القذرة، تدخلت طائرات الهليكوبتر عبر أزقة القرية لتمطر المنازل بوابل من الرصاص. كنت في أزريب إقنوشن، وإذا بي ألتقي بعمي مقران أورزوف يحمل على ظهره عمتي صغيرة



زوجة داكلي، **ثم عاد بسرعة ليخلص من أكوام التراب وهم موتى: فاطمة وإدريس. وعندما اقتربت أكثر، وجدت أباه أكلي أوقنوش مستلقيا ميتا. ومن بين الموتى الآخرين: محند أكلي أوزروح، طاطا أوتيحي زوجة العمري.... ولم أعلم أسماء الآخرين ممن تهدمت بيوتهم بالكامل.**

عند غروب الشمس، وصل الكابتان لوريك إلى منطقة ثاقوريشت أين التقى بجموع من الناس، ومما قال لهم في خطابه: «لا يجب أن يخفى على الجميع أن بعد المهلة المحددة في المنطقة، سيفرض عليها القانون المطبق على المناطق المحرمة. فما عليكم الآن إلاّ مغادرة القرية بأقصى سرعة ممكنة». بينما كنا نسير بين أزقة القرية، كنا نرى جنود العدو يشعلون النار في ما تبقى من البيوت غير المهدمة. غادرنا القرية مسرعين في جنح الليل إلى قرية محفوظة أين مكثنا الليلة. في الغد، التحقنا بمقر إقامتنا بقرية بيزيو، ووجدنا أمي بن الشيخ شريفة في حالة يرثى لها لأنها ظنت أنه قد قضي علينا على غرار العشرات الأخرين ، **ومن جراء تبعات ذلك وهي بالحمل، انتهى بها الأمر أن توفيت. أنا أعتبر أن من قتلها هم جنود العدو كما هو الشأن بالنسبة للعشرات من الجرحى الذين توفوا بعد مدة، على غرار أيت حبيب الويزة أم الحسين أوباليط من إغيل نتالة التي توفيت بمستشفى سطيف من جراء جراحها.**

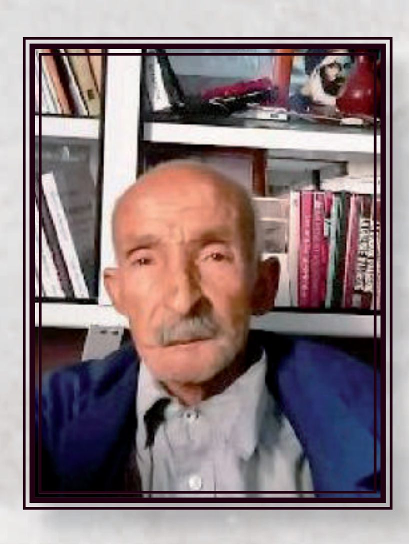
شهادة بليط أحمد مأساة طفل

بليط أحمد من مواليد 02 فيفري 1947 بقرية تاشوافت التي تم تهجيرها في شهر جوان سنة 1957، وانتشر سكانها عبر عدة قرى بالخصوص بقرية بوحمزة وأمالو سيدي أحمد أو يحي، أما عائلتي، فكانت وجهتها قرية إغيل نتاله. بعد تلقي السكان المهجرين الإذن بجني الزيتون في بداية ديسمبر من سنة 1958، كنا بقرية بوحمزة عندما تمت قنبلة القرية في 16 ديسمبر 1958.

النتيجة أنه تم القضاء على عائلتي: والدي بليط أرزقي (أرزقي أوسي أحمد)، أمي بن مزيان عديدي، أخي بوعلام وأختي ثياقوت، وبقيت بأعجوبة وحيدا على قيد الحياة. القنبلة التي هدمت البيت ذو الطابقين سقطت قرب المسجد الذي يبعد عنا بأربعين متر، قوتها جعلت الجميع في رمشة عين تحت أكوام من التراب والحجارة. بينما خفّف سقوطي، التطامي بالحمار ليغمرني التراب من تحته. تمكنت من الخروج بسرعة بمساعدة آخرين وأفلتت بنفسي خارج المنزل، مهرولا أجري بين أزقة القرية وأنا عاري الجسم لا أبالي بأحد. في طريقي، رأيت جثثا مترامية هنا وهناك، ثم في مكان أخر، وجدت والد مخلوف أوباحمد يئن مقطوع الرجل، ورغم حالته اليائسة، إلا أنه وجد القوة الكافية ليقول لي: « أهرب يا طفل بنفسك قبل أن تتعرض لمكروه، هيا..هيا». لقد توفي بعد مدة قليلة ليرتاح من معاناته الكبيرة.

استمريت في الجري أصيح بأعلى صوتي: «أبي يطلب منكم النجدة، أبي يطلب النجدة، إنه مازال حيا، إنه ما زال حيا». ليس ببعيد عن المكان التقيت بإدريس أوزروح ومخلوف أوبأحمد، و عندما حاولت العودة بأدراجي، استوقفتني العجوز خالتي بن مزيان طاووس مستفسرة عن حالتي،فقلت لها أن أبي يطلب منكم النجدة، تأهبت بنفسها متجهة إلى عين المكان، و بمساعدة الطاهر أوعبد الله، قمنا بنزع أكوام التراب عن أبي، والطائرات الحوامة بين أزقة القرية تطلق نيران رصاصاتها على من بقي على قيد الحياة. اقتربت منا الجيدة وعلي وطالبتنا بمغادرة المكان بسرعة قائلة لي: « لا سبيل لإنقاذ أبيك إنه ميت». حملتني بين ذراعيها متجهة إلى بيتها أين خبأتني، أما ابنتيها، فتوجهتا إلى الإسطبل وقمنا بطلي رفات الحيوانات على وجههن وأيديهن، وسمعت صوت رجل يردد كلمة أجهل معناها « وسخة » عند رؤيتهم للمشهد، إنهم جنود العدو الذين بدأوا يكتسحون القرية.

شهادة المجاهد جومر عبد الحميد



في بداية سنة 1960، كلفت قيادة الثورة كل من أرزقي أعراب (مسؤول منطقة أمالو، إجعاد و تاشوافت) و محند أوحمداش محافظ سياسي (مسؤول منطقة محفوضة، ثامقرة...) إلى جانبهم شاعف الطاهر (مسؤول



بني معوش) بالتحري عن عملية قنبلة قرية بوحمزة، وأنا من تكفل بكتابة القائمة. أتذكر أن عدد الضحايا تراوح بين 161 و171، لكنني ضيعت الوثائق الخاصة بالإحصائيات في اشتباك ناحية أث جليل في سبتمبر 1961، أين كنت مع محند أويحيى هدروق، واري المدني وسي عبد الرحمان من لعزيب سيدي الصادق. والآن، لا أتذكر أسماء الضحايا من أطفال ونساء ورجال المنطقة. كل ضحايا هذه العملية هم من المدنيين الأبرياء، وقد تمكنت القوات العسكرية الفرنسية التي اكتسحت المنطقة بعد القنبلة، من إلقاء القبض على المجاهد حمدوني عبد الحميد من ثغرمين امسيسن الذي زج في السجن، أما كتيبة المجاهدين المتكونة من 140 جنديا، فقد انسحبت جهة ثيزي نتميليوين. أثناء عملية جوميل في جويلية 1959، تخلينا عن المنطقة التي تفتقد لشروط الحصانة الطبيعية واجتزنا وادي بوسلام،لنحتمي داخل غابات المنطقة الخامسة. بعد عملية جوميل، عدنا نستقر بالمنطقة بعد أن خفت حدة المعارك الكبرى وآخرها معركة إغيل إبوقالن وثوشاطين بداية فيفري 1960.

شهادة المجاهد بوسعيد الصغير



كنت أتعافى بإقمونن (بوحمزة) عندما قصفت بوحمزة منتصف شهر ديسمبر 1958 ومعي المساعد الحسين أوقابو، الحسين أوبنور، محند أرزقي نتيوال،محند أرزقي المعوشي، أوزرزور المجيد من آث يمل، سعيد نفريحة وأخرون. كنا مجتمعين داخل منزل عائلة أوسي خالد، ثم بدأنا نسمع أزيز أصوات الطائرات من بعيد. و مع مرور الوقت، الصوت يرتفع أكثر، وإذا بنا نرى أربعة طائرات مقنبلة من نوع ب 26 تحوم فوق رؤوسنا مدوية ترمي بسمومها محدثة الهول والفاجعة، وتبعها سرب أخر، وتوالى سقوط أسوار المنازل، القصف كان مركزا جهة ثخليشث إباليطن والصمعة، وهي تجمعات سكانية داخل قرية بوحمزة. في رمشة عين، غادرنا المكان وتركنا خلفنا محند أرزقي المعوشي حبيس الأسوار ولم يكن في وسعنا إخراجه، لكنه تمكن من إنقاذ نفسه عند سدول ستار الليل.سلكنا طريقنا مهرولين جهة ثيغرمين أوشعلال. رأينا جنود العدو يكتسحون المنطقة بأعداد كبيرة، يتقدمون من كل جهة، وقد تمكنوا إلقاء القبض على مجاهد واحد جهة إغزر نتيسمت وهو الحميد أحمد أوسعيد من ثيغرمين إمسيسن.

شهادة جندي فرنسي

ألبير ناعور هو جندي فرنسي صاحب كتاب «شباب ألبير»أين يسرد حياته بخصوص سنوات الحرب التي عاشها في ثكنة أث ورثيلان و إلماين، كما كان من بين الجنود الزاحفين على قرية بوحمزة مباشرة بعد قنبلتها في 16 ديسمبر 1958. هذه خلاصة شهادته التي دونها في الكتاب صفحة 164-170:

« عند بزوغ الفجر تظهر لنا قرية في منحدر شديد، ونحن متأهبون للانقضاض على العدو،تقذف طائرات مثل طيور الشؤم في سماء صافية القنابل، وتستمر في قصف القرية حتى نفذت قنابلهم. دمرت القنابل معظم المنازل مع سكانها وخاصة النساء والأطفال.

عند مدخل القرية، نكتشف حفرة عميقة بما يكفي لإيواء عدة أشخاص... فجأة، تخرج فتاة منها قد يكون سنها ما بين 15أو 16 عامًا،وبطريقة اعتيادية ولأخذ الحيطة، وضعنا أسلحتنا على أكتافنا. طلقة نارية واحدة خرجت لتخترق صدر الفتاة كافية أن ترديها قتيلة. نتقدم وسط الدمار، وتحت الأنقاض، نسمع صراخ المصابين. اكتشفت في خندق امرأة ملقاة وساقها اليسرى شبه منفصلة عن جسدها، كانت حامل. حلت القنبلة التي سقطت على منزلها محل القابلة. الأم والرضيع بهذا سيستريحان للأبد. أحسست بالاشمئزاز والعار يستوليان علي، إلى درجة أنني أريد أن أتقيأ. القرية التي دمرتها القنابل تحولت إلى مقبرة في الهواء الطلق».







تنظيم فرع التموين بالقسمة 74
الناحية الثانية
المنطقة الرابعة بالولاية السادسة

بقلم الأستاذ / الهاشمي هاشمي

بلدية مسيف مدينة عريقة، تزخر بأمجادها وأحداثها التاريخية ومعالمها الأثرية التي يعود بعضها إلى التواجد الروماني في الجزائر ، تُعرف في بعض الكتابات التاريخية بمنطقة الرمل، وسميت أيام الثورة التحريرية بالمنطقة المحررة. تقع في الجنوب الشرقي لولاية المسيلة، تتربع على موقع استراتيجي متميز سمح لها أن تكون محطة مهمة في الأحداث التاريخية المتعاقبة، وقد لعبت دورا بارزا خلال الثورة التحريرية، حيث كانت قبلة الثائرين ومكانا آمنا يلجأ إليه المواطنون من كل جهات الوطن ، كما أنها كانت مسرحا لمعارك ضارية تمكن فيها المجاهدون من تحقيق انتصارات ساحقة ، وهذا ما جعل العدو يصنف جبل محارقة الذي يقع بالمنطقة ضمن السلاسل الجبلية النارية، كما احتضنت مسيف مستشفى الولاية السادسة.

مسيف قاعدة استراتيجية في مجال التموين

كانت منطقة مسيف أيام الثورة التحريرية، قاعدة اقتصادية مهمة، حيث قام جيش التحرير الوطني بإنشاء مزارع عديدة لتوفير الاحتياجات الغذائية الأساسية، إلى جانب مراكز لتخزين الحبوب لمجابهة السياسات الفرنسية التي عمدت إلى سياسة التجويع وقطع الإمدادات خاصة منذ صعود شارل ديغول إلى سدة الحكم واعتماده سياسة الأراضي المحروقة. لذا، كان قادة الثورة لهذه المشاريع بالمرصاد للإبقاء على روح الثورة ، فقضية الأمن الغذائي أخذت أهميتها القصوى في ظل تزايد شرارة الثورة، والاكتفاء الذاتي الغذائي يعني القدرة على مواصلة المعركة وتحقيق النصر ، ومن أهم المزارع التي أنشئت بمسيف :

مزرعة اللفيف بـوادي مسيف، انشئت عام 1957 وتبعد عن مقر البلدية بحوالي 4 كلم غربا ويشرف عليها زرواق العدوي رحمه الله ، ومزرعة بئر القلالية تأسست عام 1957، يشرف عليها محمد عائب. ومن مراكز تخزين الحبوب التي أنشئت جميعها بداية عام 1957: مزرعة الحوطة تحت إشراف بوعافية الحداد - البيوضة تحت إشراف زقعار السعيد- ذراع يوسف تحت إشراف عقاب عبد الرحمان- الفركوسة يشرف عليها بشيري اعميرة - برج بناصر تحت إشراف عليها بونويقة عميرة - زبارة الدور يشرف عليها زرواق لخضر ملاط تحت اشراف زقعار مفتاح .

ولم يكتف جيش التحرير الوطني بإنشاء مزارع ومراكز لتخزين الحبوب، بل حمل على عاتقه توفير الطعام للمجاهدين، حيث كان سكان منطقة مسيف يقومون بإعداد هذا الطعام ، ثم يحمل على ظهور الإبل والبغال والحمير بواسطة أعضاء المنظمة المدنية إلى باقي مناطق الولاية السادسة وبعض مناطق الولاية الأولى، فأما مناطق الولاية السادسة فهي: جبل بوكحيل (الجلفة)، الميمونة (بن سرور)، بودرين، القنطرة، الدوسن، المخاليف (بسكرة)، السحاري (بيطام)،جبل مساعد، أولاد سليمان،أولاد رابح ، أولاد رحمة ، جبل بوزكرة (امدوكال) وغيرهم، وأما بعض مناطق الولاية الأولى(أوراس النمامشة)، فهي منطقة لرباع وعين توتة (باتنة) .

تنظيم فرع التــموين

كان فرع التموين والتخزين منظما تنظيما محكما وله هيكل قائم بذاته مؤلف من إطارات يمتازون بالإخلاص ويخضعون لنظام خاص من السرية، ويتألف هيكل التموين من عريف أول على مستوى القسمة مكلف بالتخزين والتوزيع.

وقد لعبت منطقة مسيف دورا فعالا في هذا المجال، وفي هذا الصدد، ذكر السيد الطاهر لعجال أحد قادة الثورة التحريرية المعروفين بهذه الولاية: قائلا «**كنا نساهم في تمويل الولاية الثالثة والرابعة وأحيانا الأولى والخامسة، ويضيف، إن قمح الولاية السادسة كان يزرع في ضاية أولاد زيان بنواحي جمورة ويطحن بمطاحن الجيش في بئر القلالية بالحملات، لأنها منطقة كانت محررة تماما من الوجود الإستعماري، ولذلك اتخذناها مركزا آمنا للتموين**».



ومن أشهر مطاحن بئر القلالية: طاحونة سلطاني أحمد بن عمر - طاحونة زميت صالح بن احمد - طاحونة زميت عامر بن عمر- طاحونة خلفة محمد بن عامر- طاحونة يوسف البسطامي طاحونة جبلاحي بوخرص - طاحونة بودراي بلبال - طاحونة قدح قدور وبوعافية الحداد .

أما مراكز التموين، فقد أنشئ سنة 1957 ستة مراكز ، وأنشئ سنة 1958 مركزان، ومراكز التموين التي أنشئت سنة 1957 وأشرف عليها عمار اكلاتمة هي :

مركز بجبل الزيرق: يبعد عن مقر البلدية بحوالي 20كلم جنوبا.

مركز زبارة السحنوني: يبعد عن مقر البلدية بحوالي 10كلم غربا.

مركز المسدور: يبعد عن مقر البلدية بحوالي 15كلم غربا.

مركز بئر العربي: يبعد عن مقر البلدية بحوالي 14كلم غربا.

مركز الحثيمة: يبعد عن مقر البلدية بحوالي 9 كلم جهة الجنوب

مركز فند الهاشمي: يبعد عن مقر البلدية 10كلم جهة الجنوب الشرقي، يشرف عليه المدعو زهانيا محمد.

أما المراكز التي أنشئت سنة 1958 فهي :مركز فند عبد الله الذي تأسس عام 1958، يبعد عن مقر البلدية بحوالي 8 كلم شرقا. أول من أشرف عليه خلال الثورة المسمى زيان إبراهيم، وقد سقط في ميدان الشرف سنة 1959 وهو يدافع عن مخبأ تصليح وصناعة الأسلحة.

مركز عالية الكروشي الذي تأسس هو كذلك عام 1958 ويبعد عن مقر البلدية بحوالي 8 كلم غربا، يشرف عليه عمار اكلاتمة.

الهبات الحرة التي يقدمها المواطنون

كانت تقدم دون تحديد الكمية أو الكيفية أو المدة الزمنية، فهذا يترك لقدرة كل شخص ، وغالبا ما تكون المؤن في شكل مواد أولية أو منتجات زراعية، أو في شكل ألبسة ومواشي وأشياء أخرى ، ونذكر هنا بعض ممن لعبوا دورا بارزا في تموين الثورة بأموالهم بقسمة مسيف:

سلطاني الحاج أحمد بن عمر بن بلقاسم و ابن مباركة بنت العوبي، زرواق صالح بن علي بن قويدر وابن قنفود مباركة، يوسف رابح بن يوسف بن محمد وابن يوسف فطيمة، رباح محمد بن محمد وابن سعود فطوم، يوسف البسطامي بن اسماعيل بن محمد ،شبيرة عبد الحفيظ بن محمد بن عيسى وابن شبلي النوية، ضباب محمد بن بلقاسم وابن طرفاية زوينة، بعلي بعلي بن دهيليس وابن زقعار يمينة ، عائي جلة بن سعد وابن مباركة عائب، بوعافية الحداد بن حموبن الحداد وابن الخامسة بنت احمد شريف قدح، خلفة قدور بن أحمد وابن خلفة فطيمة ، العدوي زرواق بن أحمد بن معمر وابن زرواق وردة ، خلفة العابد بن بنعامر وابن خلفة مسعودة، زرواق لخضر بن أحمد بن قويدر وابن شبلي ام السعد ، طلاعي الشيخ بن محمد بن عمار وابن رهواجة بنت زيان عايب وعبد الحفيظ أحمد بن بولنوار.

وكانت هذه الأطعمة (الخبز المصنوع في البيت، اللحم، الحليب، التمور) تنقل إلى مختلف مراكز الولاية السادسة، وتسلم للمسؤولين ليتم توزيعها بشكل منظم على باقي المناطق ، أما مراكز الإطعام بمسيف، فقد أنشئت منذ عام 1956 ، **ومن أهم هذه المراكز : مركز الدور الذي تأسس عام 1956 ويبعد عن مقر البلدية بحوالي 8 كلم تحت إشراف حجاب ، و مركز العثعاثة الذي تأسس عام 1956 تحت إشراف جبلاحي السلامي الذي سقط في ميدان الشرف عام 1959 ، ومركز زبارة السحنوني الذي تأسس عام 1957 تحت إشراف بغدادي عطية، و مركز المثنانية الذي تأسس عام 1957 شمال جبل محارقة بحوالي 10 كلم تحت إشراف حجاب.**



مراكز الخياطة وتصليح الأحذية

استخدمت الخياطة خلال الثورة التحريرية أساسا لحياكة البدل العسكرية والملابس التقليدية كالقشابية المصنوعة من صوف الأغنام ووبر الإبل ، وكان هذا النوع من الألبسة متداولا بين المجاهدين بكثرة، وهناك من الخياطين من سخر جهده لخياطة الراية الجزائرية.

ومعظم أعمال الحياكة في ذلك الوقت كانت تنجز باستخدام آلات يدوية والقليل فقط من كان يملك آلة عصرية ، ولاننسى دور المرأة في هذا الجانب، فقد كن يسهرن الليالي لنسج البرنس والقشابية ،كما اهتم المشرفون على هذه المراكز بتصليح أحذية المجاهدين المزقة، ومن أهم مراكز الخياطة وتصليح الأحذية : **مركز المرمالة الذي تأسس عام 1957 ويقع ببئر القلالية ، يبعد عن مقر البلدية بحوالي 3 كلم ، ومركز ملاط الذي تأسس عام 1958 يبعد عن مقر البلدية 6 كلم شمالا، تحت إشراف بلواضح الصغير، ومن بين الخياطين الذين كانوا يقومون بممارسة نشاط الخياطة : يوسف الصادق بن البسطامي، بودراي منصور بن عمر ، عقاب السماتي بن سليمان وعقاب الصالح بن سليمان.**

مخابئ تحت الأرض

لجأ المجاهدون إلى بناء مخابئ تحت الأرض (كازمات) بسواعد أبناء المنطقة، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر زقعار السعيد بن العمري شقيق الشهيد محمد، ومن بين أهم هذه المخابئ :

مخبأ الفند الغربي الذي تأسس عام 1956، مخبأ الفند الشرقي الذي تأسس عام 1957، مخبأ سدراية الطبجي الذي تأسس عام 1957، مخبأ بئر القلالية الذي تأسس عام 1957، مخبأ حنية بيرص بوادي مسيف الذي تأسس عام 1957، مخبأ ذراع العساسي شرق ملاط الذي تأسس عام 1957، مخبأ ذراع لكحل الذي تأسس عام 1957 ،مخبأ ذراع بناصر الذي تأسس عام1957 ،مخبأ شتمة، مخبأ منطقة ملاط ، مخبأ ذراع الشيح ، مخبأ منطقة فزنة، مخبأ طرشة لرجام ومخبأ زقوان .

صناعة وتصليح الأسلحة

ذكر صالح مختاري في كتابه «المعارك السرية بين مخابرات الثورة الجزائرية والاستعمار»، أن بعض الأسلحة كانت تصنع محليا من قبل الحدادين كالسكاكين و السيوف و السواطير ، صناعة القنابل المحرقة والمتفجرة والموقوتة والألغام ، واستعمال البارود من صنع محلى أو استغلال قنابل الطائرات والقذائف المدفعية التي استعملها العدو ولم تنفجر، والتي يوجد بها كمية كبيرة من البارود، وقد استعملها المجاهدون للمرة الثانية بطريقتهم الخاصة».

أشرف قارة محمد في منطقة مسيف على مراكز صناعة الأسلحة التي تأسست عام 1957 بمساعدة بعض المجاهدين ، والمراكز هي: مركز رواق يقع بالجهة الشمالية الغربية لمقر البلدية ويبعد عنها بحوالي 5 كلم ، ومركز الدور يقع جنوب مقر البلدية بحوالي 8 كلم، ومركز ذراع الشيح .

جاء في شهادة المجاهد السعيد حسيني، أنه كُلِّف سنة 1958 بمهمة أخرى تتمثل في صناعة البنادق وإصلاح المعطوب منها، بصحبة مجموعة من المجاهدين ذكر منهم المسؤول : قارة محمد ،عمر العيشي من منطقة بن سرور ، الشريف قرماط من العاصمة، لخضر خروبي من عرش الحوامد الرمانة وعبد الحميد بريك من العاصمة.

من شهداء التموين

في سنة 1959، اكتشف العدو الفرنسي مكان صناعة الأسلحة المتواجد بذراع الشيح (بئر القلالية) وأقدم على تفجيره، وفي هذا الصدد، أخبرني المجاهد لمونس مختار قائلا : «قام العدو الفرنسي بمحاصرة المخبأ وكان هدفه إلقاء القبض على مسؤول المركز وأعوانه، ولكن المجاهدين ثبتوا في الدفاع عن مصنعهم ، الأمر الذي دفع بالعدو إلى نسف المخبأ بواسطة المدفعية ، مما أدى إلى استشهاد مسؤول المصنع قارة محمد والحارسين: صالح لمونس وزيان إبراهيم.»

ولم يكتف جيش العدو بتفجير المخابئ المستعملة في مجال التموين وقتل القائمين عليها، بل راح يترصد قوافل المؤن التي تنطلق من منطقة مسيف باستمرار للحد من نشاطها، حيث تم تطبيق مخطط شال في الجهة وسميت العملية بعملية الشرارة التي مست أجزاء من الولاية السادسة والأولى، وعلى هذا الأساس، **قام سرب من طيران العدو بتنفيذ غارة جوية سنة 1959 بمكان يسمى الكرمة بمنطقة الزرزور في حق فوج كان ينقل المؤونة من مسيف نحو جبل بوزكرة، وقد أسفرت هذه الغارة عن استشهاد سبعة مجاهدين وهم : محمد بعلي بن بعلي، قنادي بناصر بن طاجين، شبيرة السعيد بن محمد ، رباح البحري بن الدراجي، سعودي الجمعي بن محمد، بركة عمربن موسى وزرواق علي بن العيفة. كما قام طيران العدو مرة أخرى سنة 1961 وفي جبل بوزكرة، باستهداف فوج من أفواج نقل المؤونة أسفر عن استشهاد شبيرة عميرة المدعو الدامة ومويسات محمد المدعو الدامة.**



نماذج لنساء من منطقة جبل مساعد(ولاية المسيلة) أسهمــن في إعـداد التموين



الأستاذة سمية طيبي رفقة المجاهدة بن رية مباركة

حين اندلعت الثورة التحريرية عام 1954، شاركت المرأة الجزائرية بقوة منذ البداية وأسهمت في دفع عجلة الثورة نحو تحقق النصر، ومن أهم الأدوار التي قامت بها المرأة الجزائرية عامة والمرأة الريفية خاصة ، مشاركتها الفعالة في إعداد التموين من طعام وغسل الملابس العسكرية وترقيعها، و خياطة الألبسة التقليدية كالقشابية والاعتناء بالفلاحة والماشية مصدر تموين الثورة .

وفي هذا الصدد، نفتح معا صفحات ناصعة من نشاط بعض النسوة خلال الثورة التحريرية بمنطقة جبل مساعد اللاتي أسهمن بقوة في مجال التموين وذلك على سبيل الذكر لا الحصر، وأود أن أشيد بدور الأستاذة طيبي سمية من مدينة بوسعادة التي كان لها الدور الفعال في الاتصال بالمجاهدات اللائي تم ذكرهن في هذا المقال، وحرصها على نقل شهادتهن حول مسارهن النضالي أيام ثورة 1954.



المجاهدة حبيشي السعدية

ولدت عام 1937 بالمشبك عين الدهان، جبل مساعد بولاية المسيلة ، نشأت وترعرعت في بيئة بدوية، كانت تساعد والدها في تربية الماشية. بعد اندلاع الثورة التحريرية، تم تجنيدها سنة 1956 على يد الشهيد العيشي سعد بن البعرة، وفي نفس السنة، تزوجت مع المجاهد عريب أحمد بن بايزيد (شهيد الواجب الوطني سنة 1994).

كانت عضوا بمركز لمشبك واد السهيل (رقم 11.019)الناحية الأولى، القسمة 54، المنطقة الثالثة بالولاية التاريخية السادسة. شاركت في الثورة كمسبلة إلى جانب بنات قريتها (بن رية مباركة ، بن عريعيرة عائشة و بن عريعيرة ام الخير) حيث كن يقمن بتقديم الخدمات الضرورية للمجاهدين من أكل وغسل الملابس العسكرية وترقيعها تحت إشراف مسؤول المركز العيشي سعد بن البعرة (شهيد).

أصيب زوجها بجروح غائرة على مستوى قدمه سنة 1959 من طرف الخونة ، ولكنه تمكن من الفرار من قبضتهم ليعالج بمركز جبل كردادة على يد الرائد الشريف خيرالدين.

بعد اكتشاف المركز سنة 1960، قامت طائرة عسكرية وقت صلاة المغرب بقصف المركز بواسطة قنبلة دخانية، فتفرق كل من كان بداخله، وحملت السعدية طفلتها الصغيرة حدة بين ذراعيها، وانطلقت في ذلك الليل الدامس تبحث عن مخبأ لها، فرفض سكان المنطقة استقبالها خوفا من متابعات الاحتلال، وظلت تنتقل متخفية من مكان إلى مكان، إلى أن تم القبض عليها وتم تقييدها وتعذيبها (قص شعرها، الكهرباء، شرب الصابون والضرب). وبعد عجز المحتل عن افتكاك اعتراف منها، تم الإفراج عنها، لكن سرعان ما عادت لممارسة نشاطها الثوري المعتاد، وحتى لا يتمكن المحتل من التعرف عليها، قامت بوضع الوشم على وجهها.واصلت أداء واجبها الوطني على نفس الوتيرة بمركز لمشبك بجبل مساعد، تحت إشراف مخلطي عبد القادر إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

نماذج لنساء من منطقة جبل مساعد (ولاية المسيلة) أسهمن في إعداد التموين



المجاهدة بن رية مباركة

ولدت عام 1942 بالقرارة بجبل مساعد ولاية المسيلة ، والدها بريان وأمها حدة بن عريعيرة، انتقلت رفقة أسرتها إلى واد العليق جبل مساعد لرعي الماشية ، تزوجت سنة 1954 بالمجاهد موسى السايحي.

تم تجنيدها في صفوف الثورة على يد خالها العيشي سعد بن البعرة (شهيد) مسؤول مركز واد السهيل (العليق)

عملت بمركز واد السهيل ، الناحية الأولى، قسمة 54، المنطقة الثالثة بالولاية التاريخية السادسة.

شاركت في الثورة كمسبلة إلى جانب بنات قريتها (حبيشي السعدية ، بن عريعيرة عائشة وبن عريعيرة ام الخير) حيث كن يقمن على تقديم الخدمات الضرورية للمجاهدين تحت إشراف مسؤول المركز العيشي. تعرضت لمحاولة قتل من طرف أحد جنود العدو الفرنسي بعد مداهمتهم القرية، حيث تقدم منها وصوب بندقيته نحوها، لكنها تظاهرت بأنها خرساء. وفي تلك الأثناء ، صرخت في وجه ذلك الجندي السيدة أم الحسن زوجة ابن عمها قائلة له: «ماذا تريد من هذه الفتاة المسكينة، فهي لا تسمع ولا تتكلم» ، فابتعد الجندي عن مباركة ثم غادر الجنود القرية .

بعد اكتشاف مركز واد السهيل بالعليق سنة 1960 وقصفه، انتقلت رفقة زوجها إلى مركز شويحة بالعليق (‹جبل مساعد) تحت إشراف مسؤول المركز بن رية العيشي، وعملت إلى جانب رابح تينة مسؤول التموين، و لخضر مزوز. استمرت في العمل الثوري إلى غاية الاستقلال 1962.



المجاهدة بن عريعيرة عائشة

ولدت عام 1930 بجبل مساعد، والدها محمد بن عريعيرة ،نشأت وترعرعت في بيئة بدوية، مارست إلى جانب والدها تربية الماشية. تمتاز بالشجاعة والحنكة .

بعد اندلاع الثورة التحريرية،طلب منها وذان بن سعيد وعلي مهيري العمل بصفوف الثورة، حيث انضمت كمسبلة سنة 1956 إلى مركز واد السهيل بالعليق ، مجلس (رقم 11.019)، الناحية الأولى، قسمة 54 بالمنطقة الثالثة في الولاية السادسة التاريخية. وقد ساهمت في تقديم الخدمات الضرورية للمجاهدين من أكل وغسل الملابس العسكرية وترقيعها.

عرف عنها العمل المتواصل ليلا نهار دون كلل أو ملل ، تزوجت بمسؤول المركز العيشي سعد بعد وفاة زوجته، وقد اهتمت برعاية أبناء زوجها اليتامى إلى جانب عملها الثوري. شهد يوم زفافها حادثة أليمة، حيث قام العساكر الفرنسيون باقتحام القرية للقبض على زوجها، لكن لم يتمكنوا من ذلك، فألقوا القبض على صديقه ورفيق دربه بولنوار لحويشي وقاموا بإعدامه رميا بالرصاص أمام أعين الحاضرين .

بعد اكتشاف مركز واد السهيل وقصفه سنة 1960، وذلك بعد معلومات قدمها أحد الخونة، عاشتبن عريعيرة عائشة جحيما لا يطاق بعد رفض أهالي المنطقة استقبالها خوفا من انتقام جنود العدو مثلما حدث تماما مع رفيقة دربها المجاهدة حبيشي السعدية، ثم التحقت بزوجها بجبل مساعد. وفي نوفمبر 1960، وصل إليها خبر استشهاد زوجها في اشتباك المعالق شهر نوفمبر 1960 بعد استخدام الغازات السامة بواسطة الطيران العسكري.

ظلت وفية مخلصة لمسارها الثوري وخط زوجه النضالي، حتى استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية.



المجاهدة بوشنافة فاطمة

ولدت بجبل مساعد بمنطقة لمحيقن عام 1930، ابنة عمر وزينب سعودي ،عاشت حياة قاسية رفقة والديها وأشقائها الخمسة . تزوجت وعمرها 13 سنة مع البكاي بلخضر. التحقت بصفوف الثورة سنة 1956 وتم تجنيدها على يد شقيق زوجها المجاهد لخضر البكاي. عملت ضمن فرع التموين في مركزالعبايسية بجبل مساعد،قسمة 54،المنطقة الثالثة، الناحية الأولى بالولاية السادسة التاريخية تحت إشرافالبكاي لخضر .

عايشت فاطمة أحداثا عدة خلال الثورة التحريرية ومن أهمها تطويق مركز العبايسية من طرف ثلاث كتائب فرنسية قادمة من (عين الملح – واد الشعير– جبل مساعد) بعد وشاية أحد الخونة ، حيث قام جنود الاحتلال بمداهمة المركز وتفتيشه. وقد تزامن هذا التمشيط بتواجد خمسة ضباط في هذا المركز من بينهم علي بن الشريف ومحمد بن العمري ،فقامت رنجة بكايزوجة علي بكايرفقة فاطمة بوشنافة وفاطنة بوشنافة بتخبئتهم داخل حفرة (مطمورة) وتغطيتهم بالأثاث المنزلي، وقد انضم إلى الخمسة البكاي لخضر بن علي.

وفي هذه الأثناء العصيبة، تطوع شقيق زوجها وخرج من جهة أخرى للمخبأ، حتى يتم تمويه العدو وصرفه عن المركز والسماح لرفقائه بالخروج من الحفرة، فتمت ملاحقته من طرف العساكر وبعد اشتباك عنيف أصيب بجروح بالغة وتم حملة على متن طائرة هليكوبتر واتجهت به نحو مركز الاعتقال، لكن في المقابل وجد رفقاؤه الفرصة مناسبة للابتعاد عن مواطن الخطر.

وحينما فشل العساكر الفرنسيون في مهمتهم، قاموا بالانتقام من سكان المنطقة،حيث أقدموا على سكب البنزين وإحراق جميع البيوت المتواجدة بالمنطقة، وحتى الحيوان لم يسلم من فعلتهم الشنعاء، وحينما جاء الدور على بيت البكاي علي بن لخضر ، دفعت رنجة البكاي العساكر الفرنسيين بكل قوة، ورفضت إحراق بيتها.فقام عسكري أخر بسكب البنزين واشعال عود الثقاب ، وفجأة،تلقى هذا العسكري أمرا من قمرة طائرة الهليكوبتر التي كانت تحلق في الجهة بالتراجع عن الحرق والانسحاب، وهكذا نجت أسرة البكاي علي من حرق محقق .

ومن بين الأحداث المؤلة التي عاشتها فاطمة إجهاضها خمس مرات بسبب الخوف والإجها،د وقد رزقها الله ثمانية أولاد في كنف الحرية والاستقلال .



المجاهدة بنت الصادق بكاي

ولـدت عـام 1930 بجبل مساعد، ابنة بلخضر بن أحمد بكاي (قائد معركة المطاريح بتاريخ 12 جوان 1849 بالعليق)، وعطوي فاطنة. ترعرعت ونشأت على أخلاق وفروسية البادية ، تزوجت من ابن عمهابكاي بن عمر في أربعينيات القرن العشرين، أنجبت له ذكرين وثمان إناث.

وفي سنة 1956، قام زوجها بتجنيدها في صفوف الثورة التحريرية حيث كان مسؤولا للدرك بقسمة 53، الناحية الأولى، المنطقة الثالثة بالولاية السادسة التاريخية،وكان نشاطها يتمثل في إعداد التموين بمركز جبل مساعد الذي كان يشرف عليه زوجها بكاي بن عمر.تعرضت بيتها لمداهمات عديدة من طرف قوات الاحتلال، حيث تم حرقه وقتل ماشيتها انتقاما منها بعد فشلهم في العثور على المجاهدين.واصلت نشاطها الثوري لغاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962.





قراءة في كتاب

« إرادة الرجال وصبر الجمال في معارك الصحراء»

بقلم / الأستاذ عبد القادر عزام
أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الوادي



تعد الكتابة عن التاريخ من أصعب المسائل التي قد يخوض فيها الباحث أو المؤرخ أو المتخصص في التاريخ، خاصة إذا كان الحدث التاريخي المدروس عظيم عظمة ثورة التحرير المباركة، والأصعب منه هو قرب الكتابة من الحدث التاريخي وتعدد رواياتها وربما تناقضها في بعض الأحيان بسبب بعض الأراء الذاتية والجهوية وغيرها من الشوائب النفسية التي قد تصيب الرواية التاريخية.

ولقد غامر الأستاذ عبد القادر عوادي بدخول هذا المعترك الصعب، وهو كتابة تاريخ ثورة التحرير المباركة في منطقة وادي سوف ومنطقة الجنوب الشرقي الحدودي بشكل عام، من حدود تبسة مع تونس الى غاية حدود غدامس وورقلة مع الحدود الليبية، وجمع الباحث عبد القادر عوادي معلومات وروايات تاريخية ربما ما يتم نشره لأول مرة، وذلك راجع لكونه التقى مع قادة المعارك والعمل المدني والعسكري من رجال المنطقة منذ ثمانينيات القرن الماضي، حيث كان صدى الثورة مازال مشتعلا ومازال الرجال العاملون والمخلصون لثورة التحرير في كامل قواهم الجسدية والعقلية، وسجل معهم الأستاذ عبد القادر عوادي شهادات تعتبر الآن من النوادر خاصة مع رحيل الكثير منهم للدار الآخرة.

نظرة عامة عن الكتاب

يحتوي الكتاب على 470 صفحة، وصدر عن دار سامي للنشر بولاية الوادي خلال شهر مارس 2020، مقسم إلى جزئين، ولقد قام بتصديره الأستاذ الزبير مناوي وهو من الباحثين في تاريخ المنطقة، وقام بالتقديم له الدكتور علي غنابزية أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الوادي، كما توجد كلمة للمجاهد مسعود بن علي يشيد فيها بأهمية الكتاب وبالعمل الذي قدمه الأستاذ عبد القادر عوادي للمكتبة التاريخية المحلية بوادي سوف. لينتهي الكتاب بمجموعة من الملاحق الهامة سواء من مراسلات لجيش التحرير الوطني أو بعض الصور للمجاهدين والشهداء أو صور لوصولات الاشتراك لدعم الثورة التحريرية المباركة من طرف أبناء الجزائر سواء في الداخل أو في المهجر.

أهمية الكتاب

تكمن أهمية هذا الكتاب في كون المادة المصدرية هي شهادات المجاهدين الذين عايشوا المعارك والأحداث التي وقعت في المنطقة خلال فترة ثورة التحرير المباركة وما قبلها بقليل من عمليات نقل السلاح.

كما أنه يقدم رواية جديدة تؤكد الكثير من الحقائق المنشورة أو مروية بين الناس شفويا، وأيضا تنفي بعض المغالطات الأخرى التي يتم تداولها بخصوص الثورة بمنطقة وادي سوف وبخصوص بعض القضايا التاريخية وسيرة بعض الرجال.

> والباحث عبد القادر عوادي بالرغم من كونه لم يتدخل كثيرا في نقل الروايات التاريخية أو نقدها ومقارنتها، ولكنه بحكم اهتمامه الكبير بتاريخ الثورة المباركة منذ سنوات طويلة مضت، وأيضا الكتابة عنها عبر صفحات مجلة أول نوفمبر في ثمانينيات القرن الماضي، جعلت المجاهدين يثقون به وبأمانته وصدقه، ويبوحون له بالكثير من الأسرار والحقائق ويقدمون له الوثائق، ما يجعل من هذا العمل أكثر مصداقية.

وكل تلك الروايات التي اعتمد عليها الباحث في هذا الكتاب هي مسجلة عنده في أشرطة ضمن مكتبته الخاصة، ما يجعلها ثروة حقيقية لمن يود المواصلة في هذا الميدان.

كما أن كتابة تاريخ الثورة بواد سوف مازال لم يلقى الاهتمام الكبير، وكل الدراسات المنشورة، مازالت لا ترقى لحجم التضحية والنضال الذي قدمه أبناء هذه المنطقة من أجل إستقلال الوطن، فجاء هذا العمل كفاتحة خير تدخل السرور على كل من كان يطمح في الحصول على معلومات ثابتة وصادقة تخص دور المنطقة ورجالها في خدمة ثورة التحرير المباركة.



أبرز الشخصيات التاريخية التي قدمت شهادتها في هذا الكتاب

هناك الكثير من الشخصيات التي تواصل معها الأستاذ عبد القادر عوادي، وجلس معها وسجل كل الحوارات في أشرطة سمعية لتوثيق تلك الجلسات، كما سافر وتنقل من أجل الحصول على الرواية التاريخية، ولعل من أبرز تلك الروايات التي يمكن أن نذكرها نجد:

رواية القائد المجاهد الحبيب الجراية، وهو قائد جيش الصحراء ومن أبرز المناضلين في منطقة الجنوب الشرقي مع الحدود التونسية وحتى الحدود الليبية، وقاد عدة معارك في تلك الربوع الصحراوية وكبد العدو الفرنسي الكثير من الهزائم والخسائر البشرية والمادية.

رواية المجاهد والشيخ محمد العيد غوري المدعو الغوار، وهو مسؤول التنظيم المدني ببلدة قمار، وكان من المجاهدين المخلصين للثورة التحريرية المباركة، وقام العدو الفرنسي بسجنه واعتقاله وتعذيبه الى غاية الاستقلال.

رواية المجاهد الهادي بوغزالة، وهو من المجاهدين والمجندين في جيش الطالب العربي والحبيب الجراية وكان ذا دراية كبيرة بالصحراء وخاض العديد من المعارك رفقة القيادات المذكورة.

رواية مبروك لمقدم، وهو أيضا من المجاهدين الأوائل وكان شاهدا على نضال وجهاد واستشهاد القائد حمه لخضر، ومعاركه بواد سوف بداية من حاسي خليفة الى معركة هود شيكا.

رواية عبد المالك قريد المدعو الجنة، وهو الناجي الوحيد من معركة هود شيكا الشهيرة التي سقط فيها قائده حمه لخضر شهيدا.

رواية محمد الصالح العكرمي، وهو من الاخوة التونسيين المشاركين في ثورة التحرير المباركة، وكان شاهدا على معركتي الدبيديبي وغوط سلطان.

هذه فقط عينة عن بعض الشخصيات التي روت للباحث عبد القادر عوادي شهادتها عن معارك حرب التحرير بمنطقة وادي سوف وما جاورها، سواء من جهة تونس أو من جهة ليبيا، وعن العمل السياسي والمدني الذي كان هو أيضا ذو أهمية استراتيجية كبيرة لصالح جيش التحرير الوطني.

حوصلة عامة عن محتويات الكتاب

كما ذكرت آنفا، أن الكتاب احتوى بين دفتيه على جزئين، كان الجزء الأول يضم شقين هامين وهما عمليات التسليح التي سبقت اندلاع الثورة المباركة، والشق الثاني أهم معارك حرب التحرير بمنطقة وادي سوف خاصة تلك التي كانت تحت قيادة الشهيد حمه لخضر.

استهل الكتاب بالحديث عن العمل السياسي لأبناء منطقة وادي سوف بداية من سنة 1933، ثم عمليات نقل السلاح من اعماق الصحراء الشرقية من ليبيا وتونس الى داخل غيطان وادي سوف في كل من الرقيبة والوادي، وكان ذلك كله يتم تحت قيادة وعيون المناضل المغدور ميهي بلحاج رحمه الله، ويعدد الباحث عبد القادر عوادي أربعة رحلات لنقل السلاح وجلبه من تلك المناطق ووضعه في مناطق مخصصة بغيطان بالوادي وأخرى بالرقيبة قبل نقله الى بسكرة.

و شدد المؤلف على أن هذه العمليات لم تكن في إطار العمل التجاري أو السوق السوداء التي كان يشتغل بها أهل المنطقة في تلك المرحلة، ولكن كانت عمل تطوعي مجاني، بل وكانت الأموال التي يتم بها شراء الأسلحة من عمليات التطوع وجمع الاشتراكات من أهالي المنطقة، وليس كما تدعي بعض الكتابات وحتى بعض وسائل الإعلام أن أهل المنطقة كانوا يقومون بعمل تجاري وليس نضالي.

ثم يتطرق الباحث لأول معركة من معارك حرب التحرير وهي معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954، ويقدم عنها كل التوضيحات والتصويبات، بالأرقام والأسماء والرسوم البيانية التي توضح مكان اندلاع المعركة وأماكن استقرار المجاهدين وغيرها، ثم يتكلم عن معركة صحن الرتم يوم 15 مارس 1955 والتي كانت هي ومعركة حاسي خليفة تحت قيادة الشهيد حمه لخضر رحمه الله.

وأما عن آخر معارك الشهيد حمه لخضر وهي معركة هود شيكا، فيقدم لنا الباحث عبد القادر رواية للمجاهد العيد غوري حول أصل تسمية شيكا، و هو اسم مستوطن فرنسي كان يعيش بالمنطقة، وكون ثروة كبيرة من خلال التمور حتى أصبحت مزرعته « غوطه» معروفة في المنطقة لكبرها ولعدد الأشجار التي كانت تحويها، وتحدث فيها عن دور المرأة الصالحة التي كانت تساعد المجاهدين في الاكل والشراب ومن خلال تشجيعها لهم بالزغاريد، وقدم لنا صورة كاملة عن مجريات المعركة بأيامها المتوالية في عز الصيف وحرارة الصحراء الحارقة، وكيف حارب المجاهدون الى آخر رمق لهم وآخر قطرة دم، ويقدم لنا إحصائيات لكل النتائج سواء للعدو الفرنسي او لجيش التحرير الوطني.

وأما المعركة الأخرى التي كانت بعد استشهاد حمه لخضر، فكانت معركتي الدبيديبي وغوط سلطان بتاريخ 15-16 جانفي 1956 على التوالي، وتكلم فيها الباحث عن كيف تم ارسال كل من بشير مزيان والعربي فرجاني وخليفة وادة الى المنطقة من طرف قيادة الولاية الأولى من أجل جلب المال والسلاح وحتى بعض الشباب المتطوع للجهاد، وكيف تم حصول الاشتباك وبداية المعارك في منطقة دبيديبي بعميش التي فقد فيها المجاهدون 15 شهيدا وتكبد فيها العدو الفرنسي خسائر كبيرة في البشر والعتاد، وفي جنح الظلام توزع المجاهدون الى أربعة مجموعات وكانت الفرقة الرابعة تحت قيادة بشير مزيان هي التي تم اللحاق بها الى غاية جر تغزوت، وفي غوط سلطان، كانت



المعركة الموالية، حيث قدم الباحث معلومات عن غوط سلطان وعن صاحب الغوط المكي سلطاني، وحتى عن حيثيات وفاته اثناء المعركة من خلال روايات جد مقربة من الحادث من خلال شهادة حرم المكي سلطاني، وأحد الشاهدين على المعركة المجاهد قديري محمد صغير، وقدم لنا الباحث رواية متكاملة عن معركة غوط سلطان واحصائيات حولها وقدم أيضا وثيقة أرشيفية لجريدة «ديبيش كوستانتين» التي روت أحداث معركة دبيديبي وغوط سلطان.

ومع معركة غوط سلطان ينتهي الجزء الأول من الكتاب، ليبدأ الجزء الثاني كمواصلة لنتائج معركة دبيديبي وغوط سلطان وهي ما يعرف بحادثة منزل بن بردي التي جرت أحداثها يوم 19 جانفي سنة 1956، وهي الحادثة التي تم اكتشاف فيها مجموعة من المجاهدين مختبئين بمنزل بوريقة فرحات، وهو احد المنازل التي كانت تساهم في ثورة التحرير بالمنطقة من خلال الدعم والإسناد.

ثم بعد ذلك، يقدم لنا الباحث عبد القادر عوادي مجموعة من المعارك التي خاضها أبناء منطقة واد سوف عبر عدة مناطق من الصحراء الجزائرية سواء على الحدود التونسية او الليبية، ولعل من أبرزها معركة زاريف الواعر ومعركة عين طاهر التي كانت بقيادة المجاهد وادة خليفة نائب للطالب العربي، وكانت هذه أيضا معركة كبيرة وشهيرة نظرا للقوة التي كان يمتلكها جيش التحرير في تلك المعركة من خلال التعداد الكبير الذي يقارب 250 جندي، وكبدوا فيها العدو خسائر كبيرة جدا.

تحدث الباحث عبد القادر عوادي أيضا عن موضوع جد هام في تاريخ العمل النضالي بمنطقة واد سوف، وهو ما يسمى بالتنظيم المدني، وهذا الموضوع مازال يحتاج للكثير من البحث والتقصي، نظرا لشمولية هذا التنظيم وسريته الكبيرة وانعدام وثائقه التي قد تفيد الباحثين.

ولقد تتبع الباحث عبد القادر الكثير من الخيوط التي جعلته يتوصل لعدة حقائق حول هذا التنظيم، ولعل من أبرز تلك الخيوط، هو شخصية محمد العيد غوري الذي كان أحد أهم قيادات هذا التنظيم خلال مراحله المتعددة في المنطقة، ولقد بدأ الحديث عن إنشاء هذا التنظيم من طرف الطالب العربي القمودي، وعن قيادته الرئيسية من طرف الحاج البشير غربي، وبداية تأسيس الخلايا في كل من المقرن والوادي وحاسي خليفة وعميش وقمار وتغزوت وغيرها من الخلايا الى غاية شهر أفريل 1957 وهو تاريخ اكتشاف هذا التنظيم، وأيضا محاكمة أصحابه وإعدامهم ودفن بعضهم أحياء وهو ما يعرف في الذاكرة المحلية بمجازر رمضان 1957، ومن الأشياء الهامة التي قدمها لنا الباحث، أسماء الخلايا واعضاءها، ثم بعد ذلك قدم لنا أسماء القيادات الفرنسية والمجاهدين الذين تم اعدامهم على أيديهم وفي مناطقهم سواء في الرقيبة أو الرباح أو المقرن أو الوادي وغيرها، وقدم لنا صورا عن التعذيب والاستنطاق الذي تعرض له أولئك الشهداء رحمهم الله.

ليواصل الباحث في ذكر إعادة إحياء وبعث النظام المدني من جديد بعد اكتشافه سنة 1957، وهنا يعتمد الباحث بشكل شبه كلي على رواية العيد غوري رحمه الله، الذي كان مساهما بدرجة كبيرة جدا في إعادة بعث النظام بالمنطقة بعدما تم الاتصال به من القيادة من أجل ذلك، وتحدث عن طريقة الاشتراك وعن إرسال المساعدات وغيرها، كما تحدث أيضا عن الخلايا الجديدة الخاصة بالتنظيم المدني في كل من قمار والوادي وتغزوت والرقيبة وحساني وغيرها، ليتم اكتشاف النظام مرة ثانية سنة 1961، والقبض على كل الأعضاء وسجنهم الى غاية الاستقلال.

وتحدث الباحث أيضا عن بعض المعارك التي وقعت سنتي 1957-1959 مثل معركة العلنداية والأقواس وقور الجوالي وجارش وضميرنية.

ليخصص بعد ذلك فصلا هاما عن جيش الصحراء وقائده الحبيب الجراية، فبعد التعريف به، تحدث عن هذا الجيش وطريقة تأسيسه وعن العديد من المعارك التي خاضها والانتصارات التي حققها، ولعل من أبرز تلك المعارك معركة كريب الشعانبة، وبير الناظور، وبير صيار وبير تركية والكثير من المعارك الأخرى، وصولا إلى المعركة الشهيرة وهي معركة بير رومان في أكتوبر 1959 والتي دامت ما يقارب ثلاثة أيام، وتعرض فيها جيش الحبيب الجراية لحصار شديد من طرف العدو الفرنسي الذي استعمل عتاده الحربي وكأنه في حرب عالمية واستعمل الأسلحة المحرمة دوليا، واستمات المجاهدون وحطموا الكثير من الطائرات والآليات الفرنسية، ومع كل هذا، انسحب المجاهدون مع سقوط عدد من الشهداء في المعركة التي دامت أيام، وتوجهوا صوب الأراضي الليبية وجزء آخر صوب الأراضي التونسية، هذه الأخيرة التي قبضت على المجاهدين الداخلين الى أراضيها وادخلتهم السجون.

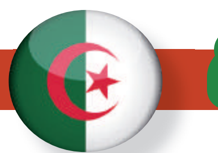
ومن المعلومات القيمة أيضا التي قدمها لنا الأستاذ عبد القادر، ومحاولته إحصاء عدد المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة جيش الحبيب الجراية، ولقد قدم لنا عدد هام من المجاهدين الذين كانوا في هذا الجيش.

ومن الأحداث الخالدة أيضا في تاريخ الثورة التحريرية بالصحراء مهمة قارة الهامةالتي كانت فيإطار الحفاظ على التراب الوطني من كيد العدو الفرنسي ومن طمع الطامعين من الاشقاء الذين غرهم بترول الجزائر، فكانت هذه المهمة في قارة الهامة بين الحدود الجزائرية الليبية التونسية، وقام فيها أبناء المنطقة وهم مصباح بريك وغنبازي الجيلاني برفع العلم الجزائري في هذه المنطقة وتلغيم ضواحي سارية العلم حتى لا يستطيع أحد الاقتراب من المكان.

كما نجد في الكتاب التنوية ببعض الشخصيات المحلية الوطنية التي قدمت الكثير للوطن، مثل الشهيد نصرات حشاني رحمه الله، الذي قدم الباحث عبد القادر عوادي نبذة عنه وعن مهامه والمعارك التي شارك فيها بالمنطقة، كما قدم لنا نبذة عن الشهيد السعيد عبد الحي قائد النظام الثوري بتونس وأيضا عن الشيخ عبد العزيز الشريف رحمه الله.









بقلم / البروفيسور مقلاتي عبد الله
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

أحمد الشقيري

دبلومـــــــاسي القضية الجزائرية في الأمم المتحدة



ساهمت كثير من الشخصيات العربية والأجنبية في مناصرة القضية الجزائرية، ولكن شخصية المناضل الفلسطيني أحمد الشقيري تظل رائدة في هذا المجال، وذلك بحكم دفاعه المستميت عنها بالقلم واللسان ومواكبته لتطوراتها في دورات الأمم المتحدة، والنجاحات التي حققها لها في المحافل الدولية. وعلى الرغم من أهمية الجهود التي بذلها الرجل الرمز، فإن إنجازاته في سبيل القضية الجزائرية تبقى مجهولة، إذ لم تقدم دراسة جادة توفي الرجل حقه رغم توفر المادة المصدرية ممثلة في مؤلفات وكتابات الشقيري المنشورة على نطاق واسع.

لقد طرحنا أكثر من سؤال ونحن نطرق هذا الموضوع. وكان حري بنا أن نتعرف على ظروف وملابسات ارتباط الشقيري بالقضية الجزائرية، وعلاقته بجبهة التحرير الوطني ومدى إيمانه بأفكارها ومواقفها السياسية، ودوره في المرافعة عن قضية الجزائر في الأمم المتحدة ومدى النجاح الذي حققه على أصعدة مختلفة. كلها أسئلة توضح الإجابة عنها الدور الريادي للشقيري في مناصرة القضية الجزائرية.

أولا: الشقيري مناضلا قوميا وفلسطينيا

أحمد الشقيري المناضل القومي والفلسطيني ومؤسس منظمة التحرير الفلسطينية شخصية بارزة ومعروفة، ولد في تينين بجنوب لبنان عام 1908، من عائلة وجيهة، كان والده من أعيان فلسطين وعضوا في البرلمان العثماني، وقد نفاه السلطان عبد الحميد إلى لبنان بسبب انتقاده لسياسته. نشأ أحمد في طولكرم وانتقل الى عكا، حيث زاول دراسته الإبتدائية والإعدادية، وواصل دراسته الثانوية في القدس، والتحق في سنة 1926 بالجامعة الأمريكية لدراسة الحقوق، ولكنه طرد منها من قبل سلطة الإنتداب الفرنسية لمشاركته مع الطلاب العرب في مظاهرة إحتجاجية، فعاد إلى القدس وانتسب الى معهد الحقوق، حيث كان يدرس ليلا ويعمل نهارا في الصحافة، وفي القدس بدأ احتكاكه بزعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، وأظهر حماسة في العمل الوطني نصرة لقضية ببلاده.

وقد انخرط بقوة في النضال من أجل القضية الفلسطينية خلال ثلاثينيات القرن الماضي، حيث ناضل بلسانه وقلمه ضد سياسة الإنتداب البريطاني والتسلط الصهيوني، ورافع عن المناضلين الفلسطينيين في المحاكم، وبسبب ذلك طرد من القدس، لكنه عاد إليها في بداية الحرب العالمية الثانية ليواصل نضاله وعمله في المحاماة، ولما تقرر إنشاء المكاتب الفلسطينية للإعلام بتوجيه من الزعيم موسى العلمي، عين الشقيري مديرا



لمكتب واشنطن، فقام بجهد مشكور في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ثم عين مديرا لمكتب الإعلام العربي بالقدس، وظل يخوض معركته الإعلامية ويمارس المحاماة الى أن حدثت نكبة عام 1948. انتقل الى لبنان وعمل على تنسيق جهود العمل الفلسطيني لاسترداد حقوق الفلسطينيين المغتصبة ومحاربة الكيان الصهيوني الذي أعلن عن إنشاء دولته بأرض فلسطين.

وقد اكتسب الشقيري خبرة واسعة في مجال السياسة الدولية، وهو ما دعا الحكومة السورية إلى أن تطلب منه الإنخراط في بعثتها الى الأمم المتحدة عام 1949، ثم عين مساعدا للأمين العام للجامعة العربية إلى غاية عام 1957، حيث عينته الحكومة السعودية وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة، وذلك رغبة منها في خدمة القضايا العربية وعلى رأسها القضية الجزائرية، وكان الشقيري خلال وجوده في الأمم المتحدة، خير محام عن القضية الفلسطينية، وعن قضايا العرب الأخرى، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس.

لقد وقع اختيار الملوك والرؤساء العرب عليه فور عودته من الأمم المتحدة، ليشغل منصب ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية بعد وفاة ممثلها أحمد حلمي عبد الباقي. ثم اتخذ مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في بداية عام 1964، قرارا بتكليف الشقيري بإجراء اتصالات مع الزعماء الفلسطينيين لإنشاء تنظيم سياسي خاص بهم، فبذل الشقيري جهودا جبارة من أجل تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وضاعف من جهوده وهو أول رئيس لها، حيث هندس نظمها وأنشأ هياكلها ومؤسساتها، وبعث جيش التحرير الفلسطيني.

وإثر حرب 1967، اصطدم الشقيري بخلافات عميقة مع الزعماء العرب ومع بعض أعضاء منظمة التحرير، فقرر الإستقالة من رئاسة المنظمة ، وقد تفرغ للبحث والكتابة، وأخرج لنا عشرات الكتب التي تؤرخ لمسيرة النضال القومي والفلسطيني، ومنها تلك المصنفات المخصصة للقضية الجزائرية ومذكراته المعنونة «أربعون عاما في الحياة العربية والدولية»، وقد توفي الشقيري يوم 26 فيفري 1980. وهكذا يتأكد لنا أن الشقيري كان سياسيا مثقفا، وزعيما فلسطينيا وقوميا، وكان رجل قانون ودبلوماسية، مطلعا على واقع القضايا العربية وخبيرا بالقضايا الدولية.

ثانيا: الشقيري والارتباط بالقضية الجزائرية

عاش الشقيري تجارب نضالية ثرية واكتسب خبرات قانونية وسياسية جعلت منه زعيما قوميا، وقد ناد بشعار «استقلال فلسطين في إطار الوحدة العربية»، ونسق جهوده مع الزعامات العربية من أجل تخليص الأقطار العربية من السيطرة الأجنبية، وقد آمن الشقيري بأفكار ومبادئ القومية العربية واتخذها منطلقا في كفاحه السياسي، ولهذا لم يكن يفرق بين قضايا الشعب العربي في أي قطر من الأقطار، ولا يهمه الموقع الرسمي الذي يتحدث منه، سواء كان في الوفد السوري أو في الوفد السعودي، وقد جسد مبادئه هذه في علاقاته مع الزعماء القوميين في سوريا ، أو خلال عمله في الجامعة العربية حيث اشتغل في خدمة القضايا العربية.

وعلى الرغم من انكباب الشقيري على الاشتغال بقضية فلسطين، فقد التفت مبكرا إلى قضية المغرب العربي، ولم تكن تجد في المشرق عقب الحرب العالمية الثانية الاهتمام المطلوب، واعتبرها قضية قومية يتوجب دعمها، فتونس والجزائر والمغرب أقطار عربية واقعة تحت نير المستعمر، ومن واجب العرب نصرتها، وقد عبر الشقيري عن مشاعره القومية والإنسانية المناهضة للاستعمار بالقول: « فأنا إنسان فقدت وطني، ونشأت في نفسي عاطفة جارفة في أن أنجد كل من كانت له مصيبة في وطنه... وما بالك إذا كان الوطن عربيا، والشعب عربيا؟».

ويبدوا لنا أن الشقيري لم يرتبط بقضايا المغرب العربي بواسطة الزعماء المغاربة المستقرين في القاهرة، بل احتضنها باعتبارها قضايا قومية تحررية، وذلك باعتبار أنه لم يكن يتردد كثيرا على القاهرة ولم يشر لهذا الأمر في مذكراته، ويذكر الشقيري أن دورة الأمم المتحدة لعام 1951 كانت دورة حاسمة في تسجيل القضايا العربية، وبصفته ممثلا للوفد السوري، نهض بجهد كبير في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، فقد تولى المرافعة عن مطلب استقلال ليبيا وتصفية القواعد الأجنبية بها، وكان له الفضل في طرح مشكلات تونس والمغرب والجزائر بحدة، فالقضية التونسية لم تكن مبرمجة في جدول الأعمال، لكن الشقيري أصر على مناقشتها، وقد ضم الى وفده بعض الزعماء التونسيين، وعقد باسم وفده مؤتمرا صحفيا شرح فيه القضايا وندد بسياسة الإستعمار الفرنسي في كامل المغرب العربي، وهو أمر أثار حفيظة السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة ، وتولى الشقيري كذلك باسم الوفود العربية طرح القضية



المغربية في هذه الدورة، فدرس تاريخ القضية وتولى عرضها وشرحها على الأمم المتحدة وفضح السياسة الفرنسية في المغرب العربي، ونزل الشقيري عند رغبة الوفود العربية في تأجيل النظر في القضية الجزائرية للدورة القادمة.

وعندما عين الشقيري مساعدا للأمين العام للجامعة العربية عام 1951، تجند لخدمة قضايا المغرب العربي، وساعده منصبه الجديد وتواجده بالقاهرة في خدمة هذه القضايا، حيث أصبح احتكاكه أوسع بالزعماء المغاربة ومعرفته أعمق بخبايا تلك القضايا. وخلال دورة الأمم المتحدة لعام 1953، ضم الشقيري لوفده ممثلا عن تونس وآخر عن المغرب، وندد في كلمته بسياسة الاستعمار الفرنسية وطالب بإلغاء نظام الحماية ومنح شعوب المغرب العربي استقلالها، وقد حققت القضيتين التونسية والمغربية خلال هذه الدورة نجاحا مشكورا، في حين ظلت قضية الجزائر تجد صعوبات جمة أمام طرحها في هذا المحفل الدولي. وبسبب هذا الموقف كان الشقيري يرى منذ بداية الخمسينيات ضرورة الاهتمام بالقضية الجزائرية، خاصة وأن عملية الفرنسة جارية ومستمرة ويخشى أن يأتي يوم يتعذر فيه الإنقاذ، وأن تصفى قضية الجزائر كما حدث لقضية فلسطين.

وقد حطم اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954، جدار الصمت الذي كان يلف هذه القضية ويميزها عن قضيتي تونس والمغرب باعتبارهما محميتين وهي جزء من التراب الفرنسي، وكان للحدث وقعه في نفس الشقيري الذي استبشر خيرا بتسوية القضية الجزائرية التي عاشت معه قبل أن تصبح قضية دولية.

ثالثا: الشقيري مرافعا عن القضية الجزائرية في منبر الأمم المتحدة

إهتم الشقيري بالقضية الجزائرية باعتبارها إحدى ملفات جامعة الدول العربية، وقد ازداد الإهتمام بقضايا المغرب العربي منذ عام 1954، فقد زار الشقيري مثلا ليبيا بطلب من الحكومة الليبية لتقديم الإستشارة القانونية بخصوص الأملاك الإيطالية في ليبيا، وحل بمدريد للقاء الجنرال فرانكو وتباحث معه ومع الجنرال «كارسيا فالينو» في تطوان قضية استقلال المغرب، كما كان يشرف في القاهرة على ملف دعم حركات التحرر المغاربية، وخاصة بعد أن أقرت الجامعة العربية تقديم المساعدة المادية للأحزاب الإستقلالية.

وتشير كثير من المصادر الى أن الشقيري كان يراجع باستمرار الزعيم محمد ابن عبد الكريم الخطابي، ويقدم بواسطته مساعدات مالية للعناصر الثورية الجزائرية ومنهم أحمد ابن بلة، ومع ذلك فقد انتقد الشقيري فيما بعد عدم مبادرة الجامعة العربية لتقديم المساعدة لقضايا الشمال الإفريقي، وترددها في رفع قضية الجزائر إلى الأمم المتحدة عام 1954.

وعندما اندلعت الثورة الجزائرية، هلل لها الشقيري واعتبر الخيار العسكري وحده الكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، وقد لفتت الصحافة الفرنسية النظر إلى تورط الجامعة العربية، وأشارت بالإسم إلى شخص الشقيري الذي صرح حسب جريدة لوموند في الأمم المتحدة : **« إن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرير في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أن يحكموا أنفسهم، وفي وقت لم تراع فيه هيئة الأمم المتحدة ذلك، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية، إن الوضع في الجزائر قضية دولية والاضطرابات الراهنة ستتواصل، وستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية، وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة».**

وقد أدلى الشقيري بتصريحه هذا في الأيام الأولى لاندلاع الثورة، قبل أن تتبلور مواقف الدول العربية من قضية الجزائر، وقد علقت جريدة لوموند على تصريح الشقيري هذا بالقول: « في الأوساط العربية، قيل لنا أن الشقيري لا يمثل الدول العربية، وأن هذه لا تنوي حاليا عرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة».

ونفس الخبر نشرته «الجزائر الجمهورية» بالصورة التالية المختلفة قليلا و المتميزة للشقيري عن غيره : «في بيان للصحافة صرح أحمد الشقيري الأمين العام المساعد للجامعة العربية إلى هيئة الأمم المتحدة بما يلي: « وإن الجزائريين لهم الحق في حكم أنفسهم بأنفسهم، وفي عصر هيئة الأمم المتحدة هذا الذي نحن فيه، فمن غير المقبول بتاتا أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية».

وهكذا يكون الشقيري قد لفت الأنظار مبكرا لقضية الجزائر، واستبق الموقف العربي لتأكيد دعم الجامعة العربية لمسألة تدويل القضية الجزائرية، وقد تجند خلال دورات الأمم المتحدة في الدفاع عن هذه القضية.

لقد اختارت جبهة التحرير الوطني شخص الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فالتمست من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا للوفد السعودي إلى الأمم المتحدة حتى يتمكن من الدفاع عن قضية الجزائر على أحسن وجه، فعكف الشقيري على دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين،



واستقر رأيه على توجيه شكوى ضد فرنسا للأمم المتحدة بسبب أعمالها الإرهابية في الجزائر، ويكون الشقيري اختار بذلك سياسة الهجوم على الخصم لتدويل القضية في دورة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955، حيث تقدمت أربعة عشر دولة آسيوية وإفريقية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة.

ولما أدرجت القضية، احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وتجندت الدول الغربية للدفاع عن وجهة النظر الفرنسية ونجحت في مسعى عدم إدراج القضية للمناقشة وتأجيلها للدورة المقبلة، فالتمس الشقيري الكلمة وتقدم للحديث باسم عواطف الشعب الجزائري، وشن انتقادا لاذعا لفرنسا الإستعمارية وحلفائها، وكان مما قاله:« كان على فرنسا، بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام العالمي هو الفيصل.. بل إنه كان **على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة»**.

وخلال دورة الأمم المتحدة الحادية عشر في فيفري 1957، عادت كتلة الدول الأفرو آسيوية للمطالبة بإدراج القضية الجزائرية، واستعد الشقيري بعد لقاء مع المسؤولين الجزائريين لتحضير ملف كامل في مداخلته، وقد ركز على فضح جرائم الإستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية، وخاطبها بالقول: **«كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم وإذاعاتكم قد انفتحت لها.. كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من أحرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها «الحرب القذرة» ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل..»**. وبعد نقاش حاد، حازت القضية الجزائرية على قرار هام يدعو الى إيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل لها، وأصبحت بذلك قضية دولية وليست «مشكلة فرنسية داخلية».

وخلال الدورة الثانية عشر نهاية عام 1957،ضم الشقيري للوفد السعودي الذي يرأسه وفد جبهة التحرير الوطني، وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية في خطاب مطول، أسهب فيه الحديث عن قضية الجزائر، وكفاح الجزائريين من أجل الاستقلال منذ عهد الأمير عبدالقادر، وندد فيه بسياسة الإحتلال الفرنسي، وخلص للتأكيد بأن ما يحدث في الجزائر هو الحرب بعينها وليست «التهدأة» كما تزعم فرنسا، وأن الجزائر ليست أرضا فرنسية كما يدعي بينو وزير خارجية فرنسا في خطابه، واستشهد في ذلك بكثير من الأدلة والوقائع التاريخية، وأكد أن مصير الجزائر يجب أن يكون مشابها لمصير الدول الإفريقية المستقلة ومنها تونس والمغرب جيران الجزائر.

طالب الشقيري في الأخير بتسوية القضية الجزائرية وفق مبادئ الشرعية الدولية، والتمس من ألبانيا والأرجنتين التصويت لصالح القضية الجزائرية، وختم خطابه بالقول: «يجب علينا أن نتطلع إلى مستقبل مشرق وستكون فرحة كبرى للعالم بأسره يوم نرى الجزائر دولة حرة مستقلة... وأنه لأمر عجيب غريب أن تكون معكم تونس والمغرب، وأن يتخلف عن الركب ذلك القطر الذي يقع بينهما، يجب أن نرى الجزائر معنا مستمتعة بحريتها واستقلالها...».

وقد احتدم النقاش بين بينو والشقيري، فاتهم بينو الشقيري بالغوغائية والشيوعية، ورد عليه الشقيري بأنه استعماري ورجعي ما دام لا يعترف للجزائر باستقلالها، ومما جاء في رده ما يلي: **«إن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه أحمد الشقيري يريد أن يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا...إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن 57 معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين 1619-1830، وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الإفرنسي في الجزائر في عام 1860 بأن الجزائر «ليست مستعمرة.. ولكنها مملكة عربية».. وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له: أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام 1682. والتفت إلى المندوب الأمريكي وقلت له: وأنت.. أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث معاهدات بين 1795 – 1816.. وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لأية دولة تكون في حرب مع أمريكا.. هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي.. أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي: يا فرنسا اخرجي من الجزائر»**.

ويبدوا واضحا أن الشقيري الرجل الخبير والدبلوماسي استطاع خلال هذه الدورة ان يحقق للقضية الجزائرية نجاحا معتبرا، وخاصة من خلال شرحه وبسطه لحقيقة القضية الجزائرية، ومحاججته للطروحات الفرنسية، ومساعيه مع الوفود الدولية من أجل إصدار قرار لصالح القضية الجزائرية، وهو ما تحقق بالفعل، فقد صادقت الجمعية العامة خلال هذه الدورة على قرار يدعو الى تسوية القضية الجزائرية بين طرفي النزاع واعتماد الوساطة التونسية المغربية في ذلك، وقد اعتبر وفد جبهة التحرير الوطني الشقيري ممثلا للجزائر، وأشادت صحيفة المجاهد بموقفه ونشرت مقتطفا من خطابه.



ومضى عام 1957 ومعظم عام 1958 ولم تستجب فرنسا لمطالب الأمم المتحدة، وقد عرفت قضية الجزائر تطورات حاسمة بمجيء ديغول للسلطة وإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد بدا لهذه الأخيرة أن المعركة ضد سياسة ديغول ستكون حامية الوطيس في ساحة الوغى وفي منبر الأمم المتحدة، وظلت متمسكة بالشقيري مرافعا أساسيا عن القضية الجزائرية، حيث أرسل له فرحات عباس ملفا كاملا عن تطورات الثورة ومطالب الحكومة المؤقتة.

ويذكر الشقيري، أنه انتقل مبكرا إلى محفل الأمم المتحدة صحبة الوفد الجزائري، وأدار مشاورات واسعة مع الدول الأفرو آسيوية، وانضج قرارا اشتركت في تقديمه أربع وعشرون دولة، وقد أعلنت فرنسا أنها لن تحضر هذه الدورة والتمست من حلفائها منع جدولة القضية الجزائرية في هذه الدورة، وكانت سمعة ديغول وخطبه بخصوص المشكلة الجزائرية، تشجع على عدم التدخل في الشؤون الفرنسية في نظر الدول الغربية الموالية لفرنسا، ولهذا انصبت مداخلاتهم على تأجيل النظر في القضية الجزائرية ومنح ديغول فرصة لعلاج هذه القضية، خاصة وأنه برمج إصلاحات واسعة وتحدث عن «سلم الشجعان».

وجاء دور الشقيري للحديث، فانبرى للرد على أصدقاء فرنسا، وعرض وجهة النظر الجزائرية، فتأسف أولا لغياب فرنسا عن هذه الدورة، ووصف «سلم الشجعان» الذي عرضه ديغول بأنه سلم الجبناء، وأكد أن الجزائريين ليس بينهم جبان، وسيواصلون المعركة لتحقيق استقلالهم التام، وشجب سياسة فرنسا الرامية إلى الإدماج والتهرب من قرارات الأمم المتحدة، مؤكدا أن الجزائر لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، وأن الجزائر التي أسقطت الجمهورية الرابعة وجاءت بديغول ستعيد ديغول الى عزلته من جديد، وختم كلمته بالقول: «أنه كان الأفضل للجنرال ديغول أن ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة .. ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول بطل الثورة والتحرير».

وقد أثار خطاب الشقيري ونقاشه للوفود الغربية وخاصة الوفد البلجيكي حماسة وفود الدول الأفرو آسيوية للتشبث بموقفها المساند لقضية الجزائر، وصدر قرار أممي يدعو الى تثبيت حق الجزائريين في تقرير مصيرهم والاستقلال.

وفي الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة (ديسمبر 1959)، تجند الشقيري للمرافعة عن القضية الجزائرية التي عرفت تطورات حاسمة، وقد حاول ديغول مراوغة الرأي العام الدولي بإعلانه حق تقرير مصير الشعب الجزائري ثلاث أشهر قبل انعقاد الدورة دون أن يجسد شيئا ملموسا، وتضمن خطاب الشقيري انتقادا لاذعا لسياسة الجنرال ديغول، ودعا إلى ضرورة تدخل الأمم المتحدة لتجسيد حق تقرير مصير الجزائريين.

وقد أعلن من على المنبر أن مصير الجزائر سيكون الاستقلال « إن الشعب الجزائري يقف في ميدان المعركة وقفة صامدة باسلة، وهو أشد ما يكون عزما على مواصلة الحرب إلى أن يستعيد حريته واستقلاله... ولكن إذا تهيأ للمفاوضات الحرة أن تكون بديلا، فإن الشعب الجزائري مستعد أن يكبح جماح الحرب، وأن يجنح للسلم...».

وفي عام 1960، استعد الشقيري لتسجيل حضوره البارز في نقاشات القضية الجزائرية، وقد التمس الوفد الأمريكي تجنب الخطب النارية التي لا تسهم في علاج القضية الجزائرية، ففهم الشقيري أن في ذلك إشارة الى شخصه، فتصدى لعرض القضية الجزائرية بإسهاب، وإلى ما حققته من نجاح في الدورات السابقة، والتفت الى الوفد الأمريكي ليؤكد له أن أمريكا والدول الغربية التي تساعد فرنسا ماديا وعسكريا هي التي تلهب المعركة في الجزائر وليست خطب الشقيري الحماسية، وعرض حقائق مفزعة عن دور دول الحلف الأطلسي في حرب الجزائر إلى جانب فرنسا، وحمل مسؤولية فشل مفاوضات «مولان» للطرف الفرنسي، ورد على طلب التريث لانتظار مشروع الاستفتاء الذي اقترحه ديغول بالقول: **« نحن نرفض الاستفتاء... ولكن ما هو الاستفتاء؟ فقد جعل منه ديغول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها فرنسة الجزائر... ما هو شأن الشعب الفرنسي في تقرير مصير الجزائر ؟... إن شعب الجزائر هو الذي يقرر المصير. إن تقرير المصير عند الجنرال ديغول هو افناء المصير».**

وخلص الشقيري للدعوة الى إجراء استفتاء حقيقي في الجزائر تشرف عليه الأمم المتحدة، ودعا القوى الكبرى إلى السعي لإيجاد حل سلمي لقضية الجزائر قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر وصراع دولية.

وتابع الشقيري معركته الدبلوماسية ضد فرنسا في الأمم المتحدة عام 1961، وقد سجلت المفاوضات في نهاية هذا العام إخفاقا بسبب تمسك فرنسا بمطلب الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية ومنح الجالية الفرنسية امتيازات خاصة، وتجند الشقيري وهو يمسك بملفات الحكومة الجزائرية المؤقتة للدفاع عن وجهة نظرها كما اعتاد دائما، فركز في كلمته المطولة على رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية الى إجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع،



وتأسف لتعثر المفاوضات التي بوشرت بين الطرفين، وانتقد عناد فرنسا وتمسكها بموقفها من ملفات التفاوض، وخاصة ما تعلق بمسالة الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وشجب محاولات الإدارة الفرنسية خلق القوة الثالثة والتلويح بتقسيم الجزائر، وخلص الشقيري للمطالبة من الأمم المتحدة إلزام طرفي النزاع باستئناف المفاوضات وفق المبادئ الآتية:

- **الإعتراف بحق تقرير مصير الجزائريين واحترامه**
- **الإعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها**
- **الإعتراف بوحدة الشعب الجزائري في دولته الموحدة الإتفاق الثنائي على وقف إطلاق النار**
- **إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين وجميع المسجونين من أجل القضية الوطنية.**

وأكد الشقيري في ختام كلمته «أن الجزائر مستعدة للسلام على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وبقي على فرنسا أن تختار الحرب أم السلام...».

وفي دورة الأمم المتحدة السابعة عشر في أكتوبر 1962، حضرت الجزائر المستقلة لتحتل مجلسها في هذا المحفل الدولي، فكان الشقيري من المرحبين بها في كلمة مؤثرة ومعبرة، حيث عد ذلك انتصارا للحرية وللتضحيات الجسام التي يبذلها المستعمرون.

وكان بذلك يضرب مثلا للشعوب التي كانت ما تزال تئن تحت هيمنة المحتلين، ومنهم الشعب الفلسطيني الذي سخر الشقيري حياته للكفاح من أجل تحرره، وتمنى أن يعيش لحظة استقلاله مثلما عايش حدث استقلال الجزائر، وقد كانت الجزائر المستقلة وفية للتضحيات التي قدمها هذا الزعيم الفلسطيني لصالح قضيتها، حيث احتضنت حكومة وشعبا قضية فلسطين المحتلة، وقدمت الدعم والمساندة للزعيم الشقيري مؤسس منظمة فتح الفلسطينية، وتلكم هي ضروب التضامن الحقيقية التي تفرضها مبادئنا الدينية والقومية والإنسانية.

وعلى ضوء ما سبق بيانه نخلص للتأكيد على تسجيل النتائج الآتية:

❍ لقد أثبت الشقيري بمبادئه القومية العربية أنه لم يعش لفلسطين وحدها، فقد كانت القضايا العربية وقضية الجزائر من اهتماماته الأساسية، عاشها بكل وجدانه وتفاعل معها بكل أحاسيسه، حتى أن مسؤولي جبهة التحرير أولوه كل ثقتهم ونصبوه متحدثا باسمهم في أعلى المنابر الدولية التي كانت تناقش مصير القضية الجزائرية.



مراسيم رفع العلم الجزائري بالامم المتحدة كعضو ال 109 في الاسرة الدولية اكتوبر 1962

❍ لقد أكد الشقيري وفائه لمبادئه القومية والدينية، حيث تجند بما يملكه من خبرة ومسؤولية للدفاع عن القضايا العربية، ومنها قضايا تحرير المغرب العربي، وضرب بذلك أمثلة رائعة في التضامن القومي والديني والإنساني، عادت بالفائدة على القضية الوطنية التي ظل الشقيري يحمل همها وهي قضية تحرير فلسطين.

❍ لقد تابع الشقيري باستمرار المرافعة عن القضية الجزائرية في جميع دورات الأمم المتحدة منذ عام 1956 والى غاية استقلال الجزائر عام 1962، وكان له دور فاعل في التعريف بهذه القضية وإسماع صوت الجزائر، والدفاع عن وجهة نظر جبهة التحرير الجزائرية في هذا المحفل الدولي.

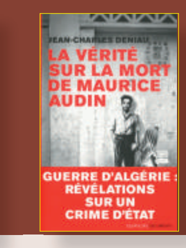


موريس أودان فرنسي حرٌّ مات في سبيل حرية الجزائر

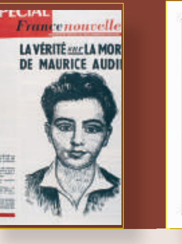
بقلم /الباحث سعدي بزيان

من هو موريس أودان (1932 – 1957)، الأستاذ الجامعي والعضو البارز في الحزب الشيوعي الجزائري، الذي تمنى الدفاع عن قضية الجزائر عكس قيادة حزبه؟.













ولد موريس أودان في مدينة باجة التونسية التي تضم جالية كبيرة من الجزائريين وكان والد موريس يعمل في سلك الدرك الفرنسي لهذه المدينة، أما أمه فهي جزائرية الأصل ومن أوروبيي الجزائر. هاجرت أسرة موريس أودان إلى الجزائر سنة 1940، واستقرت بها حيث درس بها التعليم الثانوي بنجاح، ليلتحق بالجامعة الجزائرية (كلية العلوم) وأبدى تفوقا كبيرا في علوم الرياضيات شأنه في ذلك شأن زوجته وكذلك ابنته ميشال أودان الأستاذة في جامعة ستراسبورغ ، وقد أحرز أودان على شهادة ليسانس وعمره 21 سنة.

في سنة 1953،عين موريس أودان أستاذا مساعدا في كلية العلوم بجامعة الجزائر وسجل شهادة الدكتوراه في السوربون بباريس، وفي سنة 1954،تزوج بالسيدة جوزيت أودان التي أنجبت له 3 أولاد. وكان كل من هنري علاق صاحب كتاب «الاستنطاق» ومذكرات جزائرية « وموريس أودان، من أبرز الشخصيات الفرنسية الحرة التي كانت تعيش في الجزائر، وتتعاطف مع القضية الجزائرية وكفاح الشعب الجزائري من أجل نيل حريته واستقلاله، وقد امتدت إليهما يد جيش المظليين التابع لجيش الاحتلال، لذلك كان حقا وواجبا علينا أن نذكر ونخلد هؤلاء الذين ليسوا من ملتنا، ولكنهم في ساعة المحنة وقفوا إلى جانبنا ومعنا وضحوا بأنفسهم في سبيلنا، وليس موريس أودان وهنري علاق الذي عذبه المظليون الفرنسيون من الفرقة العاشرة في الأبيار إلا واحدا منهم.

هناك شخصية فرنسية أخرى من فرنسيي الجزائر، دفع حياته ثمنا في سبيل نصرة الشعب الجزائري في قضيته العادلة، وهو فيرناندو إيفتون الذي ولد بتاريخ 12جوان 1926 من أب فرنسي وأم إسبانية، وكان عضوا في الحزب الشيوعي الجزائري، ويعمل في شركة الغاز والكهرباء في الجزائر. لقد كان من الذين غردوا خارج سرب قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي والجزائري معا. ففي 14 نوفمبر 1956، وضع قنبلة داخل مصنع الغاز في الحامة (الجزائر العاصمة)، وقد تم توقيفه في نفس اليوم وعذب عذابا شديدا ومثل أمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالإعدام في 24 نوفمبر.

كوّن المحامون فريقا للدفاع عنه، وطالبوا من رئيس الجمهورية إصدار عفو عنه دون جدوى، فقد نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة مع اثنين من الجزائريين المسلمين وذلك في 11 فيفري 1957 في سجن بربروس بالجزائر العاصمة، وهو أول أوروبي يصدر ضده حكما بالإعدام وينفذ فيه في الجزائر خلال حرب التحرير.

ذكرنا كل هذا لنؤكد لشعبنا أن ثورة الجزائر لها امتدادات خارج الجغرافيا والدين، بل هي ثورة وطنية إنسانية احتضنها أحرار العالم من كل جنس وديانة وثقافة ولون.

اختطف موريس أودان من منزله في 11 جوان واقتيد إلى مراكز التحقيق، ومنذ ذلك التاريخ اختفى، وقد قالوا عنه يومئذ أنه فر من السيارة العسكرية، في حين أن الأنباء الشبه المؤكدة تصر على أنه مات تحت التعذيب ومعذبه هو شاربونير مكلف بالتحقيق. ومنذ ذلك التاريخ وزوجته جوزيت تطرق أبواب المسؤولين من المدنيين والعسكريين، علّها تصل إلى نتيجة حول ظروف مقتل زوجها: كيف قتل وأين قتل وأين دفن؟

للأسف، لم تكلل جهودها بنجاح، وذكرت جريدة ليبراسيون الباريسية أن الأنظار مؤخرا



توجهت صوب الجنرال موريس شميدت الذي كان ضابطا كبيرا في الجزائر خلال ثورة نوفمبر 1954، بأنه يعرف جيدا قتلة أودان وأسماءهم. والجنرال موريس شميدت لا يزال حيا وقد وصل في عهد جمهورية فرانسو ميتران إلى رتبة قائد الأركان، وشارك في حرب الخليج.

تولى العديد من المحامين الدفاع عن أودان دون الحصول على نتائج تثبت كيف مات وأين مات ؟ ويذكر أحد زملائه في الحزب الشيوعي وهو حجاج وقد اعتقلا معا في ليلة واحدة وتعرض لتعذيب شديد، وأثناء تلك المحنة، شاهد صديقه أودان وهو شبه عاريا متكئا على لوحة بيضاء وبجانبه الضابطين إيرولين وشاربونير، وكل الدلائل تشير إلى هذا الأخير هو من قتل موريس أودان. لقد راسلت أودان عدة رؤساء فرنسيين وقادة عسكريين، أملا منها في الحصول على معلومة أكيدة على مصير زوجها وقضيته التي ظلت تتفاعل إلى اليوم، وكان المؤرخ الفرنسي الراحل بيار فيدال ناكي أسس جمعية الدفاع عن موريس أودان تحت عنوان : قضية أودان1957-1978.

وقد أصدر ذلك في كتاب (سلسلة وثائق)،و خصصت في جريدة المساء قراءة لهذا الكتاب ضمن صفحتي الأسبوعية من الضفة الأخرى يوم 30 جوان 2014، تحت عنوان: من تداعيات ثورة نوفمبر 1954 - 1962، تحدثت فيها بالتفصيل عن قضية موريس أودان (1932-1957).

وهاهي الذكرى ال64 لاستشهاده تمر دون أن يعلم الرأي العام في فرنسا والجزائر مصير هذا المناضل في سبيل استقلال الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين
شهادة إشعار بإسداء وسام
شهيد

بمقتضى القانون رقم 84-03 المؤرخ في 2 يناير 1984، وعملا بالمرسوم رقم 84-311 بتاريخ 1984-10-25
تؤدى هذه الشهادة على سبيل الإشعار بإسداء رئيس الجمهورية وسام شهيد حرب التحرير الوطني
للسيد : موريس أودان Maurice Audin
المولود ابن و
والذي استشهد فداء للوطن. والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار
الجزائر في 01 NOV. 1984
وزير المجاهدين

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

صورة من إهداء الباحث محمد رباح

شهادة إشعار بإسداء وسام شهيد حرب التحرير الوطني إلى موريس أودان،
تسلمته زوجته جوزيت بمناسبة الاحتفالات المخلدة لاندلاع الثورة التحريرية يوم 1 نوفمبر 1984

وحريتها، ففي 11 جوان المقبل، يكون قد مضى على اعتقال أودان في منزله من طرف المظليين التابعين للفرقة العاشرة والمعروفين بجرائمهم 64 سنة، وكان هؤلاء وقادتهم وراء اغتيال بن مهيدي وعلى بومنجل وموريس أودان.

للإشارة، فإن قيادة الحزب الشيوعي الأم في فرنسا والجزائر رفضتا الانضمام إلى شبكة فرنسيس جونسون، التي تأسست في باريس عام 1957 بدعم من اتحادية جبهة التحرير في فرنسا. وقد فشل جونسون في عقد اجتماع قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي PCFفي باريس مع شبكته التي كانت تعمل تحت قيادة المناضل عمر بوداود رئيس اتحادية جبهة التحرير بفرنسا 1957-1962. بل أن أعضاء من الحزب الشيوعي الفرنسي ومعهم أعضاء من الحزب الاشتراكي، قد صادقوا على منح سلطات خاصة لرئيس الحكومة في مولي الاشتراكي للقضاء على الثورة الجزائرية، بينما كان تمرد أعضاء من الحزب الشيوعي الفرنسي على قيادتهم وتعاملوا مع الثورة الجزائرية وتلقوا تهديدات من قبل قيادتهم تعدهم بالفصل من الحزب إذا تعاونوا مع جبهة التحرير في باريس

رئيس بلدية باريس يُكفّر عن سيئات الاشتراكيين ويخلد موريس أودان

في 26 مايو 2004، قام بيرتراند دولانوي رئيس بلدية باريس السابق وهو من الحزب الاشتراكي بتخليد موريس أودان بإطلاق اسمه على إحدى ساحات حي بلاتين، كما أطلق اسم الأمير عبد القادر على ساحة في الدائرة الخامسة بالقرب من جامع باريس، وهي مبادرة فريدة من نوعها لم يسبق إليها أحد من رؤساء بلدية باريس. و ها هي ميشال أودان ابنة موريس اودان التي عاشت في الجزائر ودرست فيها وأتقنت اللغة العربية تخلد اسم والدها في كتاب بعنوان:

MAURICE AUDIN UNE VIE BREVE

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية في الجزائر .



من معـــارك ثورتنـــا

معركة لبرق 25 ماي 1958

من إعداد / المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين بورقلة



شهدت الولاية التاريخية السادسة عدة معارك طاحنة بين قوات جيش التحرير الوطني وقوات الغزو الإستعمارية، من بينها ملحمة لبرق البطولية التي جسد فيها المجاهدون صورا رائعة من الشجاعة و التضحية.

انطلقت معركة لبرق بقيادة المجاهد محمد الصادق تاتاي يوم 24 ماي 1958 في منطقة تمرنة شمال تقرت، وتواصل امتدادها إلى المنطقة المسماة لبرق التابعة حاليا لبلدية العالية بدائرة الحجيرة (ولاية ورقلة) التي تدخل حسب التقسيم الذي كان معمول به خلال الثورة التحريرية ضمن نطاق الناحية الرابعة، المنطقة الرابعة بالولاية السادسة التاريخية.

المشاركون في المعركة

عمار فرطاس، البشير، أحمد السلمي، مسعود الشتمي، مختار بن معطي (الجيلالي)، الطاهر بساسي، عبد القادر سلطاني والمشري جواحي .

مكان المعركة

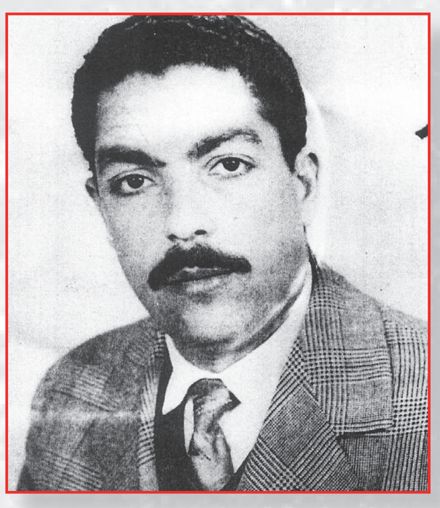
لبرق هي جزء من منطقة دزيوة الواقعة غرب مدينة تقرت (على بعد 40 كلم) وشمال بلدية العالية، وهي منطقة تمتاز بكثبانها الرملية، مع وجود بعض الهضاب الصخرية (صخر من النوع البرّاق) لذا سميت لبرق وكانت موضع حل وترحال قبائل البدو.

بعد تصاعد العمل الثوري بالناحية، أنشأت بها قيادة الثورة مركزا للاتصال يلجأ إليه المجاهدون العابرون للاستراحة والتداوي والتزود بالمؤونة، إلى جانب عقد الاجتماعات وأوكلت مهمة إدارته لأحد أعيان عرش الجواحات لمعرفتهم بالمكان، فنشروا خيامهم وأنعامهم حول المركز للتمويه. لقد مر بهذا المركز العديد من مسؤولي جيش التحرير منهم : نصرات حشاني، عماري العيد بن صحراوي، شعباني كوتي، العيد عيادي، يوسف بركات، أحمد جواحي وغيرهم .

أسبابـــها

بحلول ربيع 1958، ازداد عدد المجاهدين بمركز لبرق وذلك قصد مواجهة الغطرسة الإستعمارية ، مما جعل المحافظين السياسيين يقومون بزيارة القسمات وتجديد المجالس المدنية، و إعادة بعث النشاط الفدائي الذي يرعب





المجاهد محمد الصادق تاتاي
قائد معركة لبرق
استشهد في إحدى الاشتباكات
في نواحي بسكرة سنة 1960

العدو ويزعزع استقراره، بالإضافة إلى تغيير وتجديد مراكز العبور والاتصال للمجاهدين بعد اكتشاف الكثير منها من طرف السلطة الاستعمارية آنذاك .

كما قام فريق من عرش الجواحات بدعم جيش التحرير، وذلك بتغطية المنطقة العارية بنشر إبلهم وكل ما كانوا يملكونه من حيوانات، وأحاطوا بمركز لبرق من كل جانب طوال فصل الربيع، وخلال العشر الأواخر من شهر ماي 1958، شرع عرش الجواحات في الرحيل (نظرا لجفاف المنطقة وعدم ملاءمتها في فصل الصيف) إلى وجهات مختلفة حسب حاجة الجيش لتغطية مراكز الاتصال الفرعية بالناحية، ومنها مركز لكاز، مركز أرمادة، مركز بورخيس ومركز عين الشيخ بواحات وادي ريغ .

وفي إطار عملية دعم النشاط الثوري بالمنطقة وتوسيعه، والاستعداد أكثر لصد هجمات وحدات جيش الاستعمار، شكلت مجموعات من جنود جيش التحرير بالمنطقة وحدد لكل مجموعة وجهتها:

- المجموعة 01: بقيادة العيد عماري بن صحراوي وجهتها : الحجيرة، الطيبين والعالية .

- المجموعة 02: بقيادة بن علي ماضي وجهتها: سيدي خليل، جامعة والمغير.

- المجموعة03: بقيادة الصادق محمد تاتاي وجهتها تمرنة، ومنها إلى بورخيس بالمقارين شمال تقرت .

- وقد وصلت المجموعة الأخيرة متكونة من (07) أفراد من جيش التحرير إلى تمرنة شمال تقرت لتباشر مهمتها في إطار عملية التحسيس والتجنيد لدعم خلايا الثورة ، وكان ذلك يوم الخميس 24 ماي 1958.

سيـــر المعركـــة

عند وقت الظهيرة ليوم 24 ماي 1958، فوجئ أفراد جيش التحرير الوطني بقوات العدو وهي تحيط بهم من كل جانب، فاضطرت المجموعة إلى الدفاع عن نفسها وفك الحصار من حولها، فوقع تبادل لإطلاق النار بين الطرفين لبعض الوقت، وبفضل حنكة قائد الفوج، تمكن المجاهدون من اختراق الطوق المضروب على المكان والانسحاب خارجه دون خسائر تذكر.

ومن مكان بعيد عن منطقة الاشتباك، ظل أفراد جيش التحرير يترصدون تحركات قوات الاستعمار حتى خيم الظلام، عندها توجه المجاهدون رفقة قائدهم نحو جنوب تمرنة مشيا على الأقدام، وفي طريقهم نحو صحراء تقرت مرورا بمركز اتصال بورخيس بالمقارين (بلدية لمقارين تبعد 10 كلم عن تقرت)، وكان يدير المركز أحد أفراد عرش الجواحات وهو المجاهد جواحي حشود، فأخذوا بعض الزاد وبعض الجمال نحو منطقة أدزيوة، حيث يوجد مركز الإتصال لبرق الذي يبعد عن تقرت بحوالي 40 كلم غربا .

هكذا، واصل المجاهدون سيرهم في الصحراء ويقودهم دليلهم المسمى باساسي الطاهر، حتى بزغ فجر يوم الجمعة 25 ماي 1958 وقد أنهكهم التعب. عند وصولهم إلى المركز المقصود، قرروا الاستراحة في مخبأ كان مهيأ من قبل أصحاب المركز وساق المسبل باساسي الطاهر الجِمال بعيدا عن الأعين ، إلا أن القوات الفرنسية لم يهدأ لها بال خاصة لما علمت بانسحاب فوج المجاهدين بسلام ، فواصلت البحث وتقفي أثرهم معتمدة في ذلك على أعوانها والكلاب المدربة والتي استطاعت أن تتعرف على مكان تواجدهم. تفطن المجاهدون للأمر، فخرجوا من مخبئهم وتموقعوا في أماكن متفرقة لإيهام العدو بكثرة عددهم.

وباقتراب عناصر القوات الفرنسية من الموقع، بدأ تبادل كبير لإطلاق الرصاص بين الطرفين ومن كل الجهات ، عندها استعانت القوات الفرنسية المهاجمة بالطائرات من بينها طائرتان عسكريتان من نوع (T6). وفي خضم هذه المعركة، تمكن المجاهدون بما لديهم من سلاح خفيف وبعض القنابل اليدوية من إصابة عدد من جنود العدو إلى جانب إسقاط طائرة أولى مقنبلة في عين المكان، وإصابة الطائرة الثانية الاستكشافية التي سقطت على بعد بعض الكيلومترات من مكان المعركة .

عندها، تظاهر العدو بالانسحاب وخيم الصمت على المكان، فأطل بعض المجاهدين من مواقعهم، وظلت المعركة مشتدة بين الطرفين بالرغم من عدم تكافئ القوات عدة وعددا حتى وقت الزوال، حيث أصيب بعض المجاهدين إصابات بليغة واستشهد البعض الآخر .



نتائج المعركة

* خسائر العدو:

- وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف العدو.
- إعطاب بعض آليات العدو وشاحناته .

.إسقاط طائرتين إحداهما استكشافية والثانية مقنبلة بسلاح المجاهدين .

* خسائر جيش التحرير الوطني:

- استشهاد 05 مجاهدين وهم: عمار فرطاس، البشير، مسعود الشتمي، أحمد السلمي وعبد القادر سلطاني .
- أسر قائد المعركة تاتاي محمد الصادق بعد إصابته إصابات بليغة، وسجنه إلى جانب رفيقه المجاهد مختار بن المعطي (الجيلالي). وقد بقيا الاثنان في السجن بتقرت تحت التعذيب، حتى استشهد المجاهد مختار بن معطي في مطلع سنة 1959، في حين تمكن القائد تاتاي محمد الصادق فيما بعد من الفرار من السجن والالتحاق مرة ثانية بصفوف الثورة، حتى نال شرف الشهادة بإحدى معارك الولاية السادسة.
- هذا، ونشير إلى نجاة المسبل باساسي الطاهر وقائد المركز جواحي المشري اللذان تمكنا من الانسحاب والابتعاد عن أنظار العدو ، وهذا بفضل معرفتهم الجيدة بمسالك الصحراء.

اعتمد التحقيق في أحداث هذه المعركة على ما جاء في شهادة المجاهد باساسي الطاهر الذي عايش أحداث المعركة من أولها إلى آخرها، بصفته دليل فوج المجاهدين في صحراء وادي ريغ.

معركة حنة ميمونة بمنطقة سيدي رابح

الناحية الأولى

المنطقة السابعة بالولاية التاريخية الخامسة



بقلم / السيدة نوال قوراري بوحجار
صحفية بإذاعة تيبازة

عندما نتحدث عن المنطقة السابعة بالولاية التاريخية الخامسة التي تضم ولاية تيارت ومناطق مجاورة، نتحدث عن عديد الأحداث الهامة التي عرفتها الثورة التحريرية، و معركة حنة ميمونة بمنطقة سيدي رابح بالناحية الأولى بالمنطقة السابعة بالولاية التاريخية الخامسة، من أبرز المعارك التي لازال يتذكرها مجاهدو حرب التحرير وسكان المنطقة أنفسهم.

ولاستذكار أحداث هذه المعركة، كان لا بد من زيارة المكان، حيث اتجهنا رفقة مجموعة من المجاهدين ممن عايشوا أحداث المعركة، إلى مدينة تيارت مرورا ببلدية وادليلي وضواحيها، وصولا إلى بلدية الملعب التابعة إداريا لولاية تيسمسيلت، وهي بلدية كانت مسرحا للعديد من الاشتباكات والمعارك إبان ثورة التحرير، ومن بلدية الملعب، كان لا بد لنا من أن نسلك الطريق المؤدي الى منطقة سيدي رابح على بعد 9 كيلومترات، مسلك وعر جدا يتميز بصعوبة منعرجاته، وهكذا وعلى بعد أكثر من 65 كلم عن مدينة تيارت، وصلنا إلى منطقة سيدي رابح التي عرفت أحداث معركة حنة ميمونة.



المجاهـــــــــد عز الدين مبطوش آخر قائد للناحية الأولى بالمنطقة السابعة



عرفت الناحية الأولى بالمنطقة السـابعة التابعة للولاية التاريخية الخامسـة 8 قـادة تداولـوا على رأسـها، كان أخرهـم المجاهـد عـز الديـن مبطوش..وهـو يقف في مـكان معركة حنـة ميمونة، عادت ذاكرته إلـى الوراء ليؤكد الأهمية الإسـتراتيجية للمنطقة كونها تضم مسـاحة شاسـعة مـن تيـارت إلـى غليـزان إلى تيسمسـيلت، حيـث كانت تضم عـرش المخاطرية، بنـي لومة، ولاد فـارس، حلوية، مطماطة، بني تيغريـن، المعاصم,مغيلة، ولاد الكرد، مطماطة وغيرها.. قائـلا أن هـذه الناحيـة كان لها الفضـل الكبير إبـان الثورة التحريريـة علـى اعتبـار أنهـا كانـت تضـم قيـادة المنطقـة السابعة بين 1956 إلى 1959، وهـو مـا سـاعد علـى قيادة العديد مـن العمليـات المهمة ضد المسـتعمر الفرنسي، كما سـاهم الموقـع الجغرافـي هو الأخر في توسـيع نشـاط المجاهدين بالمنطقة.



المجاهد حمدي صحراوي

المجاهد حمدي صحراوي أحد مجاهدي جيش التحرير الذين عايشوا أحداث هذه المعركة، و هو واقف على المكان نفسه وبتأثر كبير يسرد لنا تفاصيل القصة الكاملة...

بتاريخ 18 فبراير 1959، تمت محاصرة المكان من طرف المستعمر الفرنسي بعد تلقى معلومات تفيد بتواجد قائد الكومندوس بلحرش عبد القادر المدعو الازهري رفقة 75 جنديا، إلى جانب الكتيبة المتكونة من 145 جنديا تحت قيادة بكالي معمر، لتبدأ أحداث المعركة الحقيقية في حدود السادسة صباحا وعشر دقائق من يوم الجمعة 19 فيفري1959. استمرت المعركة حتى أمسية يوم السبت الموالي، حيث تبادل الطرفان في البداية إطلاق النار ليتم دعم



القوات الفرنسية بـ24 طائرة حربية ومروحية ومدافع.. قوة كبيرة في مواجهة مجاهدين بإمكانات بسيطة ..بل في مواجهة شعب أعزل من سكان المنطقة الذين كانوا سندا لمجاهدي ثورة التحرير، لتكون النتيجة 75 شهيدا بين مجاهدين وسكان المنطقة.

وحسب المجاهد حمدي صحراوي، قد يكون الرقم أكثر بكثير لأن المعركة توسعت دائرتها في محيط منطقة سيدي رابح بين الجبال والغابات، وكان أول شهيد يدعى سي عبد القادر من منطقة قسنطينة، كما عرفت هذه المنطقة استشهاد العديد من المجاهدين المعروفين بنضالهم المستميت أمثال معروف أحمد، بلهواري محمد، بودي سليمان وغيرهم. وللإشارة، تم استشهاد كل من قائد الكتيبة بكالي معمر وقائد الكومندوس بلحرش عبد القادر المدعو الازهري في معركة ثانية، بعد ثلاثة أيام من معركة حنة ميمونة على بعد 6 كيلومترات في معركة أولاد دحمان.

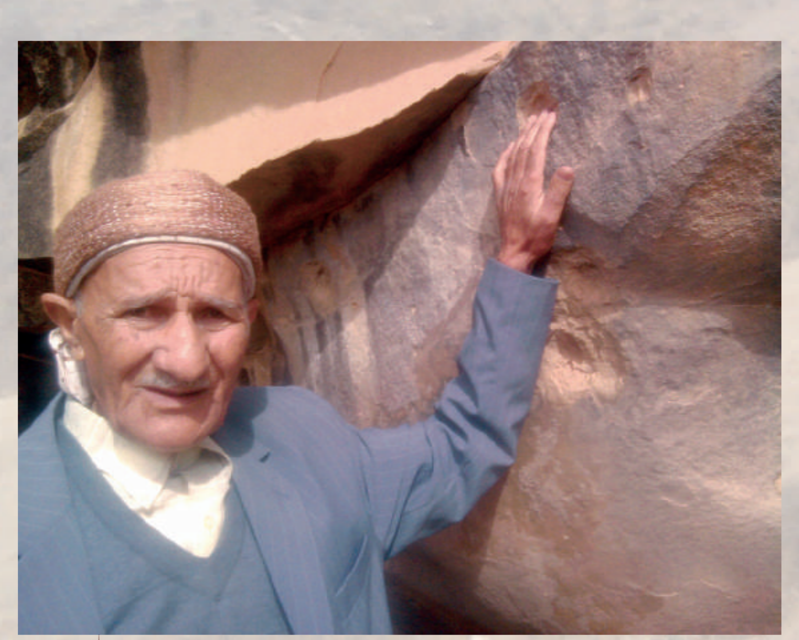
هذا، و عرفت هذه المعركة خسائر كبيرة في الجيش الفرنسي أيضا، خصوصا في الساعات الأولى للمعركة، كما تم القبض على عديد المجاهدين من بينهم المجاهد حمدي صحراوي الذي تعرض لطلقات رصاص على مستوى الصدر، ليتم نقله إلى المستشفى الذي مكث فيه شهرين، ثم مباشرة إلى سجن بوردو رفقة العديد من المجاهدين أمثال قايدي احمد، قايدي مصطفى، مرابط محمد وغيرهم وذلك حتى تاريخ 28 جوان 1962، أين تم إطلاق سراحهم أياما قليلة قبل الاستقلال.

وللإشارة فإن سجن بوردو (مهدية حاليا) بولاية تيارت، شهد حسب روايات مجاهدي المنطقة السابعة بالولاية التاريخية الخامسة، مختلف أوجه التعذيب والمعاملات القاسية تجاه مجاهدي حرب التحرير.

أحجار «تارو» بمنطقة سيدي رابح لا زالت شاهدة على جرائم فرنسا

إن اسم أحجار "تارو" مأخوذ من معنى إطلاق الرصاص على المكان.. وآثار الرصاص لا زالت إلى يومنا هذا شاهدة بمنطقة سيدي رابح على إجرام فرنسا ضد المجاهدين وشعب المنطقة الأعزل. وليس ببعيد عن المكان، تم العثور على بقايا رصاص الجنود الفرنسيين سنة 1992 عندما سقطت إحدى الأحجار..

يقف سكان منطقة سيدي رابح وقفة تقدير واحترام أمام تضحيات المجاهدين الذي عايشوا أحداث معركة حنة ميمونة البطولية، والسيد عمار الجيلالي أحد هؤلاء الذين مازالوا يتذكرون وقائعها بالتفاصيل رغم صغر سنه آنذاك، ومن بين أبرز ما بقي راسخا في ذاكرته، استشهاد مجاهدين تحت ضغط إحدى الأحجار بعد القنابل التي أطلقتها فرنسا...يتذكر أيضا ما عرفته أحجار "تارو" من بشاعة المستعمر. إلى جانب استشهاد عجوز سنة 1959 أمام بيتها عندما أصابتها قنابل فرنسا في يوم المعركة، كما كان والده من بين الضحايا.



المجاهد بن عودة يشير الى اثار الرصاص التي لازالت شاهدة على جرائم فرنسا...سميت باحجار تارو..



المسيرة الثورية للشهيد اسعيد بن عريب



بقلم / الدكتور بن عريب مصطفى
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

تنتمي بلدية خليل بولاية برج بوعريريج وفقا للتقسيم والتنظيم الذي أحدثته قيادة الثورة التحريرية بعد مؤتمر الصومام 1956م، إلى المنطقة الأولى، الناحية الرابعة، القسمة الرابعة بالولاية التاريخية الثالثة (القبائل)، وتمثل جبال عقار وخربة أولاد عبد الله والواطية والواسعات، أهم معاقل الثورة في المنطقة بالنظر لطبيعتها التضاريسية الوعرة وللموقع الجغرافي لجبال عقار، باعتباره همزة وصل بين الكتل الجبلية المحيطة بالمنطقة على غرار جبال بني يعلي والقرقور وأولاد جلال وجبال زمورة وغيرها.

وعموما، قدمت بلدية خليل كغيرها من ربوع الوطن الكثير من الشهداء والمجاهدين والمسبلين والفدائيين، ومن بينهم الشهيد اسعيد بن عريب.

فمن هو الشهيد اسعيد بن عريب ؟ وماهي ظروف التحاقه بالثورة التحريرية ؟ وماهي أهم أعماله؟ وكيف استشهد ؟.

المولد والنشأة

هو اسعيد بن سي علي بن عمر بن علي بن عمر بن عريب، من أولاد دودو، فرع من عرش أولاد عبد الله، أمه رهواجة صماح عبدلية. ولد الشهيد في 18جانفي 1931م بالواطية،سفح جبل عقار قرب أولاد رابح، من أسرة فلاحية ميسورة الحال تزرع الحبوب وتربي المواشي في المنطقة الممتدة من الخربة إلى الواطية إلى ما يحاذي جبال عقار. درس في طفولته بمدرسة والده التي فتحها بمنزله العائلي لأبنائه وأقاربه وأبناء الجيران بعد الحرب العالمية الثانية، فحفظ حوالي ثلاثين حزبا من القرآن الكريم، وتعلم الكتابة والقراءة،كما اشتغل مع والده في خدمة الأرض. ولما وصل لسن الشباب، تزوج من قطاف برنية ورزق بأربعة أولاد هم: صخرية، إسماعيل(عبد الحميد)، الخير وجهيدة.

وقد حذى اسعيد بن عريب حذو شباب بلدة خليل في السفر لفرنسا من أجل العمل، وبعد مرور سنة على وجوده بالمهجر، قرر اسعيد العودة إلى أرض الوطن للعمل في النشاط الفلاحي مع والده واخوته، كما أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وفق قانون التجنيد الإجباري الجائر سنة 1950م لمدة سنتين، رفقة محمد نغموشي وخريف العيد بالثكنة العسكرية ببودواو ولاية بومرداس حاليا.

التحاقه بالثورة

كان اسعيد يتابع الأوضاع السياسية للجزائر من خلال الإطلاع على الجرائد التي كانت تصدر آنذاك باللغة العربية، والتي كانت في الغالب بحوزة والده سي علي بن دودو. وبعد اندلاع الثورة، انتقل المجاهدون أواخر سنة 1955م من جبال بني يعلى وقنزات وبني حافظ، إلى نواحي أولاد رابح والواطية والواسعات ثم إلى جبل عقار في سبيل ملاحقتهم آنذاك للمصاليين، ولأن أغلب الأفواج التي وصلت للمنطقة من المجاهدين القادمين من قرى القبائل ومداشرها لا يجيدون التحدث باللغة العربية، فكانوا بحاجة لمن يترجم لهم ويسهل لهم التواصل مع سكان المنطقة، فتم الاتصال بوالده سي علي بن دودو من طرف القائد علي باهة واعمر الحافظي باعتباره من أعيان العرش وميسور ماديا، وحافظ للقرآن الكريم بزاوية أولاد سيدي الشيخ بقنزات لمدة أربع سنوات، الأمر الذي جعله يفهم بعض من اللهجة الأمازيغية، فلعب والده بذلك دور الوسيط بين الثوار وسكان وأعيان المنطقة، وكانت فرصة لابنه الشهيد للاحتكاك بالثورة والمجاهدين الذين كانوا كثيرا ما يتوافدون على منزلهم العائلي.





الشيخ علي بن عريب والد الشهيد

كانت بداية العمل الثوري للشهيد اسعيد كمسبل بقريته سنة 1956م، مكلفا بتأمين تنقل المجاهدين ومسؤولي جيش التحرير الوطني في منطقة الخربة والواطية والواسعات وجبل عقار وغيرها.

نشاطه الثوري

لم يكتف الشهيد بما أسند إليه من مرافقة المجاهدين وتأمين مرورهم وانتقالهم، بل سرعان ما شارك مع خلية المسبلين والفدائيين الذين نصبتهم قيادة جيش التحرير بالمنطقة على غرار: عمار بن علية، المسعود بن جبل، الحسين خينوش، محمد مانع (المعروف بإبراهيم)، لخضر حمزاوي، مانع حمزاوي، بلقاسم بن عريب، مانع عويشات، خليفة روابح، مبارك ثابتي، السعيد عطوي وغيرهم في إيصال الغذاء والألبسة والأدوية والمعلومات وكل حاجيات جيش التحرير المتمركز بجبال عقار وأولاد جلال.

إضافة إلى قيامهم ببعض الأعمال التخريبية التي مست المنشآت والطرق والجسور وخطوط الهاتف وإحراق وإتلاف مزارع المعمرين وممتلكاتهم، ومن ذلك تخريب جسر عين لحجر، وجسر بوفروج، وجسر بني ورثيلان، وجسر أولاد رزوق، والتي كانت في الغالب تربط بين القرى والمناطق الجبلية، فكان تحطيمها يعني إعاقة تقدم القوات الفرنسية وتمشيطها لجبال بوقاعة وبني يعلى وزمورة، ومن جهة ثانية، عملوا على تخريب وحفر الطرق المؤدية لعقار وقرى بلدية خليل، كما شارك الشهيد في عملية إحراق حافلة لنقل الركاب بمنطقة فيرات كانت ملك لأحد المعمرين من لافايات (بوقاعة حاليا).

بعد نشاطه المتواصل وانتقاله رفقة المجاهدين، اكتشف الفرنسيون أمره وأصدرت في حقه مذكرة بحث، وهو ما جعله يفر نهائيا من المنزل ويلتحق بجيش التحرير الوطني، وتمت هيكلته في جيش التحرير الوطني كجندي سنة1958م.

ولم يكتف الفرنسيون بالبحث عنه وتجميع سكان قرية الخربة وسكان خليل مركز (دافوست آنذاك) عدة مرات، للتحذير من التعامل معه وتأكيدهم للجميع أنه مطلوب من قبل الجيش الفرنسي، وحث كل شخص يراه أن يبلغ أقرب مركز فرنسي، بل تعرضت أسرة الشهيد للكثير من المضايقات، ففي كل مرة تتجه قوات من الجيش الفرنسي مصحوبة بالحركى بذريعة البحث عن الشهيد، لكن الهدف هو التضييق على والده وإخوته وأقاربه من خلال الاعتداء عليهم بالضرب والسب والاستيلاء على ممتلكات الأسرة، وتخريب الآثاث والمؤن وغيرها، بل بلغ بهم الأمر إلى اعتقال والده سي علي ولم يشفع له تقدمه في السن، حيث احتجزوه في سجن تابع للثكنة العسكرية بعين تاغروت عدة مرات، وتعرض للتعذيب والاهانة، كما سجن أخوه الحاج دودو بنفس المكان حوالي أربعة أشهر.

وفي نفس السنة أي 1958م، وبعد انتقال قوة من الجيش الفرنسي إلى منزل الشهيد بحجة التفتيش، ولأنهم لم يجدوا أي شيء اعتقلوا أخوه الحاج دودو مرة ثانية وتم نقله إلى الثكنة العسكرية الفرنسية بأولاد مهدي بحسناوة رفقة بعض شباب الخربة مثل: مبارك الواسع، البشير مانع، محمد مانع (المدعو إبراهيم) لمدة تجاوزت 15 يوما، ورغم كل القمع الذي حاول الفرنسيون تسليطه على عائلة الشهيد، إلا أنه استمر في نضاله وأداء واجبه الثوري، ومن ذلك اتصاله وتخطيطه سنة 1959م لالتحاق مجند في الجيش الفرسي (من الصحراء) بثكنة زاريو أولاد ثاير، وكاتب في لاصاص يسمى الشيتور(استشهد فيما بعد) كان يعمل هو الآخر بثكنة زاريو بجيش التحرير الوطني، وهي العملية التي تمت بنجاح، حيث تمكنا من الفرار وأخذا قطعة سلاح وهي في حالة جيدة، وكان الشهيد ومن معه في انتظارهم لضمان توصيلهم إلى مركز قيادة جيش التحرير، وقد تسببت هذه العملية في توجه القوات الفرنسية والحركى إلى منزل الشهيد وتفتيشه بكل دقة.

وفي شهر ديسمبر من سنة 1959م، نجى اسعيد بن عريب الذي أصبح وكيلا سياسيا للقسمة الرابعة والمجاهد عيسى حرافة كاتب الناحية الرابعة، من كمين نصبته القوات الفرنسية بوادي المالحة بقرية الخربة، حيث تمكنا من الفرار وبحوزتهما وثائق هامة وجهاز رقن، في حين ألقي القبض على المجاهد لحسن بن حموش الذي كان يشغل رئيس القسم الثاني للناحية الرابعة.

وفي مطلع سنة 1960م، قام اسعيد والمسبل البشير بن يحي بنقل كمية معتبرة من الأسلحة كانت مخزنة بمنطقة الخربة بمساعدة المسبلين إلى مركز قيادة جيش التحرير الوطني، وبعدها بيوم فقط، انتقلت قوات من الجيش الفرنسي لنفس المكان للبحث عن مخزون الأسلحة.



هذا النشاط المتزايد، دفع الجيش الفرنسي إلى محاولة المساس بشرفه من خلال القبض على زوجته السيدة قطاف برنية، ففي مطلع سنة 1960م، حيث وصلت القوات الفرنسية لمنزل العائلة بحثا عن زوجة اسعيد، لكنها لم تكن موجودة آنذاك بالمنزل حيث ذهبت لأحد الأقارب لحضور حفل زفاف، فانتقلت القوات الفرنسية لمنزل الفرح وأخرجتها منه وأخذتها في سيارة من نوع جيب من الخربة إلى فلوس ثم إلى جربسة قرب جبل عقار للتحقيق معها، لكن الهدف الحقيقي هو استفزاز الشهيد وذويه قبل أن يطلق سراحها في المساء.

السيدة قطاف برنية أرملة الشهيد

ونظرا لتهديدات الحركى المتزايدة لحرم الشهيد، اتصل والده سي علي بن دودو بوالد السيدة قطاف برنية الذي كان يقيم بالعاصمة ليأخذ ابنته، وهو ما تم فعلا بمساعدة موسى بونابي (كانت له سيارة خاصة يساهم من خلالها في نقل الثوار)، وبقيت لأكثر من سنة في بيت والدها بحي صالمبي بالعاصمة، ورغم ذلك، ظلت المضايقات تلاحق والده سي علي الذي اضطر في الأخير لطلب ترخيص من قيادة الثورة لمغادرة منزله بالخربة، حيث توجه أواخر سنة 1960م إلى الجزائر العاصمة ليستقر عند أخواله من عائلة شنيني لمدة 06 أشهر، قبل أن يعود إلى خليل مركز (دافوست) ليقيم عند قريبه العيد بلعباسي.

استشهاده

بتاريخ 23مارس 1960م، انتقل الشـهيد اسـعيد بـن عريب كوكيل سياسـي، والرقيب الأول سي عبد العزيز من بني معوش ببجاية، وسي رابح مرفد من قنزات،ومزهود بوزيد من أولاد ثاير، والقاضي سي أحمد إلـى أحد منازل قرية أولاد حمزة في مهمة سياسـية عسـكرية، لكن وشاية أحد الخونة مكّنت الجيش الفرنسي من تطويق المنزل، لتنشب بينهما معركة غير متكافئة أستشهد خلالها سي عبد العزيز وسي أحمد، وألقي القبض على اسعيد بن عريب وبوزيد مزهود ورابح مرفد بعد استعمال الغاز المسيل للدموع، ونقلوا مباشرة إلى مركز الثكنة العسكرية للجيش الفرنسي بقرية زاريو (الشفاء).

بعد أيام من التعذيب الشديد باستعمال آلة حديدية وجهاز إخراج الدم من أجسادهم وغيرها من الوسائل (ومن الشهادات التي أدلى بها أحد سكان قرية الشفاء، أن الشهيد اسعيد بن عريب غُرِس في أنفه مسمار حديدي بغرض إذلاله وإهانته) قتل الشهداء الثلاثة في نفس المكان وتم رميهم خارج الثكنة، فقام بعض الحركى وخفية عن فرنسا بدفنهم وهم مكبلون وبملابسهم في جنح الليل، ليتم نقلهم بعد الاستقلال إلى مزرعة الهادي بن عريب بالخربة قرب المسجد القديم.

ورغم استشهاد اسعيد بن عريب، فقد حافظ إخوته وأقاربه على اتصالاتهم بجيش التحرير الوطني في المنطقة، ولم يتوقف الأمر على التموين ونقل المعلومات واستقبال المجاهدين، بل شارك أخوه الحاج دودو والمجاهد إبراهيم قطاف وبمساعدة العمري زعيبات تحت قيادة سي مبارك دربال وعاشور قيرواني وصابري عبد الحميد في تمكين ثلاثة مجندين من ولاية وهران بالجيش الفرنسي من الفرار من الثكنة العسكرية الفرنسية بالخربة. حيث نسق الحاج دودو عملية الاتصال بالمجندين في دكانه الذي كثيرا ما يرتاده الجنود لشراء بعض الحاجيات،وقد نجحت العملية والتحق الجنود بأسلحتهم بالثورة، ورافقهما المسبلون إلى غاية جبل حمام قرقور لأنهما غريبان عن المنطقة.

الهيكل النظامي للثورة بالناحية الرابعة، المنطقة الأولى، الولاية الثالثة
لجنة مجلس القسمة الرابعة من سنة (1956 إلى 1962)

التاريخ	المساعدون	السياسيون		الإخباريون	العسكريون	الموَنون	القضاة	الدرك
من 1956	خالد اوناصر	كزيم بوبكر		حوش لحسن	عشاشي عبد القادر	زياني براهيم	بوضياف عبد الحفيظ	-
	بن عيشوش يحي	ريغي برحال		منصر الدراجي	عباشة السعيد	خلف الله جلول	سي مختار اكتوف	-
	صابري حودي	صابري عبد الحميد		بشيش محمد الشريف	مزيان حنين	عاشور السعيد	سي علاوة	-
	بلعربي عبد الرحمان	قريشي بوزيد		محب الدين لعلى	سهانة الصغير		معضادي الطاهر	-
		بونداوي علي	الفرع الأول	بونشادة البخوش				
		بن اعريب سعيد	الفرع الثاني					
		ميهوبي بلقاسم	الفرع الأول					
		ميهوبي الطاهر	الفرع الثاني					
		سخارة رابح	الفرع الأول					
		غضبان السعيد	الفرع الثاني					
		كراش أحمد	الفرع الأول					
إلى 1962		علواني محمد امزيان	الفرع الثاني					
		عقون أحمد	الفرع الثالث					
		جلال محمد الصغير	الفرع الرابع					

كتاب التنظيم الثوري
والأحداث العسكرية الكبرى
بولاية برج بوعريريج

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر





الشهيد محند أكلي بوقير

بقلم / عبد العزيز وعلي

ولد الشهيد محند أكلي بوقير بتاريخ 22 أوت 1933 في حي بوقير بقرية إغيل.. أبوه محند أوقاسي وأمه أيت وعلي زوينة. ومهما يكن، فإن اسم بوقير لقب للشهيد واسم – بتغيير طفيف– للموقع الذي ولد فيه هذا الشهيد، وهو حي من قرية إغيل التاريخية. انحدر شهيدنا من أسرة كريمة فاضلة تمتهن الفلاحة وتربية المواشي، وفي حضنها تربى ونشأ شهيدنا على التقوى والسلوك الحسن وعلى حب الدين والوطن. وهكذا ما كادت الثورة تندلع، حتى كان من الأوائل الذين هبوا وانخرطوا في سلكها ناشطا في ميادين الاتصال والتموين والتسبيل، أين شارك في عمليات التخريب لمصالح العدو بالجهة.

وعندما حلت سنة 1956، تجند رسميا في صفوف جيش التحرير الوطني، حيث أصبح عضوا في صفوف الوحدات الناشطات في ضواحي الصومام العليا . أجل، من جملة تلك الوحدات : فصيلة أحمد أعبَّاس وفصيلة الطاهر لوظا وفصيلة أحسن أتْ برِّي وغيرها .

نعم. هذه الفصائل التي تُناوش مراكز العدو ليلا وتنصب لهم الكمائن في الطرق التي يسلكونها نهارا. ثم تطورت الأوضاع فيما بين أواخر 1956 وأوائل 1957 ،حيث برزت إلى حيِّز الوجود كتائب الأبطال التي أقامت الدنيا وأقعدتها في صفوف العدو، منها كتيبة سي علاوه زيوال وكتيبة عيسى ابلاندي وكتيبة محند أورابح وكتيبة أحسن بوثْڨنُّورْث وغيرهم، أين كان بطلنا محند أكلي عضوا فيها وشارك في الكثير من المعارك التي خاضها أولئك الأبطال .

ومهما يكن، فإن قرية إغيل كانت منذ القديم تسمى إغيل ڨيلاف ؟! أي تَلَّةُ الخنزير، ولسنا ندري لماذا ربطوا هذا الموقع بالحيوان المحرم شرعا (لحمه وأكله). والجواب لدى القائدين محمدي السعيد واعميروش لدى زيارتهما للقرية سنة 1956، أين تفاجآ بهذه التسمية ؟! لاسيما محمدي السعيد الذي قال: فَهَلَّا أضافوا القرية إلى الأسد وسمُّوها قرية الأسد، أي حتى يكون هناك توافق بين الاسم والمُسَمَّى، فيقولوا إغيل ڨيزام. وقال اعميروش أن القرية ناصرت الحركة الوطنية قبل الثورة وشيَّدت مدرسة حرة تُسَيِّرُها جمعية العلماء المسلمين، لِنُسَمِّيَ القرية إذًا منذ الآن بإغيل الناصر لمناصرتها للحركة الوطنية والثقافة العربية والثورة التحريرية. وهكذا إذًا نسي الجيل الجديد اسمها القديم وعرفت بإغيل الناصر وموقع إيبوقيرَن جزء منها .

وفي الإمكان أن نقول أن هذه المدرسة الحرة في قرية إغيل الناصر تعتبر ثالثة الأثافي في عرش إغرام مع الزاوية العظيمة اليودَاوْديَّة المشهورة وزاوية أولَحْضير بالقرب منها. نعم، ولِقَائِلٍ أن يقول : ما علاقة الزاويتين بهذه المدرسة ؟!. والجواب يأتيك من حوار بين عالمين جليلين في أوائل الأربعينيات، وهما الشيخ طيب العقبي والشيخ طيب واعماره : نَصُّهُ: أنه وقعت بينهما ذات مرة مناقشة حادة في موضوع دور الزوايا في التربية، حيث حاول الشيخ طيب العقبي أن يُعَمِّمَ السلبية على جميع الزوايا بكونها في نظره تخدم الدروشة والشعوذة والاستعمار، ولو كانت هذه الزوايا في حجم زاوية الهامل أو زاوية اليَلُولي أو زاوية الأبوداوْديَّة أو زاوية ثاغْرَسْثْ أو غيرها من زوايا القبائل، الشيء الذي رفضه الشيخ طيب واعماره جملة وتفصيلا قائلا له: رويدك يا شيخ، لا تتسرع في إصدار أحكامك الإرتجالية غير المؤسسة. حقا أن هناك بعض الزوايا ينطبق عليها ما تقول. ولكنها نادرة، والحمد لله تُعَدُّ على رؤوس الأصابع وبالتالي فكلنا لها بالمرصاد، وإلاَّ، فإن رجال الزوايا العلمية الحقيقية ورجال الحركة الإصلاحية الحقيقية كلهم مُتَخَنْدِقون في خندق واحد وكلهم يَغْتَرِفون من منبع واحد، وكلهم يهدفون إلى خدمة الأمة والوطن، إلى خدمة الإسلام والقرآن واللغة العربية وتربية النشء. وكلا الطرفين على حق، والحق واحد لا يتعدد، وإنما هناك اختلاف في السلوك وطريقة العمل.

ولنعد إلى شهيدنا محند أكلي بوقير، لنقول شارك في معركة إعَمُّورَن سنة 1957، وشارك في معركة أعالي إغرام سنة 1958 ، كما شارك في كمين سي علاوة في بوزَروال سنة 1958 .وأنا شخصيا قمت عدة مرات بعقد جلسات القضاء في هذا الحي بوقير لمحاكمة بعض الأشخاص المُرْتكبين للأخطاء يأتي بهم المجاهدون من هُنا وهناك.

كما أنني مازلت أتذكر كمين العدو الذي نَصَبَهُ قرب هذا الموقع سنة 1957 ووقع فيه الضابط أقلولْ علي الذي استشهد في 1957 ، و قد أطلق اسمه الآن على مستشفى أقبو القديم. نعم وشارك شهيدنا في الكثير من الأعمال العسكرية يطول بنا المقام إذا حاولنا استقصاءها. وهكذا إذًا استشهد بطلنا في بعض المواقع بالجهة سنة 1959 فرحمه الله رحمة واسعة ورحم جميع الشهداء.

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر





الشهيد خوالد علي المدعو بوجمعة

ولد الشهيد خوالد علي المدعو بوجمعة بتاريخ 31 جانفي 1915 ببلدية نقاوس ولاية باتنة ، ابن سليمان ومسعودي حدة، من عائلة تنتمي إلى عرش أولاد سلطان الذي يقع شمال الأوراس .

بقلم / مسعود خوالد
ابن الشهيد

انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1957،بقسمة بومقر، دائرة نقاوس، وكان مكلفا من طرف المسؤولين بتموين المركز وتحضير الأكل للجيش وللمدنيين الذين ينشطون ويقومون بأعمال ثورية في كل منطقة خوالد .

توجد في قرية خوالد ثلاثة مساجد كبيرة : المسجد الأول مخصص لتدريس التلاميذ الصغار في النهار وفي المساء يدرس فيه الكبار ، بالإضافة إلى احتضانه العديد من الاجتماعات بين المناضلين أين كانت تتم دراسة العمليات والاتفاق على الحراسة والتموين، كما يتم فيه إيواء الأشخاص القادمين من بعيد ، ويوجد بهذا المسجد مخبأ يلجأ إليه المجاهدون والمناضلون أثناء قيام الجنود الفرنسيين بتمشيط المنطقة .

أما المسجد الثاني، فكان مخصصا للجيش فقط ، حيث يتوفر على مكان للنوم والأكل مع وجود حراسة. المسجد الثالث خاص بالمدنين والفدائيين والمكلفين بالاتصال ومهام أخرى.

كان الشهيد خوالد علي يقوم بمساعدة المجاهدين والمناضلين بكل ما يحتاجونه من تحضير الأكل والملابس والأفرشة، وكان يقوم أيضا بمهام الاتصالات ومرافقة الأشخاص الذين يمرون بالمنطقة، ومساعدتهم بما يحتاجونه من مواصلات مثل البغال والحمير لنقل الأسلحة والمؤونة أو غير ذلك .

وكان يساعده في النضال إخوته الثلاثة لخضر، السعيد وعيسى (استشهد كل من لخضر والسعيد خلال الثورة التحريرية، بينما توفي المجاهد عيسى بعد الاستقلال)، حيث عمل هؤلاء الأربعة على تزويد مركز عائلات خوالد بكل ما يحتاجه من مؤونة ولباس وأفرشة .استشهد علي خوالد بتاريخ 12 أفريل 1960 رفقة 12 شهيد، من بينهم مسؤولين في كل منطقة بومقر. نقاوس: قائد المنطقة برتبة ضابط، مساعده، أمين قسمة المجاهدين، مسؤول ناحية المجاهدين، كاتب المنطقة وغيرهم من المسؤولين، كما استشهد معهم أخ الشهيد علي المدعو خوالد سعيد الذي كان فدائيا كما استشهد معهم خوالد الصالح .

ملحمة استشهاد خوالد علي رفقة الإثنى عشر شهيد

نزلت طائرة مروحية خاصة بالإستعمار الفرنسي وسط سهل يسمى "قاع" قرب سكنات عائلات خوالد، ونزل منها شخص خائن ومعه مجموعة من الجنود الفرنسيين، حيث كشف لهم عن مواقع مخابئ المجاهدين. اتجه الجنود إلى مخبأ قرب قرية خوالد كان يأوي المجاهدين والفدائيين وعدد كبير من الأشخاص، وأغلقوا مدخله بـ 04 صخور من الحجم الكبير، ثم رافقهم الخائن إلى مخبأ أخر يتواجد في مرتفع جبلي، وكان يوجد داخله خوالد علي برفقة 12 شخصا آخرين تمت محاصرتهم من طرف جنود الاستعمار الفرنسي الذين طلبوا تعزيزات كبيرة من الجنود المشاة من الثكنة المتواجدة في نقاوس.

استمر الحصار مع محاولات لإخراجهم لكن لم يتمكنوا من ذلك، لأن المجاهدين المتواجدين في المخبأ كانوا يطلقون النار على كل من يحاول الاقتراب من المدخل. دام الحصار 10 أيام، وعندما عجزوا عن إخراجهم، رموا داخل المخبأ عدة قنابل كان أثرها مشابها للقنبلة الذرية، حيث أحدثت حريقا مهولا تصاعد منه دخان كثيف، واستشهد على أثرها المجاهدون المتواجدون داخل المخبأ.

أما المدنيين الذين كانوا متواجدين في المخبأ الأول، فقد تمت مساعدتهم من قبل أهل القرية وكان عددهم حوالي 70 مدنيا حسب الوثيقة الموجودة في أرشيف مديرية المجاهدين لولاية باتنة.

المجد والخلود للشهداء الأبرار
تحيا الجزائر



تعقيب وتوضيح

طالعتنا مجلة أول نوفمبر المحترمة، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، في عددها رقم 189 لشهر أوت 2020، والذي تضمن مقالا في الصفحة 68 منه، بعنوان الشهيد بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي، جاء فيه سرد لمسار الشهيد من الحركة الوطنية حتى واقعة استشهاده في 29 يوليو 1959، وإذ يُعَدُّ التعريف بسيرة الشهيد حق مضمون وأمر لا جدال فيه، ولكن لا يسمح هذا الحق بأي حال من الأحوال لأي كان الحكم في قضية شائكة بشكل شخصي، والتقرير نهائيا أن الشهيد الطيب الجغلالي راح ضحية مؤامرة، ثم المطالبة باعتذار المجاهدين الأحياء من الولاية السادسة عن الواقعة!!!.

وبصفتنا نحن عائلة الشهيد علي بن مسعود متضررين من المغالطات الواردة في المقال المذكور أعلاه، وطبقا لأحكام المادة 107 من القانون العضوي رقم 05-12 والمتعلق بالإعلام، فإننا نتمسك بحق الرد والتصحيح عمّا طال الشهيد علي بن مسعود من تشويه والذي اعتُبر في هذا المقال وكأنه متآمر ضد الطيب الجغلالي، واعتبر كاتب المقال أنه تم تصفية الجغلالي غدرا، متجاهلا ما أجمعت عليه شهادات ضباط سامون في جيش التحرير تؤكد أن واقعة الجغلالي تتعلق بتبعات قضية سلم الشجعان، وتأكيدهم أن تقرير التحقيق والمحاكمة أُرسل للحكومة آنذاك، وبإجماع الشهادات، فإن قضية (لابلويت) هي من جنت على سي الطيب الجغلالي متلبسا برسالة إلى مير العُمارية.

ولرفع اللُّبس نلتمس منكم نشـر ما ورد في مقدمة :

جاء في مقدمة المجلد الرابع من تقرير كتابة تاريخ الولاية السادسة، بوسعادة في 16 و17 أفريل 1987، إشارة بالغة الوضوح عن واقعة الطيب الجغلالي بالقول: (الكل يعرف أن الثورة الجزائرية قد بلغت أوجها في سنة 1958، وبلغ جيش التحرير الوطني عنفوان القوة والتنظيم والتسليح، وتوج كل ذلك بتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وكانت النتيجة المنطقية أن ينتقل الجهاد نقلة نوعية تعجل بتصفية الاستعمار، ولكن ما الذي حدث؟ ولما لم تحصل النتيجة الحتمية المتوقعة؟

إن الإجابة على ذلك ليست قطعا من صلاحيات جهة معينة بذاتها، وهي بالتالي ليست في مقدورنا وحدنا، كما أنها ليست في متناول غيرنا وحده، وكل من ادعى ذلك أو زعم العكس فهو مخطئ أو واهم، فكل من عايش تلك الفترة وعاصر تلك الأحداث قد يعرف الكثير وقد يعرف القليل.ولكن :هل بوسع كل من يعرف أن يقول أو أن يكتب؟).

فإذا كان هذا لسان حال مجاهدين وضباط في جيش التحرير ومنهم من حضر الواقعة المأساوية، فكيف يمكن لأبنائهم الحكم والتقرير من المخطئ ومن المصيب، بل والمطالبة باعتذار !!، ضاربين عرض الحائط كل الشهادات، ومن بينها على سبيل المثال فقط شهادة الأمين العام للمجاهدين السابق والوزير الأسبق السعيد عبادو، وهو نفسه مُحرر مَحضر مُحاكمة سي الطيب الجغلالي بقوله : « أن علي بن مسعود كان له الفضل في اكتشاف مؤامرة الإليزيه ضد الثورة».

ودون مزايدة ولا غُلُو، ندعو السادة الباحثين والمؤرخين لمحاولة دراسة الأحداث بعقل واع بعيدا عن الأحكام المسبقة ودون قفز فاضح للحقائق التاريخية المثبتة في شهادات المجاهدين من الجهتين وكذا الوثائق المتعلقة بالحادثة.

عائلة الشهيد علي بن مسعود



من مجاهـــدي ثورتنـــا



بقلم/ المجاهد الصالح حابة بن الصادق

المجاهد عبد الهادي النوي المدعو شناورة

نشأته

ولد المجاهد المرحوم عبد الهادي النوي بن عمار وبلجراف هنية سنة 1938 بدوار زلاطو، قرية شناورة، بلدية تكوت بولاية باتنة، تربى وترعرع وسط عائلة فقيرة، تيتم صغيرا بعد وفاة والده فكفله عمه.

مارس الحاج النوي في صغره الفلاحة والرعي، الأمر الذي أكسبه بنية جسمية قوية. من بين صفاته الانطواء والصرامة والشجاعة، اندفاعي، عطوف على الفقراء لا ينحني لأي كان مهما كان مركزه.

تزوج مع جغروري الوازنة حفيدة الشهداء بوستة أحمد بن محمد، علي، الصالح وجمعة التي استشهدت في 19نوفمبر 1954 بحنبلة، وخالتها المجاهدة بوستة أم هاني، وله ثمانية أولاد (أربع ذكور وأربع إناث)، كما أن الراحل عبد الهادي النوي قد حمل السلاح في إطار قوات الدفاع الذاتي في العشرية السوداء مكافحا الإرهاب ومدافعا عن وطنه. توفي يوم السبت 28ديسمبر2013 بعد مرض عضال، ودفن في مسقط رأسه قرية شناورة.

نشاطه السياسي

بعد اندلاع الثورة التحريرية، إلتحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، ونظرا لإخلاصه كُلِّف بتزويد المجاهدين بالمؤونة والألبسة، حيث كان يحملها على ظهره إلى جبال الهارة وما جاورها، كما كان يقوم بالحراسة عند دخول المجاهدين إلى شناورة، وبفضل تفانيه في العمل اكتسب ثقة قادة المنطقة مثل غفالي مصطفى، بوستة مصطفى وغيرهم.

واصل المجاهد المرحوم نشاطه السياسي إلى غاية خريف سنة 1957، حيث التحق بصفوف جيش التحرير مجاهدا مع رفاقه من أجل استقلال الجزائر تحت قيادة المرحوم جغروري الصادق، حارب عن عرينه كالأسد في جبال الهارة وكيمل وإينوغيسن ثم المحمل ، كما كان ضمن مجموعة المجاهدين الذين توجهوا إلى تونس لجلب الأسلحة والذخيرة تحت قيادة مسعودي عبد العزيز، سالكين الطريق المؤدي إلى جبال النمامشة، فوقعوا في حصار كبير وألقي عليه القبض مع بعض رفاقه في الجهاد، بينما نجا البعض الأخر.

عند أسره، أخذه العدو إلى مدينة أريس أين ذاق ويلات التعذيب اللاإنساني، وقد تفنن العدو في ذلك، ولكن هيهات أن يبوح هذا البطل بأي سر من أسرار الثورة، فأودع زنزانة بقي فيها إلى غاية فراره من السجن سنة 1960، ملتحقا مرة أخرى بالثورة برفقة كل من المجاهدين أزرايب إبراهيم، سمرا الطيب، وصاف مبارك المدعو بلهيز ومرادسي الصالح متوجهين إلى جبال إينوغيسن ثم الهارة.

شارك في عدة معارك تحت قيادة مختاري بلقاسم المسؤول عن القسمة الأولى، المنطقة الثانية، الولاية التاريخية الأولى في كل من إينوغيسن ثم شيليا والمحمل وأولاد عبدي كما كان حاضرا في عدة كمائن : إشمول، أريس وتكوت.



ملحمة اختطاف الحركى

تمكن المجاهد عبد الهادي النوي بفضل شجاعته وحنكته من إنجاز عملية فدائية فريدة من نوعها، تمكن من الدخول إلى أريس المدينة المحاصرة والتي تتواجد فيها القيادة الفرنسية، وقام باختطاف خمسة أفراد من حركى (القومية) من ديارهم وبأسلحتهم، ثم نقلهم إلى معاقل الثورة بجبال ناحية أريس اين تمت تصفيتهم باستثناء واحد بقي على قيد الحياة.

وقد أصبح يضرب به المثل في الشجاعة، حيث كانت بعض الأمهات يخفن أولادهن بالنوي قائلات: " اسكتوا النوي راه هنا" ، وبعد الإستقلال عمل في مصنع التمور إلى غاية تقاعده .



محطات من تاريخ الرائد احميمي أوفاضل في الولاية 3

بقلم / عبد العزيز وعلي

1 ـ سي احميمي أوفاضل والحركة الوطنية

ولد سي احميمي سنة 1923 بقرية اڤمون بني اخيار ولاية بجاية، وشاء الله أن يعيش يتيما لوفاة والده وعمره عامين ولم تتح له الفرصة أن يدخل المدرسة. ولدى بلوغه سن التجنيد، استدعي لتمضية فترة الخدمة العسكرية الإجبارية. وبالفعل، فقد أمضاها وسرِّح بعد عامين من ذلك وهو يتقن الرماية والتسديد بالبندقية، إلى درجة أنه يستحيل أن تخرج رصاصة من ماسورة بندقيته بدون أن تصيب الهدف.

ومن المعلوم لدى الجميع، أن الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها بعد انتصار الحلفاء على النازيين سنة 1945. وإثر ذلك مباشرة، عادت بعض الأحزاب السياسية القديمة إلى النشاط وإلى فتح أبواب مكاتبها من جديد لاستقبال المناضلين، وهنا تسابق الأهالي إلى التموقع في صفوفها، وفي هذه الأثناء، انخرط سي احميمي في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أين بدأ يناضل وينشط في صفوفه.

وفي هذا الظرف بالذات، كان هناك في الصومام رجلان عظيمان قد بلغا الذروة في المسؤولية السياسية، الأول هو سي العربي أولبصير الذي ينشط كرئيس للدائرة الحزبية بالجهة وكان ممن يرفض العنف، ويدعو إلى مواصلة النضال السياسي وخاصة بعد سنة 1950، ويلاحظ عليه الإكثار من عقد الاجتماعات للمناضلين، لا سيما أن الله حاباه بفصاحة نادرة ، وبقوة إقناع وتأثير في الغير لا مثيل له، وفي جويلية 54، حضر مؤتمر هورنو في بلجيكا، أين كرم بترقيته السياسية إلى عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الذي يترأسه الزعيم. وهنا قال لنا سي احميمي:



«كان آخر يوم ظهر فيه أولبصير هو 18 أوت 1955 ، أين أشرف على إجتماع في قرية إغيل واضوا ببني ورتيلان في منزل يحي طواهري، وقد حضر هذا الاجتماع جمع غفير من قدماء المناضلين بالجهة منهم : محمد أكلي نايت كعباش، وهنا طلب منا أولبصير أربعة متطوعين للعمل المسلح، فتطوعنا نحن الأربعة : مسعدي محمد أورابح، أوفاضل احميمي، طواهري علي، حجال عبد اللّه، وبعد ذلك اختفى العربي أولبصير نهائيا».

الرجل الثاني هو الحاج لعمارة العضو في المنظمة الخاصة التي تتمسك بالدعوة إلى العنف الثوري، وتناهض عبادة الشخصية وبالتالي لا ترتاح إلى الاحتراف السياسي، ثم أنها هي التي نزعت الثقة من الزعيم رئيس الحزب، وكذا من المركزيين في اجتماع تاقارا بالجزائر في أواخر أوت 1954، ولقد كان الحاج لعمارة يتزاور مع القائدين اعمر اث الشيخ وعلي ملاح، كما كانت له لقاءات مع سي احميمي حسب تصريحات هذا الأخير .

المهم أن الحاج لعمارة قد ثبت في الميدان، وصبر و صابر و رابط إلى أن نال الشهادة في 17 جوان 1955، وفي الغد من ذلك، صدرت صحف العدو بالخبر قائلة : الجيش الفرنسي يقضي صباح أمس على الشيطان الأحمر في وادي الصومام .

2 ـ سي احميمي أوفاضل واندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954

... وأخيرا حلّ أول نوفمبر ودقت ساعة الصفر، فأطلقت الرصاصة الأولى معلنة اندلاع الثورة التحريرية ونُفّذَت على الفور عمليات فدائية و تخريبيةً في مختلف الجهات من الوطن، إلا أن حوض الصومام لم يتمكن من المشاركة في عمليات أول نوفمبر لخلافات سياسية مُثَبِّطَة، إذ راجت في هذه الأونة بعض الإشاعات بالمنطقة حول واقع الثورة ومصدر شرارتها، وبالتالي فقد اكتنف الغموض بعض الأحوال والتحركات في الميدان بين التيارات المختلفة، وهنا قال لي سي احميمي:

«...وعندما حان وقت انفجار الثورة في أول نوفمبر، لم يتصل بنا العربي أولبصير، وبقينا حيارى ننتظر المسؤول الذي يظهر و يتصل بنا لينير الطريق أمامنا حتى نعلم ما يجب القيام به في الميدان فورا ، ما جعلني أبحث عن الاتصال بجبال جرجرة طالبا من الحاج لعمارة أن يرشدنا إلى حيث نلتقي بعلي ملاح وعمر



صورة لاجتماع قادة الولاية 3 في 2 نوفمبر 1957 أخذت بقرية إبسكريَن قريبا من جبل تمقوط

في الامام على اليمين العقيد عميروش و عن يساره الرائد سي حميمي

في الخلف على اليمين العقيد محند أولحاج، النقيب أراب أوداك، النقيب سي عبد الله.



آت الشيخ لاستشارتهما ، لأنه هو الذي يعرف نقاط كمونهما و تمركزهما ... وبالفعل فقد رافقنا إلى ضواحي يَلّيلْتن، أين تمّ اللقاء. وكان معي الإخوة : العربي تواتي، مقران عبد الوهاب، طيّب إعمورن، نَظّار عبد الله، بلقاسم آت اعلي، وهناك أحطْنا علما علي ملاح و اعمر آت الشيخ بعمليات التخريب التي نَفّذْناها في الميدان في مختلف المواقع بالصومام، فقال لنا علي ملاح: أما كان الأجدر بكم أن تنفذوا بعض الإعدامات في صفوف أذناب الاستعمار وعيونه بالجهة، ثم وضع لنا بعض النقاط على الحروف فيما يخص اندلاع الثورة بالجهة، وافترقنا ... وهكذا عدنا إلى الصومام مقتنعين، حيث انطلقنا في النشاط الثوري بالتخريب ونصب الكمائن والقضاء على الأذناب» .



الواقفون بدءا من اليسار: الرائد فضال احميمي - ليوتنان بن عباشة عمار -ليوتنان دربال مبارك - كابتن تواتي العربي - ليوتنان زعبوبي عثمان .
الجالسون من اليمين : ليوتنان بوكشايس عمار - الضابط صابري عبد الحميد .

3 ـ سي احميمي و أرزقي الأوراسي

اسمه الحقيقي هو أرزقي بايري وهو من مواليد 1929 بقرية ثالا ثِينْزَارْ في بني معوش، ولاية بجاية ، ثم نشأ وتعلم وتربى في العاصمة وفي بلكور بالضبط .

وعندما اندلعت الثورة، شارك فيها مبكرا بتنفيذ عملية فدائية بالسلاح الأبيض ضد عون من أعوان الشرطة في شارع بلوزداد، وبعد ذلك تحول إلى الأوراس متطوعا للعمل في صفوف الثورة هناك، وبالفعل، فقد استقبله أسد الأوراس مصطفى بن بولعيد الذي قال في شأنه بعدما علم بجرأته وشجاعته: «عندما يكون في صفوفنا أمثال هؤلاء الأبطال سننتصر». ومكث هنالك ستة أشهر تقريبا ثم قام سي مصطفى بن بولعيد بإرسال فوج من الجنود يتكون من 11فردا، بقيادة أرزقي الأوراسي إلى القبائل كتدعيم رمزي لنظام الثورة فيها (.. بضاعتهم رُدّتْ إليهم ..)، ولكن مع الأسف، عند وصولهم إلى دوار لَكْرْطَه في ضواحي البرج، وُشِيَ بهم إلى العدو الذي سارع إلى تطويقهم والاشتباك معهم، حيث كانت النتيجة : استشهاد 08 أعضاء من الفوج وأسر 02 آخرين ونجاة الأوراسي بأعجوبة، والمهم أنه وصل إلى المنطقة الأولى .

وقد ذكر لي سي احميمي في الأمانة الوطنية للمجاهدين، أنه التقى بالأوراسي لأول مرة في معصرة الحاج لونيس بقرية ثيوال في بني معوش، وذلك يوم 10 جويلية 1955. ومن هناك أخذنا طريقنا إلى قرية آث أعمر أوزلاقن عن طريق آث سيدي اعمر بالضفة الغربية لوادي الصومام، أين التقينا بالقائد عميروش في منزل العربي إيبسعيينْ الذي اكتشف على - الفور- العبقرية والذكاء والجرأة في شهيدنا الأوراسي، فعينه كمسؤول عسكري على وحدة من الجنود، بحيث كان الأوراسي ينشط في الشمال الشرقي من المنطقة الأولى،



محطات من تاريخ الرائد احميمي أوفاضل في الولاية 3

وسي احميمي ينشط في الجنوب الغربي من نفس المنطقة، بل وتارة يلتقيان بفصيلتيهما و يضربان العدو معا. ويخوضان المعارك معا.

لا سيّما في التعارك مع وحدات النظام المناهض للثورة آنذاك في شرق المنطقة الأولى ... المهم أن الأوراسي قام بعدة معارك وخاض غمارها في مختلف الجهات وغنم فيها أسلحة لا يتسع المقام لذكر عددها وما غنم فيها لكثرتها، وهكذا إلى أن سقط شهيدا في معركة أماسين بتاريخ 20 جانفي 1956.

4 ـ سي احميمي ومؤتمر الصومام

مؤتمر الصومام من خصائص الثورة التحريرية، وهو سر قوتها وسر نجاحها، أجل. هذا المؤتمر الذي خرجت منه إطارات الثورة مدعمة بتوصيات وبمقررات كانت في مستوى طموحات شعبنا العظيم، حقا، إنه لعظيم في مستوى عظمة الثورة نفسها. إذ أنه انعقد في أرض المعركة بين آمال شعب وقصف مدافع، ودماء شهداء ، نعم، ونظرا للأهمية التي يكتسيها هذا المؤتمر، اختار القائد اعميروش الضابط احميمي اوفاضل للإشراف على الحراسة وتوفير الأمن والهدوء للمؤتمرين ومعه الضابط الحسين صالحي كمساعد له في الميدان .

وبالفعل، فما كاد يتلقى سي احميمي هذا الأمر من القائد عميروش، حتى هبّ إلى الميدان، وسارع إلى عقد جلسات مع المسبلين في أوزلاڨن الذين بلغ عددهم آنذاك أكثر من 185 فردا ، وكان على رأس هذا العدد بالجهة: المساعد البطل الصالح آث الطاهر، أين أمرهم بالمرابطة في الثغور الساحلية والفجاج الجبلية، وفي كل المواقع التي تُفْضي إلى قرى الوسط في العرش ، نعم ، كان سي احميمي يتردد على مواقع الحراسة ليل ـ نهار ، ويحث أولئك المسبلين على اليقظة والنباهة، ويروج خلال ذلك بأن قوة كبيرة للعدو ستجتاح هذه الجهة بين عشية وضحاها. قائلا: إلزموا مواقعكم و رابطوا فيها ... تراه يقول هذا ولا يفصح لهم عن وجود مؤتمر بالجهة خوفا من تسرب خبره إلى العدو، ومهما يكن، فإن المؤتمر نجح والمؤتمرين قد درسوا القضايا المدرجة في جدول أعمالهم في جو من الأمن والهدوء، و(سي احميمي) بدوره قد نجح أيما نجاح في مهمته المذكورة، وجُوزيَ على ذلك من طرف قيادة الولاية برتبة ضابط أول وكذلك فُعِل بزميله سي الحسين صالحي، حيث رقي بدوره إلى نفس الرتبة.

5 ـ سي احميمي والمؤامرة الزرقاء

المؤامرة الزرقاء في الولاية الثالثة، هي عبارة عن اختراق مخابراتي لنظام جيش التحرير الوطني، نفذه الضابطان الفرنسيان (ڨودار ولِيجي) في القبائل، قصد تفجير الثورة من الداخل، وقد تَجَاوَزْناها ـ والحمد لله ـ بكثير من المعاناة والمشقة بفضل اليقظة والصرامة من طرف القائد اعميروش. المهم، ما كاد قائد الولاية يكتشف هذه المؤامرة في صفوفنا، حتى استدعى أعضاء مجالس المناطق والولاية إلى أكفّادو لعقد اجتماع، أين أحاطنا علما بهذا المخطط الجهنمي، ثم قرر خلاله إرسال الرائد احميمي إلى المنطقة 4، حيث تمركز في ضواحي أث وَعْبَان للإشراف على التحقيقات والتقاط (الزُّرق) للمثول أمام المحكمة، بينما أرسل لنفس الغرض الضابط الثاني العربي تواتي إلى المنطقة 3، أين تمركز في ضواحي تيزي وزو، أما الضابط الثاني أحسن محيوز فقد عينه إلى مركز المَدَرْيَة بالأكفّادو للإشراف على الاستنطاقات، بينما عهد إلى الملازم احميمي واعمر قيادة الفيلق الخاص والتجول به في مختلف الجهات تحسُّبًا لماعسى أن يحدث من طوارئ، واستعدادا للتدخل في كل ما من شأنه أن يعرقل (التصفية).

هذا بالإضافة إلى جانب تكوين محكمة عسكرية بالأكفّادو للنظر في ملفات (الزُّرق)، وأعضاؤها هم : القائد اعميروش ، الرائد محند اولحاج، الرائد احميمي، الضابط الثاني العربي تواتي، الضابط الثاني سي عبد اللّه إبسكْرين الضابط أحمد قادري،الضّابط عبد الحفيظ أمقران،الضابط الطاهر اعميروشن ....وهكذا إذًا، أعلن القائد اعميروش حالة استنفار قصوى في الفيالق والكتائب والفصائل والأفواج وأنظمة المسبلين، مع الإشارة





في جويلية 1962 بمقر ولاية تيزي وزو_ من اليسار: كريم بلقاسم - العقيد محند أولحاج - الرائد فضال حميمي - الرائد موح وعلي (شيري بيبي)

إلى أن الرائد حميمي كان لا يتساهل في قضايا الزّرُق، حيث كان دائما يقول:يجب أن نعامل هؤلاء بمبدأ (الثورة لا ترحم)، وأن من أنكر وجود (الزُّرق) في صفوفنا فهو (أزرق).

وهكذا دائما كان سي احميمي يُدْلي برأيه في قضايا خطيرة ويُصَرِّح بقناعته في شأنها، ولا يخاف في الله لومة لائم، ويُذَكِّرُني هذا بنقاش حاد وقع بينه وبين الضابط الأول سي البشير حماني العضو في قيادة المنطقة 2 حول أولوية السياسي على العسكري، المبدأ الذي أقره مؤتمر الصومام ....حيث قال سي البشير حماني: أنا لا أقبل هذا ، أبدا،أبدا،والله لا أقبل أن يتحكم فيّ السياسي وأنا إطار عسكري....

الأمر الذي جعل سي احميمي يغضب ويثور قائلا: هذا كلام خطير ياسي البشير .... وقد يصل بك الحال يوما – إذا طال عمرك أن تخرج عن الجماعة فيما إذ كان رئيس الجزائر سياسيا مدنيا.

6 ـ سي احميمي والمسؤوليات

كانت المسؤوليات في العادة بعد اندلاع الثورة، تسند إلى بعض المجاهدين بدون تَقَيُّد تلك المسؤولية بظروفها المكانية التي يتعين على ذلك المسؤول أن ينشط في حدودها وربوعها .

ولكن بالنسبة لسي احميمي فلا. حيث تراه يتنقل ويتحرك بفوجه ثم بفصيلته من موقع إلى آخر في ربوع المنطقة، يخوض المعارك وينصب الكمائن، ويعدم (الأذناب)،ويخرب اقتصاد العدو أينما كان. وصفوة القول، إن الرائد احميمي كان مسؤولا منذ التحاقه بصفوف الثورة في نوفمبر 1954. أجل التحقو معه مجموعة من الأوائل، وهو مسؤول عنهم آليًا، يرافقهم إلى مواعد النشاط أين يُبَوِّئُهُم مقاعدَ للقتال، وزملاؤه يَشْعُرُونَ – بدورهم- بأنهم تحت إمْـرَةِ سي احميمي، وخاصة أن الأمور مازالت لم تتضح في هذا الميدان، وأن (الشارات) والنياشين والرتب مازالت لم تتضح ولم تُصْنَع...

وهكذا إلى سنة 1956، أين جاء سي احميمي إلى أوزلاقن - أيام المؤتمر– وهو برتبة مرشح، وقد ذكرت لكم قبل قليل أن القائد اعميروش اختار سي احميمي للإشراف العام على الحراسة الشديدة الفعالة للمؤتمر بمعية الحسين صالحي، وبالفعل فقد قام بالواجب ونجح وجوزي بترقية عسكرية إلى ضابط أول، وقُلدَها في أوائل سبتمبر 1956 بتيمليوين، وفي أوائل مارس 1957، حظي بترقية أخرى إلى ضابط ثاني قائد للمنطقة. وهكذا إلى 8 جوان



محطات من تاريخ الرائد احميمي أوفاضل في الولاية 3

1958، حيث ارتقى إلى رائد عضو في قيادة الولاية الثالثة، وفي مارس 1959، رشحها عميروش في مركز تاقمة بالأكفادو بقيادة الولاية 3 خلفا لسي محند أولحاج فيما إذا استشهد قبل سي احميمي.

7 - سي احميمي يتحاشى الحضور في الاحتفالات التاريخية

كان سي احميمي يتحاشى الحضور في الاحتفالات التي تقام من حين لآخر لإحياء ذكرى شهيد أو موقع معركة، وذلك بسبب ما يسمعه من افتراءات وادِّعاءات من المتطفلين المتسابقين إلى الوقوف وراء الميكروفون ليفتروا على الثورة الكَذِبَ، والحال أنهم بعيدون عنها بعد الثريا عن الثرى.

وقد عشت حدثا من هذا النوع في أوزلاڨن سنة 1963، أين تواجد الجمع الغفير من الحضور، منهم بعض قادة الثورة في الخارج، وقادة آخرون على مستوى الولايات التاريخية وإطارات الحزب ورئيس الحكومة مع مجموعة من وزرائه، وضيوف من بعض الولايات المجاورة ورجال الإعلام ...نعم وكل هذا من أجل حضور إحياء الذكرى الأولى لمؤتمر الصومام في عهد الاستقلال مع تدشين مقبرة الشهداء بإغزرأمقران .

نعم ومن جُملة من حضر: كريم بلقاسم وعمر أوعمران والقائد محند أولحاج والقائد سي حسن ... المهم، شاء الله أن أكون حاضرا في المكان بصفتي ضابطا على المستوى المنطقي سابقا وإطارا في الحزب عضوا في المحافظة لاحقا، وقد جلست في بطحاء المقبرة بالقرب من الرائد احميمي وسي محند أولحاج رحمهما الله، وكان الحاضرون ينتظرون سماع كلمة من كريم أو محند أولحاج أو من غيرهما من التاريخيين .... ولكن الذي حصل كان العكس!؟ حيث اقترب من الميكروفون من لا ناقة له في الثورة ولاجمل، وأتذكر أحدهم أنه بمجرد ما وصل إلى الميكروفون ووقف وراءه، أدخل يده في جيبه ليخرج وُرَيْقَةً مُنْكَمِشَةً لا تصلح إلا لِلَفِّ لمجةٍ في الشارعِ، وهي مخربشة باللغة الفرنسية، ثم قرأها متعثرا، مُبرْبِراً مُكثِراً من ترديد (مَسْيو كَاسي،مَسْيو كَاسي....) ما جعل الملل والضجر والقلق يعم القاعة. أما بالنسبة لسي احميمي، فقد بلغ القلق منه أقصاه، وتجلّى ذلك في تحريك رأسه يمينا وشمالا ويُحَوْقِلُ، ثم رأيته ناجَى القائد محند أولحاج الذي وقف وهبّ إلى الميكروفون غاضبا، وقال: كفانا .. كفانا من تاريخ الوُرَيْقات، فالثورة صنعها رجال ويقدم تاريخها اليوم رجال، ثم قدم كلمة قيمة، وبعدها عادت البسمة إلى الرائد حميمي .

8 - فراسة سي احميمي وذكاؤه، وإصابته بجروح في معركة اعمورَنْ سنة 1957

حيث قال لي: «اشتدت وطأة جيش العدو علينا أثناء المعركة ما جعلنا نحبو في الميدان إلى ربوة بالقرب منا، وما كدنا نتخذ مواقعنا فوق تلك الربوة حتى ظهر فجأة أمامي الضابط الأول العربي قائلا : أين أنتم وكيف أنتم، ثم غادر الموقع واختفى. وفي تلك اللحظة بالضبط، انفجرت أمامنا قنبلة (الانص بيبي) فأصابتني شظاياها كأن ذلك الضابط هو الذي حدّد لهم موقعي. وبالفعل فقد صدق حدسي حيث انكشف أمره لدى اعتقاله مع عناصر (الزُّرق).

في سنة 1992، عرض عليّ سي احميمي أن نشترك في تأليف كتاب ضخم عن تاريخ الثورة بالولاية 3 سيصدر بإسمينا، حيث يزودني هو بما عنده من معلومات وما أكثرها، أضيفها إلى معلوماتي الميدانية ثم أكتب ، ولكن اعتذرت لأن ظروفي الصحية في تلك الأونة غير مشجعة.



المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة يترجل الحياة
يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

كانت آخر وصاياه بأشهر قليلة قبل وفاته: «ما تكرهوش بلادكم مهما صار». وهو الذي قال عنه الفرنسي هنري علاق: «كان بورقعة قائد الكتيبة الزبيرية التى قاومت القوات الاستعمارية الفرنسية بشجاعة نادرة».

سي لخضر حياة الحرمان ومشاعر الوطنية

إنـه المجاهد سـي لخضـر بورقعة، والده علي بن قويدر، وأمه عائشة، ولد بتاريخ 15 مارس 1933 بقرية أولاد تركي، بلدية العمارية المعروفة اليوم ببلدية الـ 3200 شهيد بولاية المدية.

نشأ وترعرع في هذه المنطقة الثورية وشاهد الحرمان والظلم الذي فرضه الاستدمار الفرنسي على أهله وعلى كل الشعب الجزائري، فتشبّع الرجل بمبادئ الروح الوطنية من خلال احتكاكه برجال الحركة الوطنية من حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تعرف على أب الحركة الوطنية بالمنطقة: الشهيد العقيد سي الطيب الجغلالى، وكذا الشهيد ديدوش مراد وغيرهما، كيف لا؟ وأسرته كانت مأوى لرجال الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة .

التحق المجاهد سي لخضر بصفوف جيش التحرير الوطنى سنة 1956، حيث لازم كل من سي امحمد بوقارة، سي محمد بونعامة، سي صالح زعموم وسي الطيب الجغلالى، كما تعرف خلال مسيرته الثورية على كريم بلقاسم وأخرين...

مثّل سي لخضر رمزا متميزا لعزيمة الشباب، تلك الفئة التي خرجت من رحم شعب آمن باللّه ناصرا، والتحرير نهجا، وبالتضحية سبيلا، إلى غاية انتزاع حريته بالحديد والنار.

جاء في مذكراته الموسومة بـ «شاهد على اغتيال الثورة»: أن الأسلوب الذي ابتكروه في التعارف خلال الثورة التحريرية، عُدّ أسلوبا جديدا ومميزا له دلالات وطنية عميقة، حيث كلما سأل أحد أخاه المجاهد المُنظّم حديثا للثورة متى وأين ولد؟ يجيبه: **ولدت يوم الفاتح نوفمبر 1954 تحت هذه الشجرة، أو على أكناف هذا الوادي، وشهادة ميلادي بندقيتي التي فوق كتفي، أما عن عائلته فيقول: أمي الجزائر، وأبي ذلك العلم الذي يرفع إلى عنان السماء، عبر درب الدّم والشهادة.**

هذه المعاني السامية والروح الوطنية العالية، هي سمات المجاهد سي لخضر بورقعة التي تربى عليها وآمن بها، وخاض من أجلها ثورة التحرير الخالدة، بكل مخاطرها ومعاركها، وقلة عتادها وعدتها، لكنه كان مشبعا بمعاني الوطنية، والإيمان برسالة التحرر والانعتاق من نير الاستعمار.

زاول سي لخضر تعليمه في الزاوية القرآنية بأولاد تركي، ثم انخرط في العمل السياسي نهاية الأربعينيات، وبالضبط بعد 1948، هذا التاريخ الهام الذي جرت فيه الانتخابات المحلية



التي نظمتها الإدارة الإستعمارية آنذاك، حيث تم حرق صناديق الانتخابات بمنطقة العمارية من قبل مناضلي الحركة الوطنية، ليكون بعدها الرد الهمجي الفرنسي بنفي سي الطيب الجغلالي، وقصف قرية أولاد تركي التي ترعرع فيها هذا الأخير بمعية سي لخضر، مما أدى إلى استشهاد 12 من الجزائريين الأبرياء العزل.

إن هذه الهمجية الإستعمارية وغيرها من مظاهر الاستعباد، شحنت نفس سي لخضر بورقعة، بطاقة وروح الكفاح والنضال والتحرر.

إن سي لخضر الذي نشأ في بيئة متشبعة بالروح الوطنية والثورية في طبيعتها، كيف لا؟ وهي البيئة التي خرج منها رجال وطنيون من طينة الكبار أمثال الشيخ سي الطيب الجغلالي، حيث كانت قراها مراكز حاضنة لقادة الثورة في التحضير والتنفيذ، ولعل زاوية الوزانة الواقعة بمنطقة العيساوية بالمدية، خير دليل على نشاط المنطقة الثوري وما قدمته للوطن من تضحيات جسام، على غرار ما ساهمت به عائلة شقيقه الكبير رابح بورقعة المدعو «رابح ديزويت» أو «رابح شامبلا» (نسبة لشامبلا، الإسم الإستعماري للعمارية مسقط رأس سي لخضر) الذي كان مجاهدا معروفا بالمنطقة، فقد حاصرته القوات الفرنسية بمنزل عائلته، فقاومهم البطل رابح ديزويت لوحده وليوم كامل وتمكن من قتل عدد منهم، كان من ضمنهم قائد برتبة ضابط، مما أجبر الفرنسيين على طلب الدعم الجوي، و قاموا بتفجير المنزل و قصفه ليستشهد البطل وسلاحه في يده، أين سجلت زوجته أم السعد صورة ناصعة لشجاعة حرائر الجزائر، إذ قامت بدفنه بنفسها.

سي لخضر بين التجنيد الإجباري والواجب الوطني

لم يكن لسي لخضر خيارا أمام إلزامية تجنيد أبناء الجزائر في الخدمة العسكرية الفرنسية، حيث التحق بها بمستغانم سنة 1955، لينقل بعدها إلى فرنسا بمنطقة بريانسون Briançon في جبال الألب، ومنها إلى المغرب، أين فرّ من الخدمة العسكرية مع مجموعة من المجندين الجزائريين، حيث التحقوا بمنطقة تلمسان، واجروا اتصالات مع جيش التحرير الوطني، ليحول سي لخضر بعدها مباشرة للولاية الرابعة، المنطقة الثانية، وبالضبط بمتيجة نواحي الشبلي عام 1956.

هذه المنطقة التي جند بها سي لخضر، لتبدأ حياة الرجل في صفوف جيش التحرير، ويبلى البلاء الحسن إلى غاية الاستقلال، متنقلا بين سلسلة الأطلس البليدي، وجبال: بوزقزة، وموقورنو، والحمدانية، والونشريس وغيرها من الجبال والوهاد، حيث خط الرجل إلى جانب إخوانه من المجاهدين، أروع البطولات في الإقدام والتضحية، وهو شاب في الـ 23 من عمره، امتاز فيها بالذكاء والنشاط، مما أهله لأن يكون واحدا من كبار قادة الولاية الرابعة، حيث تولى مسؤولية قيادة «الكتيبة الزبيرية» الشهيرة، التي خاض رجالها معارك شرسة أبلوا فيها البلاء الحسن، رغم قلة عتادهم وعددهم، إلا الإيمان والصبر، وحسن تخطيط وتدبير قائدها سي لخضر ومن كان معه.

تدرج سي لخضر في المسؤوليات والرتب: من قائد ناحية فقائد منطقة، ثم رائدا في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة التاريخية، وكانت آخر مسؤولياته بها، عضويته بمجلسها تحت قيادة العقيد سي يوسف الخطيب.

شهدت حياة لخضر بورقعة، قضايا مهمة جدا، فأثناء الثورة، عايش الواقعة المعروفة تاريخيا بقضية الإليزيه، التي عرفت بها الولاية الرابعة التاريخية تحت قيادة سي صالح زعموم.

إذ يعتبر سي بورقعة، أن قضية سي صالح زعموم مرتبطة باجتماع «العقداء» للولايات التاريخية، والذي جرى في الولاية الثانية في ديسمبر 1958، بهدف إيجاد حلول لصعوبات التسليح والاتصال بين الداخل والخارج، خاصة بعد وصول ديغول إلى هرم السلطة الفرنسية، ومواكبة التغيرات التي جرت بعد سقوط الجمهورية الرابعة، خاصة وأن أغلب الولايات التاريخية كانت تعيش وضعا صعبا نتيجة لقلة السلاح.

سي لخضر : حسن القيادة وحسن التنفيذ

لعل قيادته للكتيبة الزبيرية خير دليل على ذلك، حيث شهد العدو ببسالته ومن يقودهم، بتحقيق انتصارات كبدت العدو خسائر كبيرة في العدة والعتاد عجزت الترسانة الاستعمارية في القضاء عليها، أو الوقوف أمام حنكة قائدها وبسالة أفرادها، وهي التي اختارها القائد سي امحمد بوقارة أن ترافقه ويرافقه سي لخضر، نظرا لما تمتع به من شجاعة وفطنة وذكاء.



وهنا لابد أن نقف قليلا عند أشهر المعارك التي خاضها سي لخضر ضمن قيادته للكتيبة الزبيرية، وهي: **معركة موقورنو** الشهيرة أو الهزيمة المروعة لقوات الجنرال ماسو بتاريخ 30 ديسمبر 1958 بمنطقة الزبيرية بالولاية الرابعة التاريخية، هذه المعركة «الجحيم» أو الهزيمة الشنعاء التي منيت بها قواته التي أرغمها جنود جيش التحرير الوطني بهذه الولاية على المواجهة المباشرة والخروج منها بمعنويات محبطة، بعد تكبدها خسائر كبيرة جدا لم يكن يتوقعها أحد، رغم تجنيده للطائرات والمدرعات وفرق الكومندوس.

اعتمد جيش التحرير الوطني في هذه المعركة على أغلب كتائب الولاية «الزبيرية» و«العمارية» و«الحمدانية»، بالإضافة إلى عناصر تابعة للكتيبة «الجلولية» التي قدمت من الولاية السادسة للمشاركة في اجتماع موقورنو الذي كان من المقرر عقده بهذه المرتفعات الغابية المنيعة، بغرض جمع الكتائب الثلاثة في وحدة عسكرية مشتركة، حيث كانت قيادة الولاية الرابعة تهدف إلى تشكيل فيلق لجيش التحرير الوطني.

أما عن الظروف المحيطة بالمعركة، فقد وصلت أخبار إلى وحدات جيش التحرير المتوجهة إلى منطقة أولاد بوعشرة مقر قيادة الولاية التاريخية الرابعة، مفادها اقتراب قوات العدو من مكان الاجتماع، وعلى إثرها، أمر الرائد لخضر بورقعة الذي كان يقود العمليات العسكرية، الكتائب بالانتشار في الأدغال المجاورة لتأمين مركز القيادة، وكلفت الكتائب بتأخير تقدم قوات الاحتلال مهما كلفها من ثمن، وتمكين قيادة الأركان من الانسحاب في حالة محاولة تطويق، كما شهد به المجاهدون الذين عايشوا هذه الأحداث بجبل موقورنو.

كانت المواجهة حتمية، ففي حدود الساعة العاشرة صباحا، أطلقت الرصاصات الأولى، معلنة عن بداية إحدى أكبر المعارك التي قادتها فرق جيش التحرير الوطني خلال ثورة التحرير المظفرة، إذ أرغمت كتائبه بقيادة الرائد سي لخضر بورقعة القوات الفرنسية على التوقف عن الزحف باتجاه منطقة أولاد بوعشرة، ودخول المعركة بجبل موقورنو رغما عنها.

لقد تمكن المجاهدون من التصدي للهجومات المتتالية لقوات العدو، وتأخير تقدم فيلق القنّاصين الفرنسي الرابض بالبرواقية، وإلحاق خسائر جسيمة بعناصر شبه الكومندوس التي كانت تحاول إحداث ثغرات في خط الجبهة. وازدادت المعركة ضراوة بعد تدخل المدرعات والطيران الفرنسي، مما نتج عنه سقوط عدد معتبر



من رموز الولاية الرابعة التاريخية

-9- الشهيد الرائد محمد زعموم "سي صالح" -5- الرائد سي لخضر بورقعة -1- الشهيد يحي فارس

صور المتحف الولائي للمجاهد تيسمسيلت

من جنود جيش التحرير بين جريح وشهيد، اضطر إثرها عناصر الكتائب إلى تغيير مواقعهم باستمرار تجنبا لتطويقهم وتكبد خسائر لا يحمد عقباها، حيث مكنتهم هذه الطريقة من الصمود لمدة أطول، مجبرين بذلك قيادة أركان الجيش الإستعماري على إعادة النظر في خططها القتالية، نظرا لتكبدها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

وحسب الشهادات الحية المستقاة من أفواه بعض الذين عايشوا الحدث، فإن النيران حسبهم كانت «تنزل من السماء أيضا» تعبيرا عن التحركات اللامتناهية للطائرات الحربية التي كانت تطلق قنابلها.

وكانت نتيجة المعركة، تسجيل استشهاد 140عنصرا من كتيبتي «الزبيرية» و «الحمدانية»، حيث تعرض عدد كبير من الشهداء للحرق بواسطة قنابل النابالم.



ومن جهته تكبد العدو خسائر جسيمة رغم تفوقه عسكريا واستعماله المكثف للقنابل الحارقة المحرمة دوليا.

وتفيد شهادات أخرى، أن خسائر الجنرال ماسو قاربت الـ 600 قتيل من بينهم العديد من الضباط، وعناصر وحدات النخبة لجيش الاحتلال، ويتذكر سكان القرى الواقعة بالقرب من ميدان المعركة التي استغرقت أربعة أيام، الحركة الكثيفة للطائرات العمودية التي كانت تحوم فوق المرتفعات الغابية لموقورنو، بحثا عن الجرحى والناجين من الموت.

إنها محطة من محطات كفاح الرجل الذي دام واتصل وتواصل الى غاية الاستقلال، وقد حباه الله بعمر ليشهد فرحة الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية بعد ظلام دامس جثم على البلاد والعباد دام 132 عام.

ويترجل الفارس المجاهد سي لخضر الحياة

يعدّ سي لخضر من القلائل الذين اعتلوا منابر التاريخ، حيث خلدهم أبناء وطنهم نظير ما قدموا من جلائل الأعمال، وعظيم التضحيات خلال الثورة التحريرية، لا يريدون بها إلا وجه الله، وإعلاء كلمة الحرية والاستقلال، والحفاظ على سؤددهم وعزة وطنهم.

إنه من الرعيل الاول الذي إختاره المولى عزّ وجلّ، ليكون على مدى الدهر صرحا للمجد والبطولة والشموخ، وجب علينا السير على نهجهم، واقتفاء أثرهم، لا مبدلين ولا مغيرين في حب الوطن والدفاع عنه من أجل أن يبقى واحدا موحدا قويا مهاب الجانب.



أبطال الولاية الرابعة التاريخية

من اليمين: الشهيد خالد عيسى الباي، الشهيد سي محمد بونعامة، سي لخضر بورقعة، سي معمر

صور المتحف الولائي للمجاهد تيسمسيلت

لقد وشحت مسيرة كفاح سي لخضر بورقعة وإخوانه من المجاهدين والشهداء بخصال وشمائل لا تحصى، من أجل الدفع بالكفاح المسلح قُدُما لاسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة من طرف الإستدمار الفرنسي طيلة 132 سنة، فقد عرف عنه الدفاع عن الوحدة الوطنية وقضايا التحرر في العالم، ولعل ترأسه لهيئة فك الحصار على غزة خير دليل على مواقفه الشجاعة، فقد ساهم بشكل فعال في إرسال قوافل متتالية لمساعدة الشعب الفلسطيني الشقيق، سائرا في ذلك على مبادى أول نوفمبر، في الوقوف إلى جانب الشعوب المستعمرة والمستضعفة.

وجاء يوم الحق، يوم 04 نوفمبر 2020 الذي انتقل فيه سي لخضر الى جوار رب رحيم غفور كريم، على إثر اصابته بمرض كوفيد 19. توفي فقيد الجزائر سي لخضر بورقعة عن عمر ناهز 87 سنة .حيث كانت وفاته مؤثرة جدا في رفقائه من المجاهدين لاسيما مجاهدي الولاية الرابعة التاريخية، نذكر منهم قائد الولاية الرابعة التاريخية سي حسان، الرائد محمد بسماحة، الرائد عمر رمضان، الرائد سليمان الغول، وكذا أعضاء الامانة الوطنية للمجاهدين و على رأسها المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين، والأمين الولائي للمجاهدين بالمدية المجاهد احمد شعواطى ورفقائه في الكتيبة الزوبيرية، نذكر منهم المجاهد بوشريط بن يخلف والمجاهد رحموني محمد، والقائمة طويلة جدا. الكل تأثر وقدم التعازي الخالصة لعائلة المجاهد وللأسرة الثورية عبر كامل التراب الوطني.

عن مصادر مختلفة بتصرف/ الأستاذ حمزاوي



تخليدا للمجاهد الراحل جنّاد أعمر المدعو أعمر الحافظي

ولد المجاهد جنّاد أعمر المدعو أعمر الحافظي بتاريخ 24 أوت 1934 بقرية آث حافظ، بلدية عين لقراج، دائرة بني حافظ، ولاية سطيف. التحق بصفوف الثورة سنة 1955 على يد القائد ميرة عبد الرحمان، وتقلد في الميدان عدة مسؤوليات على مختلف المستويات، حيث كان قائد فوج، ثم قائد فصيلة، فقائد قسم، ثم عضوا في قيادة الناحية، فقائدا للناحية، وصولا إلى عضوية المنطقة.. وهكذا إلى غاية إيقاف القتال.

نعم، عمل في الناحية 4 من المنطقة 1، وفي الناحية 5 من نفس المنطقة، وتعامل في الميدان مع البونداوي واحميمي أوفاضل والعربي تواتي وغيرهم، كما شارك في العديد من العمليات العسكرية التي عرفتها الجهة (كمائن، اشتباكات، معارك) وهذه نماذج منها:

- كمين موقع أميزاب بقيادة احميمي جانفي 1956، وذلك في بني معوش.
- عملية ضد مركز معطية آث امهني بقيادة سي احميمي، استطاعوا خلالها تجريد رجاله من أسلحتهم (12قطعة) وذلك بواسطة تواطؤ من أحدهم وهو الربيع ماتي.
- عملية ثانية ضد مركز عطية إزعبوبن بقيادة سي احميمي، حيث استطاعوا خلالها أن يجردوا مجندي المركز من أسلحتهم بعد مقتل رئيس المركز وقوميين، وحصولهم على 17 قطعة من السلاح بتواطؤ مع الربيع ماتي.
- معركة بني لعلام في 16 فيفري 1957، بقيادة سي احميمي، أين أسروا 3 جنود فرنسيين وغنموا 32 قطعة من السلاح.
- معركة إسمامن في أوائل 1959، بقيادة أعمر الحافظي .
- معركة أيت حالّه في أواخر 1957، بقيادة اسعيد أيت ابراهم، أين استشهد 28 مجاهدا، منهم قائد الفصيلة (اسعيد أيت ابراهم)، مع غنم العدو لحمولة التموين المحمولة على بغال.
- هجوم على مركز بوحلوف الخاص بالحركى، أين استطاعوا أن يجردوهم من 14 قطعة سلاح.
- معركة أمزرارق في بني معوش في 6 جوان 1956، بقيادة سي محمد الشريف جماتي.
- كمين دار الحاج، أين قتلوا رئيس مركز لاصاص وغنم سلاحه ومحفظته المعبأة بكثير من الوثائق الهامة.
- معركة شلخا بقيادة عمر الحافظي في مارس 1957.
- معركة في جبال الجاعفرة بقيادة محمد الشريف جماتي والنتيجة معتبرة، إذ أسقطت خلالها 3 طائرات.
- معركة أولاد جلال بزمورة، بقيادة عبد الرحمان دلسي في 1957.
- معركة تيزغث بقيادة صالح نزار في ماي 1956 ضد رجال ديفور.
- معركة أولاد عثمان في 1957، بقيادة الباريكي.
- كمين في طريق بوقاعة بني يعلا، بقيادة الباريكي.
- كمين عين أروى بقيادة عمر الحافظي ضد قوات الدرك الفرنسي سنة 1957، أين قتلوا عددا من الدركيين وغنموا سلاحين (ماط 49) و(الماص 36) ووثائق هامة.
- إقامة حاجز مزيف في ضواحي المنصورة على الطريق الوطني رقم 5 بقيادة أعمر الحافظي وذلك في مارس 1958.
- معركة أولاد جلال الثانية، وهي ضارية وحامية الوطيس، إذ شاركت فيها كتيبة النقيب بغدادي الواصلة لتوها من تونس في اتجاه الولاية الرابعة.



❐ كمين في طريق تسامرت ببرج بوعريريج بقيادة عمر الحافظي في أواخر 1957.

هذه بعض العيّنات من المعارك والكمائن التي شارك فيها أعمر الحافظي إما عضوا في الوحدة أو قائدا لها.

وهكذا، إلى أن توقف القتال في مارس 1962 واستقلت البلاد، ليواصل جهاده ونشاطه في صفوف الجيش الوطني الشعبي، إلى أن سرح منه بعد سنوات.

واصل نضاله في صفوف المنظمة الوطنية للمجاهدين على مستوى القواعد، وتم تعيينه عضوا في المجلس الوطني للمنظمة عدة مرات، إلى غاية انتخابه في الامانة الوطنية للمنظمة الوطنية للمجاهدين أمينا وطنيا مكلفا بفهرس الشهداء والمجاهدين المتوفين، وقد توفي المجاهد اعمر جنادي المدعو الحافظي عن عمر ناهز 87 عام ووري الثرى يوم 23 جانفي 2021 في مقبرة العالية بالجزائر العاصمة.

يقول الله عز وجل:
" وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ❖ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ❖
صدق الله العظيم

قبل سبعة عشر يوما عن وفاة المجاهد اعمر جناد رحمه الله، حظي بتكريم من طرف جمعية شامة للثقافة والتراث والسياحة، من بلدية برج زمورة، شمال ولاية برج بوعريريج.

حيث تنقل ممثلون عن هذه الجمعية رفقة المجاهدة رتيبة قريق احسين إلى منزله بالجزائر العاصمة، لتكريم سي اعمر الحافظي الذي يعد أحد قامات الجهاد بتلك المنطقة المجاهدة، وهو الذي كان مسؤولا عسكريا كبيرا هناك، وخاض عدة معارك من بينها معركة الذراع لبيض التي أصيب فيها بجروح بليغة جدا، إذ فقد فيها إحدى عينيه وأحد أصابع رجله.

ورغم آثار المرض والإرهاق الشديد الذي كان باديا عليه، لكنه استقبل ضيوفه وأحسن ضيافتهم، وتعهّد بأن يكون تحت تصرفهم في حال رغبوا بتدوين أو تسجيل شهاداته حول الأحداث التي عرفتها منطقة زمورة إبان الثورة التحريرية، إذا أطال الله في عمره، لكن الموت كان أسرع، ولا راد لقضاء الله وقدره.



من اليمين : شروك عبد الوهاب - الراحل جناد اعمر - المجاهدة رتيبة قريق احسين



تعازي



المجاهد إخلف مصطفى

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين، نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله عضو جيش التحرير وأمين منظمة المجاهدين لولاية بجاية، المجاهد إخلف مصطفى عن عمر ناهز الـ80 سنة رحمه الله.

ولد الفقيد يوم 9 أكتوبر 1940 بدوار مزية ولاية بجاية، إبن حسن وأوشن فاطمة. نشأ وسط أسرة محافظة على قيم ومبادئ الدين الإسلامي ومتشبعة بالقيم الوطنية، إذ عاشت كبقية أبناء الوطن ويلات الظلم وجبروت المحتل الغاشم وسياسته الاستعمارية الممارسة على المواطنين العزل.

ويعد المرحوم من الرعيل الأول الذين التحقوا بصفوف الثورة التحريرية المظفرة بالولاية الثالثة التاريخية، حيث شارك في عديد المعارك لا سيما بالمنطقة الثانية بالولاية الأولى، لينتقل بعدها رفقة كتيبة من جيش التحرير إلى الحدود الجزائرية-التونسية، أين تجاوز خطي شال وموريس مرتين اثنتين، وخاض معارك البطولات والمجد إلى جانب رفقائه، وكانت معركة سوق أهراس الكبرى سنة 1958، أهم المعارك التي شارك فيها بكل بسالة وشجاعة.

و بعد الاستقلال، واصل المرحوم رسالته النضالية وفاء لإخوانه الشهداء، كما شغل عديد الوظائف في قطاع الصحة و مجالس منتخبة بلدية بجاية. ثم أمينا ولائيا للمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية بجاية سنة 2013 إلى غاية وفاته يوم 03 نوفمبر 2020 الماضي.

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية والمجاهدين عامة ، بأخلص التعازي وأصدق المواساة إلى كل أفراد أسرته الكريمة، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان.



المجاهد احمد زرواق

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى، تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين، نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله ضابط جيش التحرير الوطني الحاج احمد زرواق، الأمين الولائي السابق لمنظمة المجاهدين بالمسيلة يوم 04 ديسمبر 2020 رحمه الله.

الفقيد من مواليد عام 1935 ببلدية مسيف، نشأ وترعرع في أسرة ميسورة الحال تعمل بالفلاحة، حفظ ما تيسر من القران الكريم والتحق بالمدرسة الابتدائية في صباه لكن لم يدم ذلك طويلا، حيث التحق بالثورة التحريرية عام 1955 بمنطقة مسيف إلى جانب شيخ البلدة خلفة العابد، وبعدها انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني عام 1956 بجبل محارقة إلى جانب العقيد سي الحواس، مخلوف بن قسيم والعقيد محمد شعباني.

شارك الحاج احمد زرواق في عدة معارك منها:

- معركة جبل محارقة الأولى، معركة شعبة لوذح عام 1956 بقيادة مخلوف بن قسيم، والثانية شعبة الرمل عام 1957بقيادة مخلوف بن قسيم والتومي، أصيب خلالها بجروح، ثم انتقل إلى جمورة ومشونش وسيدي عقبة .
- الهجوم على مركز ميوري في ماي 1957، بقيادة الصادق بوكريشة
- الهجوم على مركز غوفي في أواخر جوان 1957، بقيادة رمضان حسوني
- اشتباك واد غسيرة في جويلية 1957، بقيادة عثماني محمد
- الهجوم سيدي عقبة في أفريل 1958 ،بقيادة محمد مني
- قطع الأسلاك المكهربة أثناء دورية نحو تونس لجلب السلاح
- معركة برقوق في 11 أوت 1958بجبل احمر خدو، بقيادة سي الحواس ونائبه العربي بعيرير والطيب جغلالي والطاهر لعجال وابراهيم سعادة
- معركة برقوق الثانية في 1958، بقيادة محمد الشريف بن عبد السلام
- معركة حمام زرارة عام 1959، تحت قيادة احمد منصوري
- كمين واد مشونش في مارس 1959، تحت قيادة احمد زرواق
- هجوم على مركز جمورة أواخر 1959
- معركة جبل فوشي بداية 1960، تحت قيادة احمد زرواق
- اشتباك مدخل جمورة 1960 بقيادة احمد زرواق
- تقلد الحاج احمد زرواق عدة رتب عسكرية، من جندي إلى عريف أول حربي ثم مساعد، ورقي إلى رتبة ملازم أول.

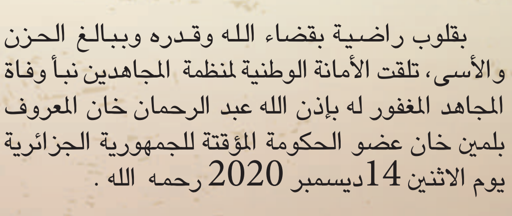


بعد الاستقلال، تمّ تعيينه في المناصب التالية:

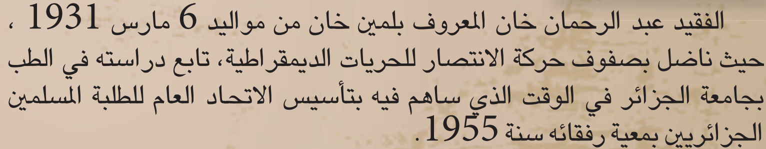
- عضوا بالمجلس البلدي بمسيف، ثم عضوا بالمجلس البلدي لمسيلة
- عين مسؤولا باتحادية جبهة التحرير بالمسيلة
- مسؤولا باتحادية جبهة التحرير بسيدي عيسى ثم بعين الملح
- عضوا بالمحافظة الولائية للحزب بالمسيلة
- في عام 1991، انتخب أمينا ولائيا لمنظمة المجاهدين بالمسيلة إلى غاية 2018
- انتخب عضوا بالمجلس الولائي في المسيلة
- عضوا بمجلس الأمة عام 1998

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية والمجاهدين عامة، بأخلص التعازي وأصدق المواساة إلى كل أفراد أسرته الكريمة، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان.

المجاهد عبد الرحمان خان



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله عبد الرحمان خان المعروف بلمين خان عضو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم الاثنين 14ديسمبر 2020 رحمه الله.



الفقيد عبد الرحمان خان المعروف بلمين خان من مواليد 6 مارس 1931 ، حيث ناضل بصفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تابع دراسته في الطب بجامعة الجزائر في الوقت الذي ساهم فيه بتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بمعية رفقائه سنة 1955.

كان الفقيد من المشاركين في إضراب الطلبة الجزائريين سنة 1956، قبل أن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية التاريخية الثانية، حيث تم ترقيته إلى رتبة نقيب مكلف بالصحة. التحق بتونس في 1957 وكان عضوا في الحكومة المؤقتة وكاتب دولة للشباب في أول حكومة بين عامي1958 و1960.

للإشارة، كان الراحل محرر الإعلان عن الإضراب الذي تم تنظيمه في 19 مايو 1956 بطلب من الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بن يوسف بن خدة.

وغداة الاستقلال، أكمل الراحل دراسته في مجال الطب وترأس هيئة تثمين الثروات الباطنية الجزائرية، ثم ديوان التعاون الصناعي سنة 1966، قبل أن يعين وزيرا للأشغال العمومية.

وشغل الفقيد عبد الرحمان خان منصب أمين عام لمنظمة الأوبيك، وبعدها رئيسا لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو).

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية والمجاهدين عامة ، بأخلص التعازي وأصدق المواساة إلى كل أفراد أسرته الكريمة ، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان.

المجاهد عبد الحفيظ شروك



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين نبأ وفاة المجاهد المغفور له بإذن الله عبد الحفيظ شروك المدعو قودير، أحد مجاهدي فدرالية جبهة التحرير بفرنسا يوم 22 ديسمبر 2020 الماضي رحمه الله.

ولد الفقيد في العاشر أفريل 1936، بمنطقة زمورة شمال برج بوعريريج، لأبوين هما لخضر شروك وبرنية سلاقجي. كان والده رجلا متدينا حافظا للقرآن الكريم ومعلّما له بجامع الزروق بزمورة، قبل أن يتنقل إلى الجزائر العاصمة ويعمل معلما للغة العربية بمدرسة الشبيبة الإسلامية ونادي الترقي التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تتلمذ عبد الحفيظ على يد الشيخ أبو بكر جابر الجزائري فترة معتبرة بمدرسة الجيلالية بساحة الشهداء، كما تلقى دروسا لدى الشيخ توفيق المدني.

تنقل عبد الحفيظ شروك سنة 1956إلى فرنسا طلبا للعمل، لينظم بعد فترة وجيزة إلى العمل الجهادي في صفوف فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، وكانت البداية بجمع الاشتراكات المالية لصالح الثورة، وتأديب المعارضين والخونة للثورة.

كان الفدائي شروك ضمن فوج الفدائيين المكلف بتصفية وزير الإعلام الفرنسي جاك سوستيل يوم الإثنين 15 سبتمبر 1958، ولكن المحاولة باءت بالفشل وألقي عليه القبض بعد إصابته بجروح بليغة. حكم عليه بالإعدام سنة 1959 وخفف الحكم بعدها إلى السجن المؤبد. وبعد سنوات من العذاب الجسدي والنفسي في سجون لاسنتي وفران بفرنسا، أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار في مارس 1962.

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية والمجاهدين عامة، بأخلص التعازي وأصدق المواساة إلى كل أفراد أسرته الكريمة، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان.

المجاهد موسى شرشالي المدعو مصطفى



﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

صدق الله العظيم

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، تلقت الأمانة الوطنية للمنظمة الوطنية للمجاهدين نبأ وفاة المجاهد موسى شرشالي المدعو مصطفى عضو الأمانة الوطنية المكلف بالتنظيم يوم 15 جانفي 2021 رحمة الله عليه.

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية، والمجلس الوطني وإطارات المنظمة وكل المناضلات والمناضلين، بأصدق التعازي القلبية إلى عائلة المرحوم المجاهد موسى شرشالي وإلى أسرة المجاهدين، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان.

المجاهد اعمر جنادي المدعو الحافظي

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾



صدق الله العظيم.

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، تلقت الأمانة الوطنية للمنظمة الوطنية للمجاهدين نبأ وفاة المجاهد اعمر جنادي المدعو الحافظي عضو الأمانة الوطنية المكلف بفهرس الشهداء والمجاهدين المتوفين يوم 22 جانفي 2021 رحمة الله عليه.

وأمام هذا المصاب الجلل، يتقدم المجاهد محند واعمر بن الحاج الأمين العام بالنيابة للمنظمة الوطنية للمجاهدين بإسمه الخاص وبإسم كافة أعضاء الأمانة الوطنية، والمجلس الوطني وإطارات المنظمة وكل المناضلات والمناضلين، بأصدق التعازي القلبية إلى عائلة المرحوم اعمر جنادي المدعو الحافظي والى أسرة المجاهدين، سائلا الله العلي القدير أن يتغمد روحه الطاهرة ويسكنه فسيح جنانه ويرزق كل ذويه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.

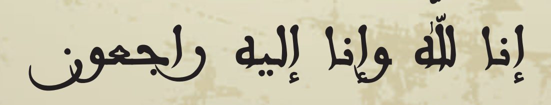
المجاهد بودرنان العيمش



بقلوب راضية بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، تلقت الأمانة الوطنية للمنظمة الوطنية للمجاهدين نبأ وفاة المجاهد بودرنان العيمش.

الفقيد من مواليد سنة 1946 بمنطقة الشعبة بالمداد، بلدية ثنية الحد، ولاية تيسمسيلت. ابن بودرنان محمد و بارود خيرة. التحق بصفوف الثورة التحريرية وهو صغير السن سنة 1959م ، حيث كلف بمهمة التموين بالقسم الأول، الناحية الرابعة، المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية الى غاية الاستقلال . ومعلوم ان عائلة بودرنان قد انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني وقدمت ابنائها الخمسة فداءً للجزائر منهم الشهيد بودرنان بلجيلالي المسؤول العسكري للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية، والمجاهد بودرنان احمد عسكري الناحية الرابعة مختص في صناعة القنابل والمتفجرات. بعد الاستقلال، مارس المجاهد بودرنان العيمش التعليم بمسقط رأسه بثنية الحد وبعدها بالعيون، حيث عين استاذا بثانوية في خميس مليانة، ثم مديرا لثانوية الشهيد بودرنان الجيلالي بثنية الحد. أكمل دراسته العليا في القانون، ليصبح استاذا جامعيا بجامعة الشهيد سي محمد بونعامة بخميس مليانة. كما تقلد المجاهد عدة مسؤوليات اهمها: نائب بالمجلس الشعبي الوطني ونائب الجمعية الوطنية للزوايا، ونائب رئيس مؤسسة ذاكرة الولاية التاريخية وعضو المجلس العلمي للمتحف الولائي للمجاهد بتيسمسيلت.

وأمام هذا المصاب الجلل تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة وإلى رفاق المرحوم بأخلص التعازي وأصدق المواساة داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم الجميع الصبر والسلوان.



إنا لله وإنا إليه راجعون



مراسلة إلى السادة:

- السيد وزير المجاهدين
- السيدة وزيرة الثقافة والفنون

لائحة شجب وإدانة

تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين لائحة شجب و إدانة أصدرها المكتب الولائي الموسع للمنظمة الوطنية للمجاهدين على مستوى ولاية تيزي وزو، و يتعلق الأمر بالمدعو / سليمان عازم / و أسرته المقيمين ببلدية آقوني قغران، دائرة واضية، بولاية تيزي وزو تضمنت اللائحة التأكيد على ماضي هذا الشخص و أسرته المعادي للثورة، و ذلك من خلال ارتباطه الوثيق بخدمة أهداف الاحتلال الفرنسي أثناء ثورة التحرير، و هو ما شكل إساءة لهذه الثورة و للذاكرة الوطنية و تضحيات قوافل من شهدائنا الأبرار ، و لم يقتصر الأمر على هذا الخائن وحده، و إنما تقاسمه في ذلك أسرته المتكونة من عدة أشقاء كانوا ضمن مجموعة الحركى التي وضعت نفسها في خدمة الاحتلال الفرنسي .

ويجدر في هذا السياق الإشارة، إلى أن دار الثقافة مولود معمري بتيزي وزو كانت في وقت سابق قد نظمت يوما دراسيا كرسته للدور المخزي الذي لعبته هذه الأسرة، حيث تأكد بدلائل قطعية ما قامت به من أفعال إجرامية في حق سكان ومناضلي هذه المنطقة.

تناسى هؤلاء اليوم ما صدر منهم من ممارسات وحشية ووقوف غير مشروط إلى جانب الاحتلال، للمبادرة بالإعداد لإقامة نصب تذكاري وتثبيت تمثال يخلد مآثرهم المخزية، وهي مبادرة دفعت المجاهدين والمواطنين في هذه الولاية للانتفاض ضد ما يسعون لتنفيذه ويطالبون السلطات المعنية من خلال المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين، برفض هذا الفعل المخزي واتخاذ كل الإجراءات التي من شأنها أن تحول دون ذلك.

وبناء على ما تقدم، فإن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين تؤكد دعمها ومساندتها التامة لموقف المكتب الولائي، وتناشد السلطات المعنية باتخاذ الإجراءات الصارمة والمناسبة في هذا الشأن.

مع فائق الاحترام

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيـــان 29 نوفمبر 2020

تحديات الساعة

إن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين وعلى ضوء قراءتها للواقع، تدرك أن البلاد تواجه في هذا الظرف العصيب تحديات متعددة الجوانب منها ما يتعلق بالواقع الوطني ومنها ما يرتبط بعلاقاتها الخارجية خاصة مع الدولة الفرنسية، تضاف إلى هذين المحورين الهامين، مجمل التداعيات المترتبة عن مقتضيات تحمل الأعباء المكلفة بشريا وماليا وماديا المنجرة عن استفحال خطر وباء كوفيد 19، الذي ما فتئ يفتك بالبشرية منذ بداية السنة الجارية 2020 بفعل تواضع قدرات المجموعة البشرية رغم تطورها العلمي والتكنولوجي، وما بلغته في مختلف الميادين في الاهتداء لمصل يمكنها من مواجهة هذا الخطر الداهم، إذ أن هذه المحنة وبالنظر لتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية، ستبقى مكلفة لارتباطها بإمكانيات مختلف البلدان نتيجة تأثيرها المباشر على تراجع مستوى النمو، بما يمكنها من الاستجابة لمتطلبات شعوبها التواقة للرقي الاجتماعي والازدهار الاقتصادي.

إنه لمن الصعب أن تجد الجزائر نفسها في مواجهة هذا الظرف الاستثنائي، في الوقت الذي خرجت فيه من مخاض عسير مكنها من إنهاء ممارسات عشريتين تميزتا باستشراء الفساد والعبث بمقدرات البلاد من قبل شرذمة من اللصوص، تهيأت أمامها فرص التحكم في توجيه القرار الوطني بما يخدم أهدافها على حساب المجموعة الوطنية، مما دفع الشعب الجزائري لاتخاذ قراره في التخلص من هذه العصابة والتطلع نحو مرحلة جديدة، تفتح أمامه الآفاق لمواصلة مسيرته انطلاقا من رؤية واقعية وطموحة تمكنه من حياة كريمة تنبثق مما نص عليه بيان ثورة أول نوفمبر 1954 .

لكن واقع الحال اقتضى أن تترافق أولى خطوات هذا المسعى متمثلة في المبادرة بمراجعة الدستور، بما لم تتوقعه المجموعة البشرية، حيث داهم هذه المجموعة وباء مدمر أجبر الجميع على تعديل أولوياته وتجنيد قدراته المتاحة لمواجهة هذا الخطر غير المتوقع.

في ظل هذه الأجواء المفعمة بالتحديات، تناقلت في الآونة الأخيرة وسائل الإعلام والاتصال الفرنسية وجهة نظر رئيس هذه الدولة / ماكرون /، حول ما يفسر على أنه تصور لما يمكن أن يتحدد في إطاره مجرى الحوار المزمع بعثه بين الطرفين الجزائري والفرنسي حول ما أسماه / بالذاكرة المشتركة /، ولسنا ندري كيف يمكن تصور هذه الشراكة بين المعتدي والضحية. هكذا يبادر المسؤول الأول للدولة الفرنسية بمنح نفسه حق الإفتاء في تحديد المآلات التي من شأن دولته (أن تتفضل) بها على الدولة الجزائرية. وندرك تماما أن من شأن هذه المقاربة الغريبة، أن تمكن حفيد غلاة المحتلين الفرنسيين من إعفاء بلده من تحمل ما ترتب عن أزيد من مائة وثلاثين سنة من الاحتلال، وما انجر عن ذلك من ممارسات وحشية في حق الشعب الجزائري.

إن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين ترى من الطبيعي أن يشكل هذا التصور إطارا لإعفاء الدولة الفرنسية من مسؤوليتها السياسية والتاريخية إزاء حقبة الاحتلال، واعتبار ذلك مقدمة تحررها من الجرائم المرتكبة في حق هذا الشعب، وتضمن إعفائها من الإعتذار والإقرار بتعويض ما تم نهبه طيلة تلك الفترة المؤلمة.

ويجدر بنا في سياق هذا البيان، التذكير بموقف المنظمة الوطنية للمجاهدين الذي حرصت من خلاله على تأكيد تمسك الشعب الجزائري بمطالبه المشروعة، والتي لا يمكن التنازل عنها لارتباطها بالوفاء لأرواح ودماء شهدائنا الأبرار وجسامة تضحيات شعبنا.

وفي سياق مرتبط بملف الذاكرة، استقبلت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين يوم 18 نوفمبر2020 السيد / عبد المجيد شيخي المستشار برئاسة الجمهورية المكلف بملف الذاكرة الوطنية والمدير العام للأرشيف الوطني، حيث سمح اللقاء بتبادل وجهات النظر حول العديد من الجوانب المرتبطة بهذا الملف الشائك ... ويبدو من سياق اللقاء أن هناك نية لتشكيل فوج عمل يكلف بمباشرة العمل.

وإدراكا لأهمية وأبعاد هذا الملف، ومن منطلق مسؤوليتها السياسية والتاريخية في هذا الصدد، شددت الأمانة الوطنية على ألا يقتصر تمثيلها فيما يتم الإقدام عليه من حيث المشاركة والتمثيل بصفة رمزية، وإنما يتوجب على الجهة المسؤولة باتخاذ القرار في هذا الشأن أن تتفهم حجم المسؤولية التي تحملها ويتحملها المجاهدون أمام أرواح إخوانهم الشهداء وأمام شعبهم وأمام أجياله.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج

بيان 09 فيفري 2021

المجاهدون يرفضون تكريس سياسة تغييبهم

خلال اجتماعها المنعقد يوم 28 فيفري 2021 بمقرها الوطني، وعلى ضوء مناقشة معمقة لقضايا الساعة، سجلت الأمانة الوطنية بكل أسف تتعمد الجهات المعنية تجاهل الدور التاريخي والسياسي الذين حافظت عليهما المنظمة طيلة مسيرتها، خاصة فيما يتعلق بإحياء المناسبات التاريخية المرتبطة بثورة التحرير المجيدة. وفي سياق ذلك، فإن الأمانة الوطنية ترى أن هناك نية غير مبررة لتهميشها وهو أمر لا يمكن تفسيره إلا في إطار محاولات يائسة، لا تخدم إلا أعداء الثورة على المستويين الداخلي والخارجي الذين يدركون تماما ما تمثله المنظمة الوطنية للمجاهدين من خطورة على أجندتهم، بالنظر لإدراكهم بطبيعة الدور الذي يضطلع به المجاهدون إلى جانب إخوانهم الشهداء بفعل تضحياتهم الجسيمة التي مكنت هذا الوطن من استرجاع سيادته، وإلحاق هزيمة تاريخية بمشروع الاحتلال الفرنسي.

أمام هذا المنحى الذي يراد اليوم تكريسه، فإن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين تدرك بحدسها ووعيها أن هذا التصرف الغريب يجعلها أمام مسؤولية لفت نظر السلطات العليا، أن المجاهدين وكل أبناء هذا الوطن الغيورين على حاضر ومستقبل وطنهم يرفضون بكل حزم ما يرمي إليه هذا التجاهل، ويعتبرونه بمثابة مقدمة لترتيبات لا يمكن إدراجها إلا ضمن أهداف أعداء ثورتنا المجيدة.

وحرصا على وضع حد لهذه التصرفات غير المسؤولة، فإن الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين ستبقى وفية لدماء وأرواح الشهداء ومتمسكة بمبادئ وأهداف ثورة التحرير، مما يفرض عليها رفض أي تجاوز لدورها الريادي في تحمل مسؤوليتها إزاء كل ماله صلة برسالتها التاريخية.

وفي هذا السياق، فإن إحياء المناسبات التاريخية سواء تعلق الأمر بتخليد رموز الثورة أو الأحداث المرتبطة بمسارها ستبقى ضمن رزنامتها، ومن هنا، فإن على الجهات المسؤولة أن تدرك ذلك، وهو ما يدفعها للتفاعل مع من تحق له الريادة في الإشراف على تنشيط هذه الفعاليات.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن المنظمة الوطنية ترى أن من شأن هذا البيان التوضيحي أن يعيد المياه إلى مجراها الطبيعي، ومعنى ذلك أن أية مبادرة أو اجتهاد يتعمد تجاهل هذا الإطار، سينظر إليه على أنه تنكر لتقليد عريق دأبت عليه المنظمة طيلة عشريات ما بعد استرجاع الاستقلال للمحافظة على مكانة متميزة في هذا الإطار، وهو ما جعلها رقما ضمن معادلة المسيرة الوطنية حاول الأعداء بكل الوسائل عرقلة هذه المكانة، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل ومن هنا فمن الطبيعي أن يعبر المجاهدون اليوم عن رفضهم لتكريس سياسة تغييبهم.

المجد والخلود للشهداء الأبرار

الأمين العام بالنيابة
محند واعمر بن الحاج



de beaucoup de traitres. Ils étaient cinq (05) personnes à participer à une fusillade dans ce bar : Abdelkader Benkhaoula, Abdelkader Belhaq, Toumi Larbi et Berrichi Benmira. Ils sont passés devant la briqueterie Benichou qui se trouvait non loin de la gare.

Le bar « Gimenez » était à proximité. C'était une mission réussie, où ils sont tous sortis indemnes. Parmi eux, Bekhaoula Abdelkader, le seul qui tomba au champ d'honneur peu de temps après.

3.L'arrestation

Quant à moi, mon arrestation a eu lieu une nuit du mois de mars 1958 par la police locale.J'ai été mise entre les mains des offciers de l'armée à la caserne de Miliana. Les interrogatoires accompagnés de sévices ont duré plus de trois semaines et ce, en présence du capitaine (dont je ne me rappelle pas le nom) et nombreux de ses officiers.

Pendant mon arrestation, en perquisitionnant chez moi, les policiers ont mis la main sur le bloc-notes dont je me servais pour mes correspondances, ainsi que des enveloppes et une ordonnance rédigée.

Le bloc-notes trouvé chez moi était la preuve irréfutable pour mon inculpation comme complice d'homicide volontaire et de tentative d'homicide volontaire.

Après des dizaines d'heures et de jours de tortures, il ne m'est pas venu à l'idée que l'un des rapports que j'avais rédigé à mon frère M'hamed était tombé entre leurs mains.

En effet, ils me l'ont brandi et celui-ci faisait mention en détail de l'attentat. Il informait aussi de la désobéissance d'un policier algérien (appelé H.S.), ainsi que du ralliement du frère Ledmi Mohamed. Les noms, de M'hamed « Si Salem » et du mien « Fadila » au bas de la page, y figuraient.

Ce rapport a été découvert sur le corps d'un Chahid à l'Ouarsenis, cela m'a été confrmé par le juge d'instruction au moment où il lisait le dossier de mon inculpation.

Le jour où nous sommes passés devant le juge d'instruction pour être placés en mandat de dépôt, les deux frères et moi avions des traces de tortures très visibles mais le juge a fait l'aveugle et le sourd.

Enfin, il signa ma détention préventive comme le veut la « routine », à la prison annexe de Khemis-Miliana.

Après quoi, je fus transférée à la maison d'arrêt de Blida, où ils m'ont jugée pour une deuxième affaire. J'ai été condamnée à 3 années de prison avec sursis (sursis révoqué par la 1ère affaire).

J'ai comparu devant le tribunal correctionnel pour atteinte à la sûreté extérieure de l'Etat.

Cette accusation est pour le fait d'avoir aidé mes frères moudjahidine par l'achat de médicaments (ordonnances trouvées chez moi faisant foi) et pour avoir tenté de créer une cellule féminine dans le but d'étendre les tâches dont les femmes ont plus pouvoir à exécuter, tels que la confection de drapeaux et l'achat de tissus aux couleurs de l'emblème national, entre autres….

تعازي



ببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين، نبأ انتقال المرحوم **السبتي تلايلية** صحفي متعاون مع مجلة أول نوفمبر إلى رحمة الله.

وأمام هذا المصاب الجلل، تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة بأخلص التعازي وأصدق المواساة، داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه، ويلهم الأهل الصبر والسلوان.



ببالغ الحزن والأسى تلقت الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين، نبأ انتقال المرحوم **صديقي كريم** سائق بالمركز الثقافي الوطني للمجاهد إلى رحمة الله.

وأمام هذا المصاب الجلل، تتقدم المنظمة الوطنية للمجاهدين إلى كل أفراد الأسرة الكريمة بأخلص التعازي وأصدق المواساة، داعية الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه، ويلهم الأهل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون





Belhadj Djilali M'Hamed
en compagnie de Ahmed
Zouaoui Abdelkader
à l'indépendance

rés et ensanglantés et ce, en raison de leur longue marche dans les endroits abruptes, rocailleux et difficiles d'accès de la montagne. Quand nous apprenions que se sont de nouveaux Djounoud, originaires de la capitale, nous étions très touchées.

1.Les circonstances de la mort de Djelloul

Mon frère Djelloul a trouvé la mort une nuit comme celle où il venait et repartait pour le maquis avec ses frères Djounoud qui méconnaissaient la région. Ils passaient au lieu dit « Mezrara » , non loin du quartier « El Annasser » à Miliana. Malheureusement à 22H00, ils rencontraient un pied-noir appelé Sanchez. Son Celui-ci tenait une torche électrique qu'il braqua sur mon frère et ses compagnons. Aussitôt que Djelloul l'ordonna de l'éteindre, l'ennemie ne perd pas de temps et tire dans leur direction.

Mon père ne l'a su que deux jours plus tard quand le journal de l'époque « La dépêche quotidienne » a publié la nouvelle. A Miliana, au niveau du mausolée de Sidi Ahmed Benyoucef, on a appris à mon père qu'ils ont procédé à son enterrement, et on lui a indiqué le lieu de la tombe. On lui a aussi remis ses vêtements.

Mon frère était en tenue militaire. Mon frère était longtemps scout avant d'intégrer l'organisation politique du parti du PPA et du MTLD. Il était tout le temps recherché par la police coloniale.

2.L'appel au «Djihad »

Le plus jeune de mes frères de lait, a rejoint le maquis une année plus tard. Lui, c'est Belhadj Djillali M'hamed : Volontaire, dynamique et brave, appelé «Si Salem». Il était chargé de renseignements et de liaisons. Pendant ce temps-là, j'assistais à ses activités, notamment quand il rendait compte à son chef de PC de la zone 04, Wilaya 04 Si Wahid, de son vrai nom « Abdelmadjid Yahiaoui », fils de la Casbah d'Alger. Il était empreint d'une grande bravoure et d'un nationalisme sans limites.

Mon frère M'hamed avait pour mission de contacter des personnes pour les enrôler dans l'organisation du FLN. Il avait aussi la tâche de signaler la position des militaires français en faction, que l'occupant commençait à placer en nombres importants dans certains endroits de la ville de Khemis-Miliana. Mon rôle à moi était de consigner tout cela sur un rapport.

M'hamed était l'auteur d'un attentat à la bombe qui l'obligea à prendre le maquis : C'est la bombe déposée au Bar « Bartouch » qui était mitoyen à la boulangerie de Mme Bour Antoinette, située au rond-point de Khemis Miliana, reliant la ville de Miliana à la ville de Aïn Soltan.

Les victimes nous ont été mentionnées sur l'avis à comparaitre au tribunal militaire. Mme Bour Antoinette en a été citée, également.

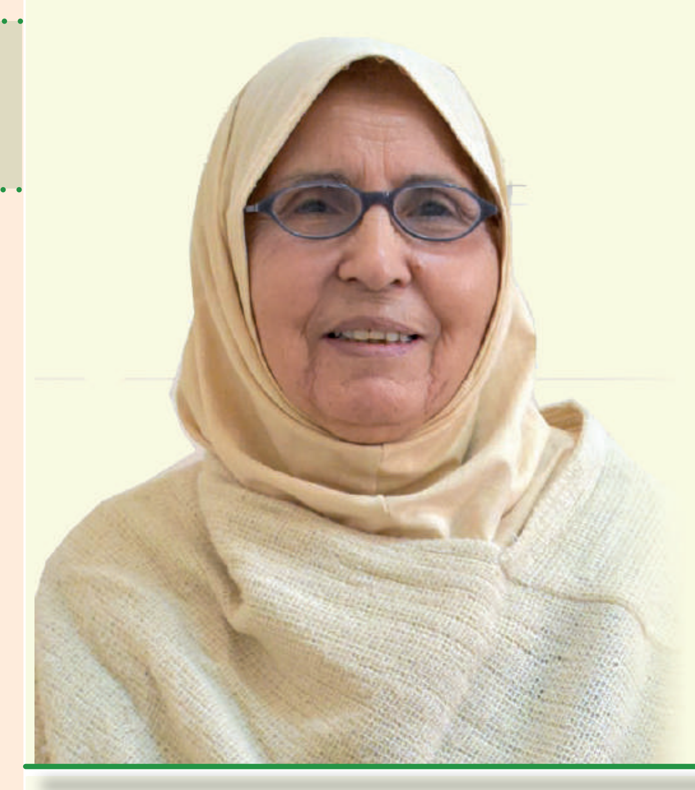
M'hamed devant quitter la ville pour le maquis, je fus donc contactée par Si Wahid. M'hamed m'a été remplacé par le frère Ledmi Mohamed. Celui-ci fut chargé de consignes entre Si Wahid et moi. Les évènements se sont précipités. Mon vieux père est décédé et je suis arrêté la veille de son quarantième jour.

A la maison, il ne restait plus que deux vielles femmes qui ont décidé de suivre la trace de leurs enfants : ma mère Zohra et mon unique tante paternelle Cherifa, la mère de M'hamed. Elles bravaient l'ennemie et continuaient à aller au maquis aux « Souamaâ » (chez le dit « Lasnami », de son vrai nom Birama Abdelkader) pour rencontrer le dernier de leur fils M'hamed, comme elles le faisaient pour leur ainé Mohamed .

Par la suite, M'hamed fut blessé à deux reprises au cours d'accrochages. La première fois dans le mont du Zeccar et, la deuxième fois, où il a été capturé, au lieu-dit « Soumâa », dans les hauteurs de Khemis-Miliana.

Mon frère M'hamed m'a raconté qu'auparavant, alors qu'il était au maquis, ils avaient reçu l'ordre de descendre à El Khemis-Miliana et d'attaquer le bar « Gimenez » qui représentait un lieu de rendez-vous





PARCOURS D'UNE COMBATTANTE

Témoignage de Mme Yamina Ahmed Zouaoui

1ère partie

De souche milanaise, je suis née le 14 décembre 1939 à Kh mis Miliana, mon nom de guerre est Fadila, de mon vrai nom : Ahmed Zouaoui Yamina. Dès mon jeune âge, j'étais animée par le sens du nationalisme. J'avais hâte de me ranger aux côtés de mes frères et soeurs Moudjahidine.

La mort de mon frère Djelloul, tombé au champ d'honneur le 13 juin 1956 et l'activité révolutionnaire de mes trois frères de lait, vivant sous le même toit, fils de ma tante paternelle Cherifa (dont deux d'entre eux gagnèrent le maquis et sont tombés en martyres : Belhadj Djillali Mohamed et Belhadj Djillali Djillali), faisaient régner chez nous le climat favorable de la «Thawra».

Mohamed, le plus âgé, qui était appelé « Tomson », est mort en zone 03 avec son compagnon Si Bounâama, dans le Ouarsenis près de Amrouna, vers la fin 1958. Djillali, qui est le cadet, nous a quitté et est mort à Chlef , il avait pour nom de guerre « Djillali Latrech ».

Il nous a été rapporté qu'il était mort au cours d'un accrochage dans l'Ouarsenis en 1958 comme son frère. D'autres personnes ont parlé de sa mort suite à un attentat. Dieu seul est témoin de toute chose.

Depuis qu'il a décidé de prendre le maquis, ses nouvelles se faisaient rares. Il était différent de Mohamed, qui, lui, comme s'il voulait nous faire ses adieux : Toutes les fois qu'il se trouvait dans la région, il nous envoyait un jeune homme appelé Rahmouni Benaïcha, pour qu'on aille le voir. C'est un ancien voisin de ma tante Cherifa quand elle habitait à Oued Er-rihane à Miliana. Benaïcha venait nous indiquer où on pouvait le trouver.

Mohamed nous faisait le raccourci du chemin en descendant de la montagne sur une des crêtes environnantes du mont du Zeccar où nous allions le trouver toutes les trois, ma mère Zohra, ma tante Cherifa et moi. Nous connaissions le chemin : nous avions l'habitude de l'emprunter à partir de Khemis- Miliana. Il fait une distance d'environ 5 à 6 kilomètres. C'était à la fin de l'année 1956, au lieu-dit «Sidi Bouarara», auprès de « Oued Errihane ».

À la question que je lui ai un jour posée : « Mon frère, es-tu tout seul ici? » il répondit : « Oh, non ! par Dieu! les frères sont nombreux et ne sont pas loin d'ici ».

Il faut reconnaitre que là où nous nous trouvions, au bas de la montagne du Zeccar, cet endroit n'est pas désert. Tout est couvert d'oliviers sauvages et de multiples genres d'arbrisseaux touffus.

C'était une rencontre assez courte qui ne durait que quelques heures mais pleine de ressentiments, surtout à l'instant de notre séparation avec lui.

Par le passé, quand mon frère Djelloul était au maquis, c'était lui qui venait à la maison avec quelques Djounoud tous les 10 ou 15 jours. Il franchissait la porte de la maison au moment du crépuscule et il repartait le lendemain à la tombée de la nuit. Mon père faisait le guet pendant leur présence.

Mes mères, elles, Zohra et Cherifa, préparaient ce qu'elles pouvaient en victuailles ou s'occupaient un peu de leurs linges et de leurs chaussures, non sans verser de chaudes larmes en voyant leurs « pataugas » déchi-



Le 4 février 1964, une réunion s'est tenue sous la présidence d'Ait Ahmed, étaient présents le colonel Sadek, le commandant Moussa, capitaine Mohand Arab, lieutenant Si Abdelhafidh, lieutenant Moh Cherif Chemmam, lieutenant Nafaa Ouzenouche, Tahar Temzi secrétaire d'Ait Ahmed, Haddad Si Mohand Amokrane responsable politique.

A l'unanimité, ils ont décidé de constituer une direction politique élargie, Ait Ahmed, Boudiaf, Moussa Hassani, Colonel chaabani et Mohamed Khider, la fédération d'Alger et la fédération de France FFS sont restés fidèles à l'opposition.

La milice de Ben Bella et la sécurité militaire de Boumediene avait le même objectif, comment arriver à éliminer l'opposition ? Au mois d'avril 1964, Moussa Hassani s'est rendu, le 1er septembre le colonel chaabani est arrêté et exécuté. Ait Ahmed est arrêté le 17 octobre 1964.

Le 14 avril 1964, Ben Bella convoque le congrès du FLN au cinéma l'Afrique en invitant tous les cadres de la guerre de libération civils et militaires y compris Krim Belkacem. Pendant la tenue du congrès, la milice de Ben Bella fait circuler une information, que le colonel Boumediene par l'intermédiaire du colonel Chabou a recruté 300 officiers algériens qui servaient encore dans l'armée française pour structurer et encadrer les secteurs et les régions de l'ANP.

Les fédérations d'Alger, de Médéa et de chlef du FLN ont demandé au congrès l'épuration de l'armée, Boumediene prend la parole en disant qui est pur pour épurer (achkoune legherbel, achkoune litegherbel (adage populaire du tamis).

Le 5 avril 1965 s'ouvre le procès d'Ait Ahmed à Alger. De la place des martyrs à la grande poste est quadrillé par la police en tenues et en civils pour empêcher les manifestations. Des avocats sont venus de France, du Maroc et de la Tunisie pour rejoindre les avocats algériens. Les débats ont duré du 5 au 9 avril.

Hocine Ait Ahmed est condamné à mort ce vendredi soir, la veille de l'Aid El Kebir. Le lendemain matin 10 avril, Ben Bella envoie un émissaire Maitre Belhocine auprès de la famille Ait Ahmed pour entamer une négociation avec le colonel Sadek.

Mme Ait Ahmed lui a donné mon adresse, il est venu sitôt me contacter, il m'informe de sa mission, je lui ai dit : je ne comprends pas ce gouvernement qui cherche à négocier au moment où il condamne le principal à mort ! Il me répond : c'est un procès politique, il sera gracié cet après-midi. Il me laisse ses coordonnées pour la réponse.

Sadek se trouvant au Maroc depuis 15 jours. Le 11 avril je rencontre Si Abdelhafidh à Ait Ouabane au pied de Djurdjura, il me demande d'y aller moi-même. Le 12 avril je pars au Maroc, je rencontre Sadek à Rabat, il contacte Benyounes et son comité pour une concertation au Maroc.

Parallèlement Ben Bella charge Omar Oussedik de la même mission, il va à Paris voir son cousin Mourad qui est avocat pour contacter le colonel Sadek. C'est dans son bureau que les deux délégations se sont rencontrées FFS-FLN. Le FFS est représenté par le colonel Sadek, Si Abdelhafidh, Benyounes et Smail dit le rouget. La délégation FLN est composée de Mohand Ait Elhocine, Mohamed Lebdjaoui et Zoubir Bouadjadj. Les deux délégations se sont rencontrées plusieurs fois pour débattre du problème. Le 16 juin ils sont parvenus à un accord commun sur les points suivants :

- La libération de tous les détenus politiques avec l'indemnité durant toute la période de détention et leurs réintégrations au travail.
- Les martyrs des deux côtés doivent bénéficier du titre de Moudjahed avec les pensions pour veuves et leurs enfants.
- Les militaires, soient qu'ils rejoignent leur poste au sein de l'ANP ou demander leur mise en retraite.
- Un communiqué commun a été signé par les deux délégations le 16 juin 1965.

La libération d'Ait Ahmed a été prévue après la conférence Afro-asiatique.

Le 19 juin, c'est le coup d'état, c'est Cherif Belkacem qui est chargé de continuer les négociations. Un pas en avant, un pas en arrière, la libération d'Ait Ahmed est reporté d'une fête à une autre jusqu'à son évasion le 1er mai 1966.

Si L'Hocine Ait Ahmed est un homme exceptionnel, courageux visionnaire et très humain. En 1965, à 39ans, il passe son bac alors qu'il était en prison à El-Harrach. Après son évasion le 1er mai 1966, la soif de se défendre et de défendre les opprimés lui donne le courage de continuer ses études en droit à Lausanne en Suisse où il a passé sa licence en droit. Il obtient ensuite son doctorat en droit à Nancy en France. Il a choisi comme thème «Les droits de l'homme en Afrique», qu'il a illustré par son titre «L'Afro-fascisme». Animé d'un courage exceptionnel, en exil, il a continué à structurer le parti qu'il a repris le FFS en France ainsi qu'en Algérie, malgré la sécurité militaire.



Djilali LEGHIMA en compagnie de Si L'Hocine Ait Ahmed

Le 29 septembre réunis devant la mairie de Tizi-Ouzou, ils décident d'annoncer au public la création du parti « Front des Forces Socialistes ». Pour une action pacifique, démocratique et Sociale. Si L'Hocine Ait Ahmed est désigné comme secrétaire général. Le 3 octobre Ben Bella s'autoproclame président de la république et se donne tous les pouvoirs civil et militaire.

Le 4 octobre, il relève le Colonel Mohand Oulhadj de son poste de chef de région, et le remplace par le Commandant Said Abid. Il donne l'ordre à l'ANP d'occuper la région de la Kabylie en commençant par les villes.

Le 14 octobre, soit 10 jours après l'envoi de l'ANP en Kabylie, Ben Bella crie au complot étranger accusant le Maroc de vouloir s'attaquer à l'Algérie en criant « Ya ikhouiani hagrouna ». Ceci est-il vrai ou seulement un complot ourdi contre l'opposition pour détourner l'opinion ? Plus grave encore en parlant de « l'opposition Kabyle », le même langage nous ramène à l'année 1949 quand Messali a parlé du «complot berbériste », la casserole berbériste se colle à la région.

Le fameux complot berbériste inventé par Messali et 4 membres de la direction a détruit toute l'organisation spéciale ; cinq cent arrestations, Ben Bella en tête ce qui a retardé le déclenchement du 1er novembre de 4 années. Le Colonel Mohand Oulhadj a décidé après concertation avec ses officiers d'envoyer immédiatement deux bataillons aux frontières pour démontrer à Ben Bella que l'intérêt national et au-dessus de toute divergence politique.

Après quelques jours, c'est le cessez le feu avec le Maroc, cette guerre a duré quelques jours. Ben Bella appelle Mohand Oulhadj pour négociation. Après cette rencontre, Ben Bella reçoit Si L'Hocine Ait Ahmed à la villa « Jolie».

Ait Ahmed arrive en tenue militaire. Ben Bella qui, lui, était en tenue de MAO, lui demanda : «pourquoi tu as pris les armes contre moi ?» Si L'Hocine lui répond : «parce que tu as trahi les engagements de la plateforme de la Soummam et que tu as mis Boudiaf et nos compagnons de lutte en prison».

Après quelques heures de discussion sur la situation institutionnelle économique et sociale, ils se sont séparés sans conclusion (BEN BELLA ne pouvait prendre de décision sans BOUMEDIENNE).



tions: La déclaration à l'Assemblée Nationale Constituante le 1er octobre 1962, la déclaration liminaire lue à la conférence de presse du 8 octobre 1962, la déclaration à l'Assemblée Nationale Constituante le 20 novembre 1962 et l'intervention à l'Assemblée lors du débat sur la politique intérieure le 7 décembre 1962, suivie de l'interview accordée début juin 1963 sous forme de conclusion des débats durant près d'une année, où il a fait ses sorties remarquées et relevées.

Il souligne les insuffisances, le manque de cohérence, le manque de démocratie et le non respect des engagements. C'est là sa dernière conférence à l'Assemblée Nationale Constituante qu'il quitte pour exprimer son opposition aux pratiques inaugurées par Ben Bella.

Une année après le recouvrement de sa souveraineté, l'Algérie ne finit pas de se débattre dans les effets nocifs de la crise de l'été 1962, et cela dés le lendemain de la prise du pouvoir par Ben Bella allié à Boumediene contre l'autorité légale de la révolution, le GPRA Gouvernement Provisoire de la République Algérienne, des mesures administratives et policières frappèrent les adversaires de la coalition vainqueur.

Les ex-communications atteignirent alors un seuil alarmant. Personne n'était à l'abri de l'arbitraire, fut-il ancien maquisard. Ainsi boudiaf (Fondateur du FLN), Boubnider Colonel de l'ex-wilaya II, Benyounes Cadre de la Fédération de France du FLN, Ali Allouache Officier de l'ex-wilaya IV, Moussa Kebaili Chef de Wilaya Fédération de France et tant d'autres furent arrêtés et séquestrés illégalement.

L'adoption du projet de constitution dans une salle du cinéma -Le Majestic- était une volonté délibérée d'humilier l'Assemblée Nationale Constituante. Le 14 aout 1963, Ferhat Abbas, président de cette instance, démissionne de son poste pour protester contre la minorisation de l'Assemblée et la dérive autoritaire du régime.

Un mois auparavant, après qu'il eut usé de toutes les formes légales à l'Assemblée, Si L'Hocine Ait Ahmed se mit en dehors de cette institution, considérée désormais comme incapable de freiner «la totalitarisation du régime ».

Au même moment, des manifestations non violentes de Moudjahidine, à Jijel, de chômeurs à Bejaia et Bordj Bou Arreridj furent durement réprimées par un pouvoir menacé d'implosion car déjà déchiré au sommet. Ce fut dans ce contexte de montée de l'arbitraire, d'affaissement de la souveraineté populaire, de dégradation du climat social et de prévention contre le péril terroriste que naquit l'idée de lancer un vaste rassemblement d'opposition pacifique, alternative au monopole idéologique et politique en place.

Si L'Hocine Ait Ahmed a fait appel à plusieurs personnalités politiques venant d'horizons divers et de régions différentes pour composer la première ossature du FFS :

- **Si L'Hocine Ait Ahmed (Chef Historique de la Révolution Algérienne).**
- **Belaid Ait Medri (Ancien Chef du District de la Kabylie du PPA, détenu de1955 à 1962).**
- **Mohamed Ali Ammar (Cadre Politique du PRS).**
- **Akli Mohand Oulhadj (Ancien Chef de la Wilaya III et Chef en exercice de la wilaya 7).**
- **Ali Yahia Abdennour (Cadre Syndical UDRS).**
- **Aboubakr Belkaid (Cadre politique PRS).**
- **Lakhdar Bouregaa (Commandant de l'ex Wilaya IV).**
- **Slimane Dehiles dit sadek (Ancien Colonel de la Wilaya IV).**
- **Arezki Hermouche (Ex Capitaine de la Wilaya IV).**
- **Mahieddine Moussaoui (Ex Conseiller du GPRA).**
- **Mourad Oussedik (Membre du Collectif des avocats du FLN).**

Après la réunion des 11 membres composant le staff du FFS, et l'accord sur les principes fondamentaux qui sont l'Unité, la Démocratie et la Justice. L'action menée par les dirigeants du FFS projetait une résistance pacifique et populaire, l'objectif était de faire échec à la structuration de la dictature.

D'autre part, des responsables politiques commencent à se contacter dont Si L'Hocine Ait Ahmed, le Colonel Mohand Oulhadj pour la Wilaya III, le Commandant Bouregaa et le Lieutenant Allouache pour la Wilaya IV, Mehdaoui pour la fédération de France ainsi que l'historique Boudiaf. Après plusieurs rencontres et concertations à Tizi-Ouzou. Boudiaf malade, a délégué ses adjoints Aboubakr Belkaid de Tlemcen et Mohamed Ali Ammar de Tiaret et comme ils se réclament tous socialistes, ils se sont constitués en front. Ils appellent le parti « Front des Forces Socialistes », F.F.S.



La conférence met en place un bureau anti colonial dont le rôle est de suivre de près l'organisation des Nations Unies (ONU). Si L'Hocine Ait Ahmed se rend au Pakistan, en Inde et en Indonésie pour créer un comité de soutien à la cause de l'indépendance algérienne. Le 5 avril 1955, il dirige avec M'Hamed Yazid la délégation algérienne à la conférence de Bandung. La résolution prise par cette conférence est en faveur du droit à l'autodétermination des trois pays du Maghreb, la Tunisie, l'Algérie et le Maroc. L'action commune a été engagée avec un mémorandum maghrébin.

En avril 1956, Si Hocine ouvre et dirige le bureau de la délégation du FLN à New York. Au mois d'août 1956 s'est tenu le congrès de la Soummam. Les membres de la délégation extérieure malgré leurs absences, deviennent tous des membres du CNRA

En septembre 1956, le problème algérien est inscrit à l'ordre du jour de l'assemblée général à l'ONU, ce qui provoque le retrait de la délégation française présidée par le premier ministre Antoine Pinay.

Le 22 octobre 1956, Si L'Hocine Ait Ahmed est arrêté avec 4 de ses compagnons, Khider, Boudiaf, Ben Bella et Lacheraf dans l'avion qui les transportaient de Rabat à Tunis pour une réunion avec Mohamed V et Bourguiba, un acte de Piraterie Internationale. Après l'interrogatoire ils sont dirigés vers la prison de la santé à Paris.

De la prison, tout le long de la détention Si L'Hocine Ait Ahmed communiquait avec les dirigeants du FLN-ALN. Dans la plus importante de ses communications, il appelle à la création d'un gouvernement provisoire en exil. Il considère que cette initiative peut contribuer d'abord à résoudre la crise interne suscitée par les responsables qui s'opposent au congrès de la Soummam, tenu le 20 aout 1956 et auquel ils n'avaient pas assisté. Après l'arrestation des membres de la délégation extérieure, c'est le GPRA qui a repris les structures politiques.

Si L'Hocine Ait Ahmed est désigné membre du Conseil National de la Révolution Algérienne (CNRA) et du gouvernement provisoire de la République Algérienne. Durant leur détention, l'état-major général a commencé ses contacts avec les cinq détenus pour préparer la prise du pouvoir.

Si L'Hocine Ait Ahmed dès sa libération en 1962, prend une position ferme contre la violence de l'Etat-major des frontières. Il démissionne de son poste de ministre du GPRA, et met en garde les notables politiques contre un processus de crise qui risque de dégénérer en guerre civile.

Il appelle les forces d'avant-garde et toutes les couches sociales de la population pour faire barrage aux affrontements autodestructeurs. Les grandes manifestations populaires au cri de « sabaa sénine barakat»! 7ans, assez ! Ont pu interrompre les violences.

L'intervention des sages, a pu également contribuer à la rencontre du 2 aout 1962 qui désigne un nouveau bureau politique et Boudiaf en fait partie avec comme objectif de préparer l'Assemblée Constituante, désigner un gouvernement et réunir le congrès du FLN. L'Assemblée Constituante s'est réunie le 20 septembre 1962. La première séance est ouverte le 25 septembre, et Ferhat Abbas est désigné comme président, Ben Bella comme président du conseil.

Si L'Hocine Ait Ahmed est élu député de Sétif (Beni Ouartiléne) le 02 octobre 1962. Il prend la parole et fait une longue intervention à l'Assemblée Constituante.

Il insiste pour mettre fin aux rancœurs du passé, s'unir pour construire l'avenir du pays en respectant la Charte de Tripoli. Dans toutes ses interventions qui se sont suivies il a toujours insisté sur l'unité, la démocratie la justice sociale, et la formation de la jeunesse, notamment avec sa dernière déclaration et l'interview accordée en juin 1963.

Ben Bella fait voter la nouvelle constitution par des « Kasma du FLN » au cinéma Majestic à Bab El-Oued. Si L'Hocine Ait Ahmed quitte l'Assemblée en juillet 1963 et Ferhat Abbas démissionne le 14 aout 1963 en signe de protestation.

Mes relations avec Si l'Hocine Ait Ahmed

J'ai connu Si L'Hocine Ait Ahmed en 1962 alors qu'il était député à l'Assemblée Constituante. J'allais avec des amis écouter les débats dès les débuts de cette première Assemblée. Certains députés sont instruits, d'autres sont forgés par le combat dans le militantisme, mais tous sont armés d'une volonté de construire le premier « socle » de l'Algérie indépendante.

Si L'Hocine Ait Ahmed intervenait souvent et il a fait 5 longues interven-



tins opposés au PPA- MTLD pour réduire le nombre de ses représentants. En réaction, les militants demandent des armes à la direction pour passer à l'action armée en décembre 1948. Messali décide alors de réunir le comité central élargi à 60 cadres pour débattre d'une nouvelle orientation.

La réunion s'est tenue à la ferme de Belhadj Djilali à Zedine Ouarsenis. Si L'Hocine Ait Ahmed a préparé la plate forme définissant les formes de lutte de libération avec des actions ciblées, proposant aussi la coordination entre les trois pays du Maghreb.

Le rapport est voté à l'unanimité moins deux voix, Derdour député de Constantine a voté contre, Messali s'est abstenu, à la surprise des membres habitués à voir Messali rejeter les idées qui ne venaient pas de lui. A la fin de la réunion, le comité central a désigné 3 délégations pour demander aux pays l'aide matérielle, organique et politique. D'abord la Tunisie, le Maroc et la Ligue Arabe qui représentent les différents pays et qui siègent à l'Assemblée des Nations. Les Tunisiens n'ont pas réservé la suite souhaitée, avançant les statuts différents des pays, la Tunisie est un protectorat, Bourguiba et Salah Benyoucef peuvent donc négocier avec la France leurs revendications.

Les marocains de Allel El Fassi ont bien reçu la délégation algérienne et ils ont fait également allusion à leur position de protectorat, ce qui permet à Mohamed V d'engager des négociations avec la France. La ligue arabe qui représente les Etats membres avec Azam Pacha comme secrétaire est un ensemble disparate qui ne dispose ni de moyens, ni de pouvoir de décision.

Après le retour des trois délégations sans résultats, Si l'Hocine Ait Ahmed responsable de l'OS décide de se procurer les moyens financiers pour fonctionner et acheter des armes. Après l'accord de principe de la direction du parti, Si l'Hocine Ait Ahmed se met à la recherche d'une solution.

Un militant de l'OS employé à la poste d'Oran, a signalé à son responsable que chaque fin du mois, y arrive une forte somme d'argent. Le 5 avril 1949, il prépare un groupe pour attaquer la poste d'Oran. L'opération est réussie et il est récupéré 3.170.000 Francs avec lesquelles des armes seront acheté en Lybie. Le comble dans cette affaire est que le sac contenant 50 millions de francs qui se trouvait à côté de la caisse n'a pas été remarqué.

Après la proclamation de l'Etat sioniste en avril 1948 par les quatre grands la Russie, les USA, l'Angleterre et la France, le secrétaire de la ligue arabe lance un appel à tous les pays arabes et musulmans pour aider la Palestine à reconquérir sa souveraineté. La souscription d'aide à la Palestine est engagée en organisant des meetings à travers le territoire national alors que l'organisation spéciale manque de tout pour préparer l'action armée. Cette situation a provoqué la réaction de certains membres du comité central qui ont demandé un débat, Messali jette de l'huile sur le feu en criant au « complot berbère ». Exclusions et arrestations des militants authentiques qui lui faisaient de l'ombre comme le docteur Lamine Debaghine, Ahmed Bouda, Ould Hamouda, Oussedik, Bennai Ouali et beaucoup d'autres en affaiblissent le parti. Si L'Hocine Ait Ahmed, responsable de l'OS, membre du comité central et de la direction en est aussi victime. Sans être consulté, il est remplacé par Ben Bella qui n'avait aucun parcours de militant ni de responsabilité à cette époque de décembre 1949. A peine trois mois, suite à l'arrestation d'un militant de Tébessa Abdelkader Khiari qui pose simplement la question : Pourquoi Lamine Debaghine est exclu du Parti? Un groupe de militants l'arrête pour le traduire devant un conseil de discipline. Le ramenant de Tébessa à Oued Zenati ; pris de peur, il tente de se sauver. Tabassé à mort, le laisse le long de la route comme mort. En se réveillant il se rend à la police et dénonce ses ravisseurs. S'en suit alors cinq cent arrestations, dont cinq membres de la direction de l'OS y compris Ben Bella.

Si L'Hocine Ait Ahmed comme ancien responsable de l'OS et organisateur du vol de la poste d'Oran, est activement recherché par toutes les polices de France sous le pseudonyme de Madjid. Il y échappa grâce à ses futurs beaux-parents. Da Achour, son futur beau-père a pris tous les risques. Finalement la direction du MTLD le convoque et l'accuse d'être l'instigateur du mouvement berbériste. Ensuite la direction reconnait son erreur et l'envoie en Egypte rejoindre la direction politique du Maghreb. Si L'Hocine Ait Ahmed, avant de partir a demandé à son père de voir Da Achour pour lui accorder la main de sa fille Tounsia. Toutes les formalités rituelles comme les fiançailles ont été faites avant son départ.

Si L'Hocine Ait Ahmed, dès son arrivée au Caire le 1er mai 1952, rejoint la délégation du PPA-MTLD en exil. Il assiste alors à la 1ére conférence des partis asiatiques tenue en janvier 1953 à Rangoon en Birmanie laquelle apporte son soutien à la lutte de libération des pays Nord Africains.

En commémoration du 5ème anniversaire du dècés de HOCINE AIT AHMED

LE VISIONNAIRE SI L'HOCINE AIT AHMED

Par / M.Djilali LEGHIMA
Membre du Conseil National de l'ONM

Si l'Hocine Ait Ahmed a marqué son siècle et l'histoire de l'Algérie. Il est né le 26 aout 1926 la même année que l'Etoile Nord-Africaine au village Ait Ahmed, le berceau du vénéré Cheikh Mohand Oulhocine, commune d'Ait Yahia, Ain El-Hammam (Ex Michelet).

Après l'école coranique dans son village natal, il rentre à l'école française à Michelet, situé à 12Km de son village natal. Ne pouvant faire le trajet quotidiennement il est logé chez sa tante au village Tiferdhout à 5Km de l'école. En 1939 à 13ans, il passe son certificat d'étude à titre indigène et le certificat d'étude français ainsi que le concours d'entrée au lycée. Après avoir été reçu à tous ses examens, il rentre au lycée de Ben Aknoun à Alger.

En 1942, à l'âge de 16 ans, il adhère au PPA. En 1945 après les massacres du 8 mai 1945, il répond à l'appel du PPA pour l'insurrection générale prévue pour le 23 mai. Avec un groupe de lycéens, il rejoint la Kabylie et Bennai Ouali pour une répartition de taches pour chacun en prévision des actions du 23 mai. Après le contre ordre, il retourne au lycée pour préparer les examens de la première partie du Bac qu'il passe avec succès. En 1946, à la création du MTLD au mois d'octobre, il représente le district de la Kabylie. Il rencontre Messali pour la première fois et assiste au débat du comité central composé de deux groupes, celui de Messali et celui de Lamine Debaghine. Messali qui est pour la participation aux élections législatives a obtenu 29 voix et Lamine Debaghine, partisan de l'insurrection a obtenu 24 voix. Il est soutenu par le district de la Kabylie lequel exige aussi la tenue d'un congrès organisé pour le 15 février1947. De ce congrès est née l'organisation spéciale (l'OS) avec Mohamed Belouizded comme 1er responsable et Si L'Hocine Ait Ahmed comme adjoint. A 21 ans, il devient membre du comité central.

Lors de la réunion du 13 novembre 1947, Belouizded atteint d'une tuberculose est remplacé par Si L'Hocine Ait Ahmed qui constitue son premier comité de direction de 8 membres, 6 chefs de zones, un instructeur et coordinateur en relation avec les membres du bureau politique du Parti du MTLD.

Si l'Hocine Ait Ahmed durant l'année 1948 a parcouru toute l'Algérie pour organiser les 6 zones de l'OS, préparer la logistique et la plateforme de combat.

En 1948 en prévision des élections législatives et communales, le gouverneur général de l'Algérie, le socialiste Edmond Naegelen a fait arrêter plusieurs responsables du MTLD et bourre les urnes de bulle-





Le Colonel Zighoud Youcef au centre de la photo

tout savoir et tout entendre pendant cette grande bataille qui opposa de Jeunes maquisards de l'ALN descendus des maquis, aux forces coloniales françaises et leurs supplétifs de triste réputation.

Cette grande bataille de Skikda ex. Philippe ville débuta à midi par une forte explosion au moment où le soleil est à son zénith.

Elle prit fin vers 17 heures, juste après le repli vers le maquis des jeunes moudjahidine dont l'objectif était d'occuper la ville pendant quelques heures et de transmettre par la même un message politico-militaire au gouverneur général de l'Algérie, Jacques Soustelle et au président de la 4ème république Française, à l'Elysée-Paris M. René Coty.

A partir de 17 heures Skikda ex. Philippe ville est plongée dans un silence total.

Alors commença une terrible répression, semblable à celle que connurent les populations algériennes à différentes époques de la conquête coloniale de 1830. On apprit plus tard que cette répression avait atteint son paroxysme durant la dernière décade du mois d'Aout 1955.

Un enfer qui ne « s'arrêta » que sur ordre d'Alger (Gouverneur Général) qui aurait reçu un ordre de Paris pour stopper les massacres collectifs de civils.
Le Bilan macabre est horrible selon les témoignages recueillis : 12 à 16 000 morts dénombrés parmi la population musulmane, tombés en martyrs à travers tout le Nord-constantinois, exécutés sauvagement par la soldatesque de l'armée française et ses supplétifs.
A Skikda ex. Philippe ville, plus de 7000 civils algériens furent passés par les armes au stade municipal de la ville et dans sa banlieue (Zef-Zef- les carrières romaines- Fil-Fila – El Alia, Stora…).

Oui, à Skikda ex Philippeville, ville martyre, il y eut un véritable génocide, un crime contre l'humanité dont le mode opératoire calqué sur les méthodes nazies fut organisé par les autorités civiles et militaires de la ville et en particulier le 2ème bureau Français, au côté duquel excella dans la tuerie un autre assassin qui n'est autre que le futur général criminel Paul Aussaresses. Le Maire de Philippeville, Banquet Creveaux surnommé le « Maire à la mitraillette » fut aussi de cette partie macabre.

Ainsi profitant de la mise en place des fameux pouvoirs spéciaux depuis le début de la guerre d'Algérie, l'armée française tortura, tua, massacra, rasa, brûla, asphyxia, électrocuta, égorgea, défenestra, viola, noya, décima, sans limite, dans l'impunité totale, comme du temps des sinistres Maréchaux De Bourmont, Bugeaud, Saint Arnaud, Cavaignac…et leurs acolytes.

Les rescapés ou miraculés de ces expéditions meurtrières furent envoyés dans des camps de concentration. Les disparitions de jeunes algériens que l'on ne revit jamais se comptèrent par centaines, voire par milliers.

Selon le colonel Lakhdar Bentobal, « Si Abdellah », alors adjoint du colonel Zighoud Youcef, et plus tard ministre de l'intérieur du GPRA, je cite:

« La répression aveugle qui a suivi l'offensive héro que du 20 Aout 1955 (à laquelle il participa) a fait « 12000 morts en trois jours, du 20 au 22 aout 1955 ».

Le colonel Ali Kafi qui participa également à cette offensive glorieuse et qui deviendra plus tard chef de la Zone 2 historique après le départ de Lakhdar Bentobal en Tunisie (1957), dira de son côté :

« Si on évalue les rapports des Nahiate, le nombre de morts se chiffre à 13 000 ».



niales qui avaient concentré toute leur force de frappe autour de cette région emblématique de la révolution Algérienne et profondément hostile au colonisateur.

Le gouverneur général de l'Algérie, Jacques Soustelle, de triste mémoire et ses généraux rapatriés du Vietnam croyèrent pouvoir pousser la Zone 1 Aurès–Nememcha à la reddition et faire ainsi échec et mat à la révolution Algérienne en un seul coup.

Par miracle, rapportent des historiens et autres chercheurs en histoire ,Chihani Bachir, qui dirigea alors la Zone 1 après l'arrestation de Mostefa Ben Boulaid en Février 1955, arriva à percer les lignes ennemis et à faire parvenir un message « sos » au Colonel Zighoud Youcef.

Celui-ci comprit très vite la gravité de la situation qui appelait une réaction rapide, pour desserrer l'étau qui étouffe toute la zone 1 des Aurès-Nemamcha et bloque ainsi tout mouvement de l'armée de libération nationale dans cette région stratégique de la révolution Algérienne.

A cet égard, il faut rappeler l'impressionnant déploiement des forces armées coloniales dans le massif des Aurès au lendemain du 1er novembre 1954, appuyées par la 25ème division d'infanterie aéroportée, venue de l'Indochine (Vietnam) avec ses bérets bleus, dirigée alors par le colonel Ducourneau, un ancien de cette ancienne colonie française.

Malgré tous ces renforts et la rage de vaincre des militaires français humiliés à Dièn Bien Phu, la Zone1 Aurès Nememcha ne tomba pas grâce à cette offensive héroïque du 20 août 1955 qui fit trembler toute l'administration civile et militaire coloniale, jusqu'à ses fondements.

Les hommes qui accompagnèrent le colonel Zighoud Youcef dans cette action héroïque méritent également d'être cités, il s'agit notamment de : Lakhdar Bentobal dit « Si Abdellah » - Ammar Benaouda dit Si Mostefa - Messaoud Bendjerriou dit Si Messaoud El Ksentini - Ali Kafi - Salah Boubnider dit Saouet El Arab - Bachir boukadoum - Kahl Ras Abdelmadjid- Ammar Chettaibi - Tahar Bouderballa - Mohamed Rouagh - Mohamed Nefir – Messaoud Bouali...

Après avoir passé en revue les objectifs ciblés, le colonel Zighoud Youcef évalua avec son état-major toutes les conditions de succès de l'opération. Le 20 août 1955 à 12h est la date qui fut retenue dans cette petite maison de Zamène, pour déclencher les hostilités avec l'ennemi français et frapper les sites militaires, économiques et administratifs ciblés avec précision.

Selon la Revue El Djeich n°48 du mois d'Aout 2003, et le quotidien El Moudjahid du 19 août 2004 l'offensive du 20 août 1955 a touché 39 cibles situées à Skikda, Constantine-El-Harrouche- Guelma – Khroub-El Milia- Stora- Collo – condé Smendou(actuellement Zighoud Youcef) – Oued Zenati – Ain Abid- Azzaba– Sidi Mezghiche– Taher, Annaba etc….

Pour l'histoire et la mémoire collective, toutes ces actions furent conduites en personne par les responsables sus-cités de la Zone 2 Nord Constantinois.

A titre d'exemple, c'est le colonel Zighoud Youcef qui dirigea l'opération à Constantine à la tête de plusieurs Djounoud. A El Milia, haut lieu de la révolution dans le Nord-Constantinois, c'est « Si Abdellah » Bentobal et si Messaoud Bouali qui dirigèrent l'offensive contre l'ennemi. A Skikda, c'est Smain Ziguet avec de nombreux djounoud, qui mena l'attaque sur la ville et des positions de l'ennemi.

Chaque Skikdi de ma génération a certainement vécu ce jour à la fois glorieux et tragique du 20 août 1955, resté gravé, à jamais, dans ma mémoire tant je l'ai vécu personnellement avec l'énergie, la témérité et la curiosité d'un enfant, alors âgé de 10 ans qui voulait tout voir,



révolution Algérienne dans ses différents domaines. Ainsi, il réaffirma le but politique de la révolution Algérienne dont l'objectif cardinal est l'indépendance nationale de l'Algérie dans sa dimension la plus large.

Un point commun relie et symbolise ces deux dates phares de la révolution Algérienne.

Toutes les décisions concernant les préparatifs de l'offensive du 20 aout 1955 comme les résolutions du congrès de la Soummam du 20 aout 1956, furent prises dans une petite maison isolée, dans une contrée boisée, à l'abri des regards et indiscrétions.

La position géographique de ces deux maisonnettes situées, dans deux régions montagneuses de l'Algérie assura la quiétude et la sécurité souhaitées tant :

- Par les responsables de la Zone II historique Nord-Constantinois dirigée par le Colonel Zighoud Youcef.
- Que par ceux de la zone 1 historique-Kabylie commandée par le Colonel Krim Belkacem, qui accueillit tous les chefs politico-militaires des Zones 2,3,4 et 5, à l'exception de la Zone 1 (Aurès Nememchas) dont le chef historique Mostefa Ben Boulaid trouva la mort le 22 mars 1956, et de la délégation extérieure du FLN dont les représentants n'ont pu rejoindre le pays à partir de l'étranger.

La Petite Maison forestière de Zamène-Skikda et les préparatifs de l'offensive héroïque du 20 août 1955

Géographiquement, cette petite maison forestière de Zamène (est située sur les hauteurs de la petite bourgade de Praxbourg qui porte aujourd'hui le nom de Bouchetata, Chef-lieu de commune, à 600 mètres d'altitude et plus précisément au lieu dit Koudiat-Daoud, à 16 Kms à l'Ouest de la ville de Skikda ex Philippeville,

Des hauteurs de cet endroit stratégique, on peut observer la plupart des autres agglomérations (Ramdane Djamel ex. Saint Charles – Azzaba ex. Jemmapes - Benmhidiex. Jeane d'Arc – les Platanes – Ain Bouziane ex. Col des Oliviers – Sidi Mezghiche…)

Cette petite maison entourée de forêts denses et éloignée des routes et autres chemins fréquentés, appartenait à un moudjahid Rabah Younès dit Ramdane.

Au-delà de sa position stratégique qui permet de surveiller de près les mouvements de l'ennemi ou d'autres intrus, la région de Zamène offrait également aux responsables de l'ALN toutes les conditions de sécurité du fait de son relief montagneux que le Colonel Zighoud Youcef connait bien pour y avoir séjourné à plusieurs reprises.
L'autre gage de sécurité qui décida le chef de la Zone 2 à choisir Zamène pour préparer l'attaque du 20 aout 1955, réside dans le fait que cette région fait partie du territoire des Medjadja, l'une des plus grandes tribus de la Wilaya de Skikda, qui a donné naissance à de nombreux militants nationalistes comme Brahim Chibout, Younès Ramdane dit El Mounadel, les frères Boukadoum, Hammada Boulesnane - les frères Charim, les frères Lessak, les Ghamit, Chebli, Bouzabra - Beddai, etc…

La première rencontre qui réunit le chef de la Zone 2, le Colonel Zighoud Youcef, avec les responsables militaires des secteurs de tout l'Est du pays se serait tenue d'abord à Boussatour, commune de Sidi Mezghiche, non loin de Bouchetata, commune à laquelle est rattachée la localité de Zamène.

La dernière réunion du colonel Zighoud Youcef avec son état-major se tint dans la petite maison Zamène du 23 au 31 juillet 1955.

A cette ultime rencontre de Zamène, prirent part tous les compagnons de lutte du colonel Zighoud Youcef, « Si Ahmed El amine », comme on l'appelait ; ce grand militant de la cause nationale qui se forma dans le creuset du mouvement mational. Tous ses compagnons sont également d'infatigables militants au destin tracé qui ne reculent jamais devant l'ennemi.

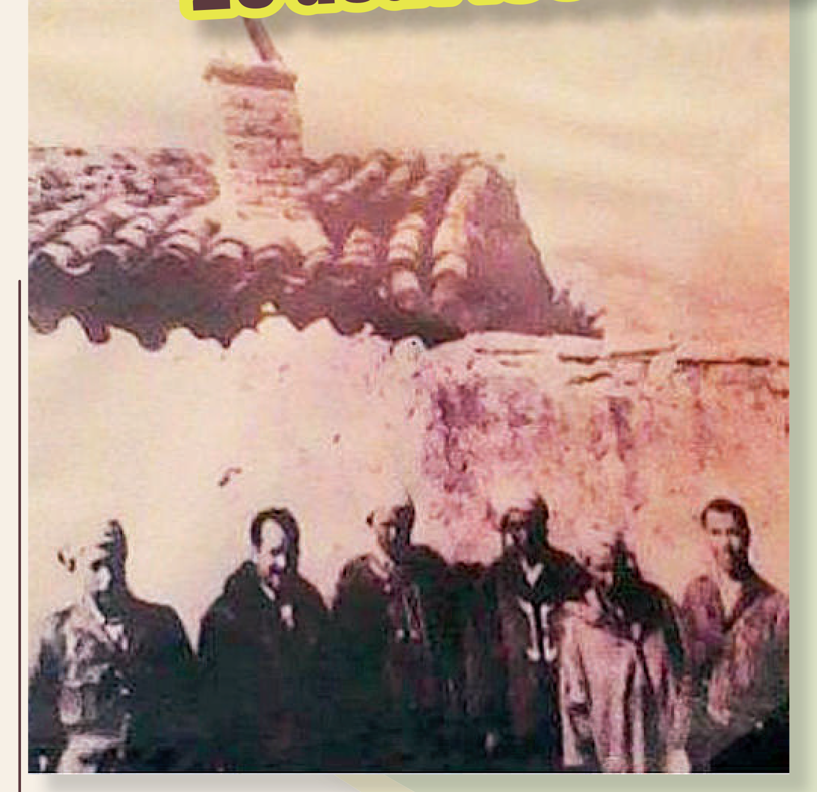
Ce sont tous des résistants de la première heure qui ont fréquenté les grandes écoles du nationalisme Algérien où   se côtoyèrent toutes les figures emblématiques du mouvement national du Nord Constantinois (Skikda-El Harrouch-Constantine- Guelma…) et des Aurès Nememchas.

Cette poignée d'hommes d'exception, sous la direction du colonel Zignoud Youcef, décida résolument à partir de cette petite maison de Zamène de croiser le fer avec l'ordre colonial français, en recourant à la légitimité des armes.

Dix mois sont déjà écoulés depuis le déclenchement de la lutte armée et la Révolution semble être mise en difficulté. L'information n'est-elle pas le nerf de la guerre ?

Pendant tout ce laps de temps, le contact est quasiment rompu entre les 5 chefs de zone 2, qui connurent des fortunes diverses, en particulier la zone 1(Aurès Nememchas) prise en étau par les forces armées colo-





20 août 1955 et le 20 août 1956

Deux Petites Maisons forestières qui marquèrent deux grandes dates historiques de la révolution Algérienne

1er partie

Par / Ammar Mohamed DAOUDI

Photo inédite de Zighoud Youcef avec ses compagnons du Nord-Constantinois / 1955

De droite: Mohamed Salah Mihoubi - Zighoud Youcef - Boulaaras Bouchriha - Ammar Benaouda - Zighed Ismail - Lakhdar Bentobal

Deux petites maisons forestières, celle de Zamène dans la Wilaya de Skikda et celle de Ifri Ouzellaguen dans la wilaya de Béjaia où se décrétèrent dans le feu de l'action deux grandes décisions qui firent accélérer le cours de la Révolution Algérienne en lui ouvrant le chemin qui la dirigea vers la victoire, vers l'Indépendance de notre pays. Il s'agit du 20 août 1955 et du 20 Août 1956. Deux grandes dates historiques de la Révolution Algérienne du 1er novembre 1954.

Le 20 août 1955 marqua l'offensive héroïque de l'armée de libération nationale (ALN) sur l'ensemble du Nord Constantinois, périmètre de combat de la zone 2, (future Wilaya 2 historique) issue du découpage territorial de la révolution Algérienne.

Cette action militaire de l'ALN de grande envergure fit trembler toute la 4ème république française et son édifice politico-institutionnel. Elle créa l'irréversibilité de la lutte de libération nationale et son corollaire la fusion entre le FLN historique et le peuple Algérien. Ce peuple qui fut un excellent soutien, un régénérateur indéfectible de la glorieuse révolution du 1er novembre 1954.

Le 20 aout 1956 quant à lui, s'ouvrit, une année plus tard, sur le congrès de la Soummam, premier congrès du FLN, qui alla organiser et conforter, dans le prolongement de la déclaration du 1er novembre 1954, la



dans trois jeeps. A l'arrière de l'une d'elles, un prisonnier encagoulé et ligoté, était recroquevillé. Ils étaient venus pour l'arrêter et ont fracassé à coup de crosse de leurs armes de guerre, la porte de sa maison au 50 Boulevard Cervantès. Lui étant absent, c'est son père Mohamed Ben Mokhtar alors âgé de 59 ans, également militant au sein de l'Organisation qui fut arrêté. Ce dernier n'est jamais réapparu. Il figurera au nombre des milliers de disparus, victimes des exactions de l'armée française qui ont redoublé de férocité durant la période de la Bataille d'Alger.

M'hamed Bacha est arrêté trois jours plus tard en dehors d'Alger, le 4 mai par la DST qui le conduisit à Ben Aknoun, dans un centre de tortures pour l'interrogatoire. Il y séjourna plus d'un mois sans que sa famille ait eu de ses nouvelles avant d'être amené au centre de tri de Beni Messous.



Tazir M'hamed - camp Bossuet : 1957

Plusieurs transferts s'en suivirent dans les camps d'internement, où des milliers de militants de la cause nationale furent détenus. D'abord au camp de Paul Cazelle près de Aïn Ouessara, puis Bossuet dans la région d'Oran et enfin à Lodi près de Médéa d'où il est libéré à la fin de 1960, tout en restant sous contrôle militaire et policier jusqu'au début de l'année 1962. Il devait pointer toutes les semaines. Pendant plusieurs mois, il se présentait au commandement militaire au palais Bruce pas très loin de l'actuelle place des Martyrs, ensuite au commissariat de police de Belcourt.

Il continuait à activer clandestinement dans l'organisation du FLN, zone autonome d'Alger, en lutte contre les groupes armés de l'OAS aux côtés de Omar Oussedik et du commandant Azzedine.

Après le cessez le feu, il a été désigné par l'Exécutif Provisoire et l'organisation FLN de l'époque, pour servir en tant que directeur de cabinet du 1er préfet FLN d'Alger, Nadir KASSAB, son compagnon d'internement dans divers camps pendant la guerre de libération.

Après la formation du premier gouvernement, il est appelé par le président Ben Bella pour mettre en place la première administration générale de la Présidence. Reconduit à son poste par le président Boumédienne, il poursuit sa tâche en tant que commis de l'etat, tout en suivant ses cours à la faculté d'Alger et obtint ainsi sa licence en Droit.

Environ deux années après l'avènement du président CHADLI, en 1981, il est chargé en tant que Consul d'ouvrir un nouveau consulat à Agadez dans le nord du Niger. Une fois l'entrée en fonction du consulat acquise après une année d'efforts dans une région désertique qui manquait de tout, il est nommé au Kef, en Tunisie. Il prend sa retraite de la fonction publique en septembre 1988.

Profitant de sa retraite, il milita quelques temps dans la Ligue Algérienne de Défense des Droits de l'Homme, présidée alors par Maitre Ali Yahia Abdennour qu'il avait connu dans les camps d'internement. Il collabora ensuite au cabinet de maître Ali Haroun son ancien camarade d'école.

Il installa enfin son propre cabinet d'avocat dans la maison familiale au 50 Bd Cervantès. Il y défendit surtout les gens modestes en recevant des honoraires symboliques.

En 2011, à l'âge de 85 ans, il cessa son activité d'avocat, et se consacra seulement à la lecture et au plaisir de rencontrer ses anciens compagnons encore en vie à cette époque.

Enfin, sa vie familiale a été riche puisque il a pu élever sept enfants, deux filles et cinq garçons tous aujourd'hui universitaires.



à la rue d'Isly, actuellement Ben M'hidi, où le jeune belcourtois Ghazali Belhafaf, en tête du cortège, a été abattu par la police coloniale.

Déféré le 4 mai 1945 devant le tribunal militaire de la rue Cavaignac, âgé alors de 19 ans, M'hamed Bacha a été jugé et condamné à 12 années de travaux forcés, à la confiscation de tous ses biens présents et à venir ainsi qu'à 20ans d'interdiction de séjour.

Son co-inculpé Stamboul Nourredine, âgé lui de 22 ans, écopa de la même peine, quant à Bouda Ahmed, en fuite, il a été condamné par contumace à 20 ans de travaux forcés.

Au réquisitoire, le capitaine Di Falco, procureur militaire et commissaire du gouvernement, qui reprochait aux accusés leur ingratitude envers la France qui leur a permis de s'instruire, M'hamed Bacha répliqua avec la fougue de la jeunesse :

« Oui vous nous avez permis de nous instruire, c'est pour mieux vous cirer les souliers ! »

Après le jugement, il fut ramené à la prison militaire de Bab El Oued, ancienne caserne Pélissier, actuellement siège de la direction générale de la sûreté nationale (DGSN). C'est dans cette prison qu'il rencontra plusieurs illustres militants nationalistes dont Mohamed Khider qui s'y trouvait déjà. Khider, âgé alors d'une trentaine d'années, paraissait un des plus vieux détenus politiques. Il s'employait, quand cela lui était possible, à réconforter et donner du courage aux jeunes arrivants pour leur remonter le moral, tout en complétant leur formation politique.

Quelque temps après la fin du procès, M'hamed Bacha est envoyé au bagne de Lambèze dans les Aurès. Avant d'y être transféré, il séjourna quelques temps à la prison d'El Harrach où il a été conduit, avec ses codétenus à partir de Bab El Oued, pendant la nuit. Ils firent le trajet de la route moutonnière (aujourd'hui avenue de l'ALN) à pieds, enchaînés quatre par quatre.

Quelques mois avant d'être arrêté en octobre 1944, M'Hamed Bacha venait de se marier. Son 1er fils naquit pendant son séjour à Lambèze.

Mohamed Belouizdad chargea alors Ahmed Haddanou dit (El kaba) de collecter une petite somme d'argent pour la porter au père de M'hamed Bacha, afin de l'aider à subvenir aux besoins de la famille. Ce dernier, offusqué, déclina cette aide et déclara à Ahmed haddanou que c'était à lui de contribuer à les aider en cotisant à l'organisation.

Après la fin de la 2ème guerre mondiale, M'hamed Bacha bénéficia de l'amnistie décrétée par le gouvernement français le 6 mars 1946, et libéré de Lambèze à la fin de ce même mois.

Le bagne de Lambèze était connu pour ses conditions de détention très dures et pénibles. Les détenus y étaient très mal nourris, et beaucoup souffraient de manque d'hygiène et de maladies infectieuses. Les poux y faisaient des ravages, provocant à cette époque une épidémie de typhus qui a entraîné le décès de plusieurs prisonniers. La poudre de DDT, introduite par l'armée américaine, a permis d'éradiquer les poux, et de sauver ainsi une grande partie des bagnards.

M'hamed Bacha reprend alors ses activités militantes aux côtés de Mohamed Belouizdad, qui l'installe à la tête des jeunes de Belcourt.

C'est à ce titre qu'il assiste au 1er Congrès du PPA qui s'ouvre, de nuit le 16 février 1947 dans une petite propriété d'un militant à Bouzaréah. Ce Congrès présidé par Messali Hadj se tient clandestinement au nez et à la barbe de la police française. Il est clôturé deux jours après à Belcourt, toujours de nuit, dans les locaux de la limonaderie Africaine, appartenant à Mouloud Méläine, un des plus anciens militants du PPA.

Le congrès s'acheva au lever du jour après un long discours du président du parti Messali Hadj, et l'approbation de la création de l'Organisation Spéciale (OS). Organisation paramilitaire dont la mise sur pieds est confiée à Mohamed Belouizdad.

Suite à une maladie, Mohamed Belouizdad décède malheureusement en janvier 1952, avant le déclenchement de la lutte armée le 1er novembre 1954.

Après le 1er Novembre, M'hamed Bacha, active aux côtés de Mokhtar Bouchafa, un des premiers chefs des groupes armés de la capitale et d'autres militants de Belcourt avec, entre autres, Lakhdar Rebbah, Mohamed Merzougui, Ahmed Haddanou dit « El Kaba »…

A la veille de l'Aïd Esseghir, dans la nuit du 1er mai 1957, à 3 heures du matin, les parachutistes de Bigeard sont arrivés




M'hamed Tazir dit Bacha

Dans un premier temps, son père, Tazir Mohamed ben Mokhtar, est embauché comme ouvrier dans un atelier de fabrique de boulons, puis très rapidement, il s'installe comme commerçant en ouvrant une petite épicerie dans ce même boulevard Cervantès au n°46.

Dès leur arrivée du Bled, le petit M'hamed est alors placé par son père dans une l'école coranique à Laaquiba, dans le quartier indigène de Belcourt. Puis, rapidement, à l'initiative de sa mère Meriem née Rachedi, une femme de caractère très active et éveillée pour l'époque, il fût inscrit à l'école Olivier toujours dans le haut de Belcourt, rue de l'Allée des Mûriers, école primaire réservée aux « arabes ». Il y décrocha les deux certificats d'études primaires. Il fallait en effet, en ce temps-là, avoir été reçu au certificat indigène pour prétendre se présenter au 2ème, celui que passaient normalement les jeunes européens. Il fréquenta ensuite le cour complémentaire Chazot, puis le collège Clauzel avec comme camarade de classe un certain Ali Haroun.

Le débarquement à Alger de l'armée américaine le 8 novembre 1942 mis fin à la scolarité de M'hamed, beaucoup d'établissements scolaires, surtout fréquentés par les « arabes » avaient été réquisitionnés pour servir de cantonnement aux troupes américaines. M'hamed dû alors intégrer le monde du travail pour aider son père à subvenir aux besoins de la famille. Il commença à travailler à la Grande Poste d'Alger en tant qu'auxiliaire des PTT.

La vie de M'hamed Bacha a été, comme celle de beaucoup de jeunes de sa génération, en grande partie dédiée à la lutte militante contre le colonialisme qui écrasait les algériens, citoyens de seconde zone, désignés alors par le vocable « les indigènes ». Puis une fois l'indépendance du pays retrouvée, il s'est consacré (à sa petite échelle) à l'édification du jeune Etat Algérien.

Dès l'adolescence, à l'âge de 16-17 ans il commença à participer aux activités clandestines au sein du parti du peuple Algérien (PPA) dont le chef emblématique était Messali Hadj. La plupart des dirigeants du parti étaient emprisonnés ou internés à cette époque. Ce qui poussa un noyau de jeunes nationalistes de Belcourt, menés par Mohamed Belouizdad, à créer dans la clandestinité le Comité de la Jeunesse de Belcourt (CJB)avec entre autres Ali Mahsas, Ahmed Haddanou dit « El Kaba », Hocine Moumdji, M›hamed Yousfi, Hammouda Larab…

Ces jeunes nationalistes à peine sortis de l'adolescence, se réunissaient clandestinement et passaient souvent des nuits entières à discuter des moyens et des actions nécessaires à mettre en œuvre pour libérer le pays du joug colonial. Ils se réunissaient périodiquement dans leur domicile respectif et souvent, au boulevard Cervantès, dans l'arrière-boutique de la petite crèmerie de Ahmed Bouda, leur aîné. Ce dernier était un véritable tribun qui les fascinait par ses harangues enflammées. Ils se réunissaient aussi au quartier de La Redoute, assis sur les sacs de farines dans la boulangerie du père de Mourad Didouche.

Parmi les activités militantes de M'hamed Bacha, la distribution du journal clandestin du parti « L'Action Algérienne », lui valut d'être arrêté sur dénonciation, le 5 octobre 1944, chez lui au 46 boulevard Cervantès. La dénonciation a été le fait, sous la torture, d'un groupe de jeunes militants de la région de Blida que M'hamed Bacha allait souvent visiter, à vélo depuis Alger, pour leur transmettre les directives du parti ainsi que son journal clandestin.

Après son arrestation par des policiers menés par le commissaire Touron, il a été immédiatement amené dans les sous-sols de la préfecture pour y subir pendant une quinzaine de jours un interminable interrogatoire ponctué de tabassages et de tortures physiques.

A l'issue de ces 15 jours , il a été présenté devant un juge d'instruction militaire sous le chef d'inculpation « d'atteinte à la sûreté extérieure de l'Etat» puis sera incarcéré à la prison militaire de Bab el Oued jusqu'à la date du procès le 4 mai 1945.

Il faut rappeler que le procès se tenait dans une période de grande tension, au moment des manifestations nationalistes du 1er mai 1945, principalement



L'Algérie retiendra à jamais leurs noms pour avoir cru en elle dans les moments incertains.

Je rends hommage, à Krim Belkacem, le sixième et dernier chef historique, l'homme de la montagne, l'insurgé, « le Hors la loi », il rejoint le maquis en 1947 pour une seule et unique conviction, que l'Algérie ne pouvait être qu'indépendante.

Du passage à la lutte armée le 1er Novembre 1954, jusqu'à la signature des accords d'Evian, Krim s'est forgé une légende au nom de l'Algérie avant tout.

Je rends hommage à L'Iliade Algérienne, et à son auteur Moufdi Zakaria, l'incontournable épopée qui nous rend encore plus fiers d'être nés Algériens à chaque fois que nous l'écoutions, à peine nous entrevoyons à travers ce chef- d'œuvre poétique, l'histoire fascinante d'une dynastie Numide, ou plutôt la chronique bafouée.

Prouvons d'abord nos intentions si nous voulons s'aimer et bâtir ensemble, ou continuerons-nous de renier ce que nous étions, de décliner ce que l'histoire ne pourra nous retirer ?.

Une véritable réconciliation entre Algériens est une priorité vitale pour la prospérité de notre nation, ce qui peut nous unir est bien plus réel devant ce qui nous divise aujourd'hui, cela ne peut être réalisé qu'avec une valorisation sincère de notre récit identitaire tel que l'histoire nous le raconte, une valorisation qui donnera à notre société la propulsion nécessaire et tant attendue pour faire progresser le peuple au service de son pays.

Telle une citation en l'honneur d'un peuple d'une époque cruciale, en l'honneur de la révolution Algérienne ; des mémoires de SI Abdelhafid YAHA à qui je rends hommage également, un homme qui a combattu pour l'indépendance de l'Algérie et pour la démocratie, je reprends : « Honte aux usurpateurs de la lutte du peuple ! Honte aux flagorneurs de tout acabit ! Honneurs aux militants ordinaires par ailleurs extraordinaires, aux sans grades, aux sacrifiés anonymes, aux martyrs sans sépultures !»

Tazir M'hamed Bacha Militant de la Cause nationale

Par / Professeur Mohamed Tazir

Le 11 août 2020, cinq années sont passées depuis la disparition de M'hamed Tazir dit Bacha. Le surnom de Bacha lui fut donné par sa grand-mère paternelle en l'honneur d'un saint marabout des montagnes de l'Ouarsenis Sidi M'hamed Bacha très vénéré par la paysannerie des environs à l'époque. C'est sous ce surnom qu'il sera connu pendant tout son parcours militant et même dans la haute administration qu'il servira après l'indépendance.

Il est né le 2 janvier 1926 dans un milieu de paysans sans terre, à Djendel anciennement Lavigerie, dans la wilaya de Aïn Defla actuellement.

Son père, dont il est l'unique enfant, se déplace à Alger en 1933 fuyant la misérable vie des campagnes algériennes dont les terres les plus fertiles avaient été accaparées par les colons, poussant un grand nombre de fellahs à un exode rurale ininterrompu. La famille s'installe dans un quartier populaire sur les hauts de Belcourt, au boulevard Cervantès, peuplé en grande partie de paysans fraîchement « citadinisés ».



il incarnait en silence la voix et la force de tout un peuple. Il était l'âme de la révolte Algérienne, de Aïn Mlila, à l'Oranie, de Ifir jusqu'à Alger, il était un homme loyal et droit, il est finalement l'un de ces fondateurs de l'indépendance Algérienne. Mohamed El Arbi Ben M'hidi, avait dit à ses bourreaux : « Nous vaincrons, car nous, nous représentons les forces de l'avenir radieux, quant à vous, vous serez vaincus, car vous voulez arrêter le cours de l'histoire qui vous emportera dans sa course et parce que vous vous accrochez à un passé colonial pourri, condamné à disparaître ». Il sera lâchement assassiné le 03 mars 1957.

Je rends hommage à Didouche Mourad, également membre fondateur du FLN, un homme de terrain pétri de qualité, il s'avère un stratège militaire, il allait jusqu'à défier la suprématie de l'ennemi à l'intérieur des villes.

Au déclenchement de la révolution, SI Didouche sillonnait toutes les villes du Constantinois, un homme infatigable dévoué pour la cause nationale, il circulait sous plusieurs fausses identités, il avait bâti les assises de l'ALN. L'itinéraire de ce héros de la révolution s'acheva le 15 Janvier 1955 à Oued Boukerkar, Didouche Mourad mourra au combat, l'arme à la main, plus que jamais, on gardera de cet homme, son testament : **« Si nous venons à mourir, défendez notre mémoire ».**

Les six chefs historiques

Je rends hommage à Rabah Bitat et à Mohamed Boudiaf, devenus deux hommes d'Etat après l'indépendance, ces déclencheurs de la révolution qui activaient dans la clandestinité, avec des parcours exemplaires, ils sont parvenus à allumer la mèche de la délivrance, ni la crise politique du MTLD, ni le démantèlement de l'OS ou encore l'acharnement des Messalistes ne les a découragés.



De la gloire au déshonneur



Par / M.Mehdi CHITOUR

Vivre le présent sans détourner le regard de notre passé, est-il avantageux pour la prospérité de notre nation ou un piège d'un raisonnement émotionnel qui l'empêche de se porter mieux ? Grâce à un merveilleux rituel familial typiquement Algérien, qui par le temps, est devenu un héritage moral transgénérationnel, nous sommes un peuple aveuglement amoureux de son pays, comme nous sommes devenus un peuple spectateur en quête d'épanouissement.

Alors que nous avons célébré le 66° anniversaire du déclenchement de la révolution de novembre 1954, nous ne pouvons rester indifférents face aux sacrifices des Algériens pour leur indépendance, face aux nombre de martyrs qu'a coûté notre liberté, et malheureusement, face aux opportunistes d'aujourd'hui avec leurs pratiques et allures démesurées, la gentilhommerie cachant la cupidité et la servitude. C'est l'enchantement maléfique à tout bout de champ, à croire qu'on a semé l'ivresse sur notre sol pour s'accaparer de nos richesses, maudit soit celui qui est insensible devant la souffrance et l'agonie.

Malheureusement, ce qui est devenu comme une seconde nature chez certains, loin de toute moralité, de la façon la plus déloyale possible, ils osent se servir au nom d'un exploit qui n'a jamais été le leur. Nous parlons justement de cette chose, souvent un sentiment, très proche d'un fait, ce qui est et restera pour le peuple Algérien, le summum de la bravoure, un principe moral singulièrement révolutionnaire, et intimement Algérien, malheureusement pour certains individus, dépourvus de reconnaissance morale, ce n'est qu'une couverture, un vulgaire outil vieillissant que les Algériens répugnaient énergiquement un 22 février, oui « Klitou labled … »

L'exploit qui ne peut être le vôtre est le fruit issu d'un greffage de patriotisme et d'honnêteté, que vous ne pouvez reproduire, le premier provient d'un profond sentiment d'attachement à la patrie, le second découle d'un dévouement indéfectible pour lui rendre sa liberté.

Attachés plus que jamais à notre passé, l'ignorer serait mortel pour notre avenir, déjà que notre présent est fragile, saurons-nous rendre hommage aux hommes et aux femmes qui ont appris à sentir la grandeur de notre histoire, saurons-nous être reconnaissants envers ces Algériens courageux, pour le moins que l'on puisse dire, face à une réalité encore plus imposante ?

S'éloigner encore plus dans le temps, serait sans aucun doute un passé passionnant et merveilleusement glorieux, prenons donc le temps de mieux vivre et agir ALGERIEN, rendons leur hommage…

Je rends hommage, à Mostefa Ben Boulaïd, élément fondateur du FLN, le front de libération nationale, le véritable, un des principaux chefs militaires de sa branche armée l'ALN, nous parlons d'un homme charismatique, l'enfant des Aurès qui avait su gagner par son intelligence le respect de tout un monde politique divergent.

Au déclenchement de la révolution, il s'illustra en meneur talentueux, il a fait naître l'euphorie révolutionnaire dans les maquis, de T'kout, M'chounech, Ichmoul et bien d'autres bastions Aurèsiens. Il laissa à ses geôliers un petit mot au moment de son évasion du 11 Novembre 1955 de la prison du Coudiat à Constantine, ô combien riche en sens : « **La paix et la prospérité du peuple Algérien se trouvent dans une république Algérienne élue au suffrage universel, sans distinction de race ni de religion** », SI Mostefa mourra au champ d'honneur pour l'Algérie, le 23 mars 1956.

Je rends hommage, à Mohamed Larbi Ben M'hidi, le jeune scout qui deviendra un seigneur dans l'imaginaire révolutionnaire Algérien,

Le Moudjahed Mohamed Salah LOUANCHI

Cheminement d'un militant engagé



Les activités passées aux S.M.A lui permettent de nouer des relations avec les scouts de France, les militants de la J.E.C et leurs responsables Pierre CHAULET, par son intermédiaire, Francis Jeanson prend contact avec le FLN.

En 1956, l'arrestation de 5 membres Fédéraux n'a pas ébranlée les structures de l'organisation qui s'est reconstituée promptement. LOUANCHI échappe à l'arrestation, et le comité fédéral fait appel à des cadres connaissant le terrain pour prendre la relève. Le coup est dur, mais les structures restent efficaces.

Après contact, les 52 officiers Algériens de l'armée Française basés en Allemagne adressent une lettre signée au président de la république Française ce qui leur a valu l'emprisonnement. Il rentre en relation avec GOLD MAN président du conseil mondial juif, et rencontre les députés de la R.D.A, des chefs des partis politiques africains (SEKOUTOURE Lamine, Doyé KOULIBALI) pour éclaircir avec précision la cause de notre révolution. En Janvier 1957, sur décision de la nouvelle direction du C.C.E, LABDJAOUI Mohamed fut désigné à la tête de l'organisation du FLN en France.

Dès son arrivée il désigne le Comité Fédéral comme suite :

Responsable :

- **LEBDJAOUI Mohamed**

Membres :

- **Mohamed Salah LOUANCHI**
- **Ahmed BOUMENDJEL**
- **Kadour LADLANI**
- **Ahmed Talab EL IBRAHIMI**

Le 27 février 1957, LABDJAOUI fut arrêté avec Taleb El IBRAHIMI, LOUANCHI le lendemain. Détenus à la Prison de Fresnes, après une grève de la faim, ils sont transférés à la prison de la santé pour rejoindre les 5 responsables, ainsi que tous les membres de la fédération arrêtés auparavant.

Mohamed Salah se maria en prison en 1959 avec Mlle Chaulet* en présence de la mère de l'épouse. Libéré le 07 Avril 1962, le bureau politique du FLN le désigne pour lancer un journal quotidien national, après occupation des locaux du journal réactionnaire (ECHO-D'ALGER). Il est proposé membre de l'assemblée nationale constituante, qui a proclamé le 25 septembre la naissance de la République Algérienne Démocratique et Populaire (R.A.D.P).

- En septembre 1962, malgré les difficultés, il réussira à sortir le n°1 du journal Echaab en arabe et en français, le11 décembre, un hebdomadaire ATLAS et un journal du soir (Alger le Soir). Il a procédé à la création de la SNED ENAP IPN, en 1963, il quitte le journal Echaab.
- Il est désigné membre de la commission de la préparation de la charte d'Alger en 1964, membre du comité central du FLN, Drecteur Général de l'Information.
- En 1967, Président Directeur Général de la SONIC
- En 1968, il est détaché au Parti du FLN, conseiller
- En 1980, élu au congrès, membre du comité central
- En 1984, il est reconduit (membre du secrétariat permanent, inspecteur général, président de la Commission de contrôle).

Mohamed Salah LOUANCHI décède le 27 Mai 1990 suite à une longue maladie

ALLAH YARAHMOU

Le devoir de chacun de nous qui avons survécu , est de faire sortir de l'ombre tous nos compagnons méconnus.

Le Bureau National de la Wilaya 7 Historique

*Mlle CHAULET fut arrêtée pour ses activités au sein du FLN.Libérée et expulsée en France, ainsi que toute la famille CHAULET qui était engagée au sein du FLN.





De gauche à droite: Ahmed DOUM - Mohamed MECHATI - Mohamed Salah LOUANCHI - Saâdi YACEF - Hocine AIT AHMED / Prison de FRESNES

Le Moudjahed Mohamed Salah LOUANCHI

Cheminement d'un militant engagé

La Fédération du FLN en France W7 Historique à contribué pleinement au combat libérateur, et a versé un lourd tribut pour le recouvrement de l'indépendance nationale.

Mohamed Salah LOUANCHI est né le 21 juin 1923 à Aït OUANACHE (15 Km de Tizi Ouzou), issu d'une famille paysanne composée de 4 enfants. En 1930 son père s'installe à Tizi Ouzou où il sera scolarisé à l'école primaire au titre indigène, en 1936 il est admis à l'école primaire supérieure après le CEP, il ne terminera pas sa 3ème année, son père ruiné n'est pas en mesure de faire face, Mohamed Salah renonce à ses études pour subvenir aux besoins de la famille.

En 1939, il adhère à la section scouts musulmans Algériens : EL HILAL de Tizi Ouzou, et par la suite, il rejoint la nouvelle fédération des scouts à Alger. Il adhère à leurs activités qu'il poursuivra avec vigueur et fidélité. En 1940, il est promu chef de troupe S.M.A de Tizi Ouzou, en 1942, il est structuré au parti (P.P.A/M.T.L.D), en 1944, il est désigné secrétaire général des amis du manifeste et de la liberté de Tizi Ouzou, il est arrêté en 1945, puis libéré en décembre 1945.

En 1946, il sera nommé membre permanent de la fédération des S.M.A à Alger, et s'installe à la pêcherie, siège de la permanence des S.M.A, ce qui va lui permettre de prendre attache avec le bureau du Parti (P.P.A/M.T.L.D).

Il a pour mission de procéder à l'animation des camps et écoles des S.M.A. En 1947, il participe à la préparation du Jamborée internationale (pour la paix), à laquelle participeront 50.000 scouts représentant 42 pays. En 1948, il a été nommé commissaire national des S.M.A.

En 1949, il collabore à la rédaction du journal du Parti (Algérie Libre), en 1952, il est désigné directeur du journal : La Voix Des Jeunes. En 1953, il est coopté membre du comité central du (P.P.A/M.T.L.D), reconduit en 1954 par le congrès, exclu par la suite avec 8 membres par Messali HADJ.

Il rejoint le FLN en mai 1955 et s'est mis à la disposition de la direction provisoire du FLN installée à Alger, en aout 1955, il est désigné membre de la délégation parti à Sanremo pour rencontrer Ahmed BEN BELLA. De retour, il reprend ses activités. En octobre 1955, il est envoyé en France par Abane RAMDANE en mission de prospection (contacts avec les cadres n'ayant pas regagné le FLN), il adresse en novembre 1955 un compte rendu à la direction.

En Décembre 1955, il est envoyé de nouveau en France par Abane pour mission de consolidation de l'organisation du FLN en France, mandaté par la direction et avec l'accord de la délégation extérieure. Prise de contact avec le comité fédéral qui lui confit aussitôt une mission. Il s'installe à Paris avec le pseudonyme (Mr Jean).

Témoignage de LACHRAF Mustapha :



Pour l'orientation de l'action ; ce fut Mohamed Salah LOUANCHI et notre groupe qui à Paris jetèrent les bases du système de recrutement des cadres de liaisons secrètes, de prise de conscience, suite au travail d'information et de soutien. Au congrès de la Soummam le 20 Août 1956, Mohamed Salah fut désigné membre suppléant du CNRA.



de Gaulle, après avoir fourni tous les moyens à son armée pour briser la résistance du peuple algérien, en vain, cherche alors à trouver une issue à la guerre. Le gouvernement français a entamé, à Evian, les négociations avec le FLN pour mettre fin à la guerre et engager ainsi le processus de l'accession de l'Algérie à la souveraineté.

Les partisans de l'Algérie française, hostiles à l'indépendance, agissent pour faire échouer les négociations et provoquer la rupture. Le Premier ministre, Michel Debré, proche des thèses des extrémistes de l'Algérie française, est l'initiateur de cette opération criminelle, sachant parfaitement que le FLN ne pouvaitque réagir face au couvre-feu discriminatoire du préfet Maurice Papon, l'exécuteur zélé des basses besognes.Ce dernier organise la sanglante répression du 17 octobre 1961. Par ailleurs, cette action criminelle a été précédée par plusieurs assassinats d'Algériens : leurs corps ont été découverts dans les forêts de l'île de France, durant les mois de juillet, août et septembre 1961.

C'est dans ce climat de terreur qu'intervient l'annonce du couvre-feu par le communiqué de la Préfecture de police interdisant aux seuls Algériens de circuler entre 20h30 à 5h30 du matin. Le FLN ne pouvaitlaisser faire sans réagir. C'est ainsi quela fédération de France du FLN a pris la décision d'organiser une grande manifestation pacifique empruntant les Grands Boulevards au cœur de Parisavec la consigneinterdisantformellement à tous les manifestantsde porter la moindrearme. Le 17 octobre 1961, répondant à cet appel de manifester pacifiquement, les Algériens, hommes, femmes et enfants, sont sortis par dizaines de milliers pour dire non au couvre-feu raciste, non à l'arbitraire et pour demander la liberté et l'indépendance de l'Algérie.

La manifestation s'est heurtée à une répression sauvage de la part des forces de police qui ont ouvert le feu sur des manifestants pacifiques. Le nombre des victimes innocentes se chiffre à des centaines d'Algériens tombés sous les balles assassines des forces de répression, dans les rues de Paris, sous les yeux d'une population parisienne, anesthésiée par la propagande coloniale, qui assiste sans réagir au massacre des travailleurs algériens émigrés venus reconstruire la France après laSeconde Guerre mondiale.

En cette date du 17 octobre 1961, les Algériens ont écrit avec leur sang l'une des plus mémorables pages de leur histoire. Mais elle fut tragique en raison dulourd tribut payé : des centaines de morts, de blessés, de disparus et plus de onze mille arrestations et rétentions au Palais des sports de la Porte de Versailles, au stade de Coubertin, au Centre de tri de Vincennes, transforméesen centres d'internement, durant plusieurs semaines.

Cinquante-neuf ans après, les massacres perpétrés à Paris contre les Algériens qui manifestaient pacifiquement contre l'arbitraire ne sont toujours pas reconnus par l'Etat, alors que plusieurs dizaines d'associations, de partis politiques, de nombreuses personnalités françaises demandent au président de la République française dereconnaitre officiellementle crime d'Etat commis le 17 octobre 1961 et de rendre enfin justice et hommage aux victimes de la sanglante répression.

Le devoir de mémoire c'est l'obligation morale de dire la vérité et d'exiger des plus hautes autorités de l'Etat la reconnaissance des crimes perpétrés par le colonialisme françaiscontre le peuple algérien. Pus d'un demi-siècle après la fin de la guerre d'Algérie, les nostalgiques de l'Algérie française cherchent ouvertement à trouver des justifications aux crimes de guerre commis par l'Etat français au moyen de mensonges et en falsifiant l'histoire.



Le 13 septembre 2018, le président Emmanuel Macron a fait un premier pas. Il a reconnu la responsabilité de l'Etat dans l'enlèvement, la torture et l'assassinat du militant anticolonialiste Maurice Audin, en juin 1957. Le cas de Maurice Audin n'était pas isolé. Durant la bataille d'Alger, Paul Teitgen, secrétaire général de la Préfecture d'Alger chargé de la police, a comptabilisé pas moins de 3024 disparus en 1957. Le nombre de tous les disparus pendant la guerre d'Algérie s'élève à des dizaines de milliers d'Algériens.

La commémoration du 59ème anniversaire des tragiques événements du 17 octobre 1961 nous offre l'opportunité de nous adresser au président de la République française, Emmanuel Macron qui avait dénoncé le système colonial et qualifié le colonialisme de crime contre l'humanité, pendant la campagne de l'élection présidentielle de 2017. Nous lui demandons de reconnaître le crime commis à Paris le 17 octobre 1961 contre des manifestants pacifiquesluttant pour la liberté et de rendre enfin justice à toutes les victimes et à leurs familles.

Il incombe maintenant aux dirigeants et responsables politiques des deux pays d'assumer pleinement l'histoire commune aux deux peuples, algérien et français, pour établir des rapports durables fondés sur le respect mutuel et l'intérêt des deux pays, débarrassés de toutes les séquelles du passé colonial.



- 17 octobre 1961 -

CE PASSÉ QUI NE PASSE PAS

" Octobre à Paris " " Ici on noie les Algériens "

Le devoir de mémoire et de vérité

17 octobre 1961 17 octobre 2020

ICI ON NOIE LES ALGÉRIENS

Commémoration du 59ème anniversaire de la manifestationdu 17 octobre 1961à Paris contre le couvre-feu raciste imposé aux Algériens par la Préfecture de police. Ce jour-là, plusieurs centaines de manifestants pacifiques ont été massacrés par les unités de répression de la police parisienne placées sous les ordres du préfet Maurice Papon.

Rappel des évènements tragiques du 17 octobre 1961:

Le 6 octobre 1961, le préfet de police publie le communiqué suivant : « Dans le but de mettre un terme sans délai aux agissements criminels des terroristes, des mesures nouvelles viennent d'être décidées par la Préfecture de police. En vue d'en faciliter l'exécution, il est conseillé de la façon la plus pressante aux travailleurs algériens de s'abstenir de circuler la nuit dans les rues de Paris et de la banlieue parisienne, plus particulièrement de 20h30 à 5h30 du matin. Ceux qui, par leur travail, seraient dans la nécessité de circuler pendant ces heures, pourront demander au secteur d'assistance technique de leur quartier de leur circonscription une attestation qui leur sera accordée, après justification de leur requête.

D'autre part, il a été constaté que les attentats sont la plupart du temps le fait de trois ou quatre hommes. En conséquence, il est vivement recommandé aux Français musulmans de circuler isolément, les petits groupes risquant de paraître suspects aux rondes et patrouilles de police. Enfin le préfet a décidé que les débits de boissons tenus et fréquentés par les Français musulmans d'Algérie doivent fermer chaque jour à 19 heures.».

En octobre 1961, la guerre menée par la France coloniale contre le peuple algérien qui lutte pour la liberté et l'indépendance de l'Algérie sévit depuis sept ans. Le général



De droite à gauche: Mustapha CHERCHALI - Mohamed SAIKI

ponsable des liaisons et renseignements dans la même région, et enfin secrétaire au niveau du P.C (poste de commandement) à Bissa, où il côtoya les principaux chefs historiques de la Wilaya 4.

Au cours d'une mémorable bataille sanglante contre les troupes françaises au niveau du versant nord des monts du Zakkar, Si Mustapha CHERCHALI grièvement blessé au niveau de la jambe par une rafale d'un fusil mitrailleur 12/7, il est arrêté, malmené, torturé, jeté au fond des cellules de la prison d'Orléanville (actuellement Chlef), il fut traduit devant les tribunaux militaires et condamné à 20 ans de réclusion criminelle. Il ne retrouvera la liberté qu'au cessez le feu en Mars 1962.

L'indépendance acquise, il rejoint ses compagnons pour entamer la période de reconstruction et de l'édification de l'Algérie nouvelle.

Moussa CHERCHALI dit Si Mustapha, fut affecté en début Juillet 1962 en qualité de sous-préfet (Chef Daïra) à Cherchell.

A la constitution du premier gouvernement de la république Algérienne, il rejoint le ministère des anciens moudjahidine, secteur qui répondait à sa vocation, aider autant qu'il pouvait les ayants droit des Chouhada et les Moudjahidine invalides, il poursuivra des études universitaires à la Faculté de droit où il obtint une licence en droit.

Il demeura au niveau de ce ministère durant plusieurs années, et finira sa carrière en qualité de directeur des pensions.

En 1977, au rétablissement de l'assemblée populaire nationale (APN), Moussa CHERCHALI est élu député de la Wilaya de Ain Defla, mandat qui fut renouvelé trois fois de suite de 1977 à 1992. Durant cette période, il se consacra avec ses collègues députés au développement économique et social de sa Wilaya d'une part, et à initier et encourager notamment avec les Moudjahidine députés, les mesures protectrices au bénéfice des ayants droit de Chouhada et invalides de la guerre de libération nationale.

En ce qui concerne sa carrière politique, Si Mustapha CHERCHALI ne pourrait qu'être adhérent du FLN, Mouhafedh à M'Sila (1982-1983), élu membre du comité central du FLN, activité qu'il gela à partir de l'an 2000.

En ce qui concerne l'Organisation Nationale des Moudjahidine, il fut un des premiers adhérents dès sa création, et finira en qualité de Secrétaire National de législation et des études pour la période (2008-2012), puis Secrétaire National chargé de l'Org anique de 2012 jusqu'à son décés.

Le 7 Juin 2020, il est nommé membre au Sénat dans le cadre du tiers présidentiel.

En cette douloureuse circonstance, en mon nom et au noms de tous les membres du bureau du Secrétariat National, les membres du Conseil National et l'ensemble des Moudjahidine, je présente à la famille de Si Mustapha et ses proches mes condoléances attristées.

Puisse Dieu l'accueillir dans son vaste Paradis.

A Dieu nous appartenons et à lui nous retournons.

BENELHADJ Mouhand Ouamar
Secrétaire Général par intérim de L'Organisation Nationale des Moudjahidine



Hommage

à Moussa CHERCHALI dit Si Mustapha

En ce triste vendredi 14 Janvier 2021, l'Organisation Nationale des Moudjahidine l'ONM a perdu un de ses valeureux cadres Moussa CHERCHALI dit Si Mustapha, secrétaire national chargé des questions organiques, emporté subitement par le virus COVID-19, ne permettant ni à ses frères d'armes ni à ses amis de l'accompagner à sa dernière demeure au cimetière Sidi Yahia à Alger.

Moussa CHERCHALI est né le 30 Juillet 1938, au douar Bourached (Ain Defla) où il entama ses premières études (cycle primaire). Pour lui permettre de poursuivre des études secondaires au niveau du lycée Ferroukhi (actuellement) section technique, ses parents s'installeront à Miliana ville.

A l'appel du 19 Mai 1956 par l'U.G.E.M.A (Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens), demandant aux étudiants et lycéens des classes terminales d'observer une grève générale des cours, et de rejoindre les rangs de l'armée de libération nationale ou l'organisation du front de libération nationale. Le jeune Moussa CHERCHALI, âgé de 18 ans, n'hésitera pas à se mettre à la disposition de l'organisation (ALN/FLN) de Miliana pour mener des activités clandestines.

En 1957, il rejoindra les rangs de l'ALN au secteur Ouled Fares, région 2, zone 4, Wilaya 4 pour assurer la mission de commissaire politique.

Il assumera plus tard plusieurs missions : membre de l'unité combattante « El Housinia », puis res-



Contre l'oubli

Belkacem Lounis, Chikh Chabane, Ould Hamou Md Arab, Abidi Abdelkader, Ould Yahia Youcef, Boudjemâ et frères, Salah et Omar, Ouferoukh Ameziane et Mohand Oulhadj, Ouchelouch Belkacem, Chabane Ath Yahia, Oussadi Sadi, Hadj Sadi Mohand, Ait Amar Salah, Ali Ath Lhocine, Smail Amer, Cherkit Said.

Cette liste de noms de patriotes n'est pas exhaustive, car n'étant pas sortie des archives, mais simplement d'une mémoire qui peut être défaillante. Je m'en excuse si c'est le cas.

Néanmoins, cette liste complète celle du numéro 189 de notre « Revue 1er Novembre », et l'ensemble reflète la composante humaine de l'organisation FLN/ALN à la mi-1955, date à laquelle fut décidé la création de la région Soummam.

Alors, Amirouche fut désigné par Krim Belkacem pour prendre la tête de cette nouvelle région où de nombreux anciens militants attendaient l'arme à la main.

Amirouche accompagné par un groupe composé notamment de :

Mira Abderrahmane, Hmimi Fedal, Kaci Hamaï, Ahcen Oumalou , Larbi Touati, Hamou Melikchi, le groupe d'El Kseur avec Tahar Amirouchene, Khelil, Mahmoud Tibouch, Arezki L'Aures, Brahim Belarbi, Amer Lhafdi, et les nombreux volontaires qui combattaient les hordes du MNA et porterent l'ordre FLN/ALN jusqu'à Serdj El Ghoul à l'est, et Sidi Aïssa au sud.

Ainsi Amirouche et les hommes de la Soummam réussissent de créer les conditions de la tenue du premier congrès du FLN/ALN chez les Ouzellaguen, où activaient les propriétaires des lieux dont on peut citer les noms, à savoir Sedki Meziane, Ouali Abdelaziz, Touahri, sans oublier le plus jeune de tous Bouguermouh Lounas.

A l'issue du congrès, la zone 3 devient la wilaya 3 historique.







Contre l'oubli

(Suite de l'article paru dans le nº 189)

Par / M. BENELHADJ MOUHAND OUAMAR
Secrétaire général par intérim de l'organisation nationale des moudjahidine

Il y'a 6 mois jour pour jour, j'ai cessé de raconter mes souvenirs se rapportant à la région de la zone 3 (Kabylie), voir le nº189 de la revue 1er Novembre.

Aujourd'hui, je reprends le crayon pour ajouter ce qui peut être considéré comme suite à la liste des hommes d'actions politiques ou militaires au cours de la période 1954 / aout 1956, que j'ai vécue en tant qu'observateur ou acteur.

Ces hommes originaires des régions de la Kabylie, étaient les suivants :

Ahmedi Ali, Ahmedi Lakhdar , Allouche Kaci, Allouche Rabah, Boudaoud Mehana,Touati Ali, Boussad Ait Amara, Ouali Ait Amara, Si Mohand Amokrane, Si Mohand Said, Mahfoud Ouanoughene, Arab Abderrahmane, Said Boudouaou, Si Ali N'ouerdja, Mhana Izemrakéne, Bachir Illoughmane , Ouali Ait Sadi , Lounis Ath Lounis, Tahar Ath Ouali, Youcef Youcef, Si Md Arezki, les Hocini de Tanalt, Igkojajène de Ighil Iguoulmiméne, Tahar Lounis, Rabah Ath Ramdane, Oussaid Oumansour, Md Aberkane, Sedik Ichâlalène, Belaid Ouchikhoune, Larbi Ouchikhoune, Ameziane Abdelmalek, Ahmed Abdelmalek, Chikh Belaid, Rabah et Ouamer Ouabou, Boussad Ait Kaci, Si Ouali Tansaout Bouabbellah, Hamel Lamara, Makhlouf Ath Mouchene, Abdelkader Sidi Aïssa, Arezki Ath Oumeghar, Si Mokrane Aie Ziane, Rabah Ath Hamou, Said Ouaras, Youcef Antitene, Ahcène Nathechat, Arezki Bazoka, Mourad Azzoug, Amer Ath Ouchène, Amokrane Ajajih, Arezki Ath Ferhat, Tahar N'Baziz (finit mal) , Mohand Oulhoucine, Mouhoub, Salem Mouhoub , Idir Ouadji, Ahmed Ouadji , Ould Ali Md Larbi (brillant étudiant au lycée Bugeaud),Ould Ali Md Said, Ben Lhadj Rabah ,

تنويه واعتراف

ما فتئت مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، تفتح الباب على مصراعيه أمام الراغبين في نشر بحوثهم التاريخية المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية المجيدة، وقبلهما المقاومات الشعبية عبر ربوع الوطن. وإذا كانت المجلة قد قطعت شوطا كبيرا وخطوة عملاقة في الكتابة والتوثيق التاريخي، واعتبرت رائدة في هذا المجال، فإن الفضل في ذلك يرجع أيضا إلى الباحثين والدكاترة الذين أثروا صفحات المجلة بكتاباتهم، وكذلك بفضل الإعلاميين المساهمين من مختلف جهات الوطن من الذين نالوا مصداقية بفضل اهتمامهم بهذا المجال، ومن بين هؤلاء:



• رياض بن مهدي الذي توج باستحقاق بجائزة أحسن فيلم وثائقي لمسابقة أول نوفمبر 1954، الطبعة 22 بعنوان 2017. إذ فاز بالمركز الأول عن إخراجه لفيلمه الوثائقي «الفدائي عبد الحفيظ شروك.. شهيد لم يمت».



• هاشمي الهاشمي الذي نال عن استحقاق الجائزة التشجيعية في مجال السمعي البصري لمسابقة أول نوفمبر 1954، الطبعة 25 بعنوان 2020، والتي تنظمها وزارة المجاهدين وذوي الحقوق، وهذا عن إخراجه لفيلم وثائقي بعنوان: «مسيف قاعدة التموين المحررة».

تتويج السيدين رياض بن مهدي والهاشمي هاشمي هو أيضا تتويج لمجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، التي تدعم كل المبادرات الجادة لكتابة تاريخ الثورة التحريرية المجيدة، والمساهمة الفعالة في حفظ الذاكرة الوطنية. وهي فرصة مناسبة لمجلة أول نوفمبر لتجدد دعوتها إلى جميع الباحثين والأكاديميين والمهتمين بتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، عبر ربوع الوطن، إلى المساهمة في كتابة وتوثيق مختلف الأحداث الثورية، بمقالات أو حوارات أو دراسات تاريخية.. إلخ













تابعوا صفحتنا على الفايسبوك



البريد الإلكتروني
revue1novembre@yahoo.fr
الموقع الرسمي للمنظمة الوطنية للمجاهدين
onmalgeria.org